

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِيَّةِ

بين حلاوة العلم بها ، وحسن التبعيد لله بموجبها
في ضوء القرآن والسنة

للفقير إلى ربه

محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

دار اللؤلؤة

للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

رقم الإيداع: ٢٩٦٥٦ / ٢٠٢١ م
الترقيم الدولي: ٣-٢٦٣-٩٩٧-٩٧٧-٩٧٨

جوال المؤلف

٠٥٠٨٠١٣٢٢٢

٠٥٠٤٩٥٣٣٣٢

بريد إلكتروني: mb_twj@hotmail.com

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع

@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 - 0502357979

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسَيْنِيَّ

بين حلاوة العلم بها ، وحسن التعبد لله بموجبها

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ

بِهَا ^ط وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ^ج أَسْمَائِهِ

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران / ١٠٢].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء / ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب / ٧٠-٧١].

أما بعد ؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

إن أعظم أبواب العبودية، وأكبر مفاتيح الهداية، هو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله. فمن عرف ربه حقاً، كبره حقاً، وأحبه حقاً، وعظمه حقاً، وشكره حقاً، ووحده حقاً، وعبدته حقاً: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وكمال العبودية لله عز وجل مبني على معرفة من يستحق العبادة، والذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، هو من له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، وله الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وبيده الخير

كله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو الملك الحق الذي بيده مقاليد الأمور كلها.

يخلق ويرزق، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل، وينصر ويخذل، ويحيي ويميت، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ

رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْمَآبُ ضَرَفًا وَمَا يَدْرِكُهُ أَبْصَرٌ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢ - ١٠٣]

هو جل جلاله الملك القوي القادر القاهر، الرب العظيم الذي لا يقف له شيء، ولا يمتنع عليه شيء، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء، ولا يغيب عنه شيء هو اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠٣﴾ [الحشر: ٢٣].

واحد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، محيط بكل مخلوقاته، بصير بكل عبيده، سميع لكل صوت، خبير بكل سر، قاهر لكل ما سواه، غني عن كل ما عداه ﴿سُبْحَانَكَ، هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ﴿٤﴾ [الزمر: ٤]

حي لا يموت، قيوم لا ينام، عزيز لا يضام، غني لا يحتاج، قهار لا يقهر. هو سبحانه الخالق القادر على كل شيء، خلق الخلائق بقدرته، ورفع السماء بقوته، ودحا الأرض بمشيئته، وأرسي الجبال بجبروته، وخلق البحار بإرادته، وأجرى الأنهار بحكمته، وفجر العيون بأمره، وأرسل الرياح بمشيئته، وأنزل الأمطار برحمته، وأنبت النبات بقدرته: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣]

هو جل جلاله الملك وكل ما سواه مملوك له، هو الخالق وكل ما سواه مخلوق له، هو العزيز وكل ما سواه ذليل له، هو القوي وكل ما سواه ضعيف بين يديه، هو الجبار وكل ما سواه خاضع له، هو الغني وكل ما سواه فقير إليه، هو الرازق وكل ما سواه مرزوق منه، هو القادر وكل ما سواه عاجز بين يديه، هو الكبير وكل ما سواه صغير، هو الحكم وكل ما سواه محكوم، هو القهار وكل ما سواه مقهور، ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ

قَطْمِيرٍ﴾ ﴿١٣﴾ [فاطر: ١٣]

هو السلام وكل سلام منه، هو المؤمن وكل أمن منه، هو المعطي وكل عطاء منه، هو الحي وكل حياة منه، هو الرحمن وكل رحمة منه، هو الهادي وكل هداية منه، هو الجميل وكل جمال منه، هو الناصر وكل نصر منه، هو الشافي وكل شفاء منه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿الحشر: ٢٣﴾

هو سبحانه المحسن وكل إحسان منه، هو الكريم وكل كرم منه، هو الرزاق وكل رزق منه، هو الوهاب وكل هبة منه، هو العليم وكل علم منه: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْشَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ﴿النحل: ٥٣﴾

هو جل جلاله الخبير، فكل سر مكشوف له، هو الحفيظ، فكل شيء محفوظ عنده، هو المحيط، فكل شيء في قبضته، هو الغني فكل رزق من فضله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ ﴿الطلاق: ١٢﴾

هو جل جلاله الواحد الأحد، الخالق لكل أحد، المالك لكل أحد، الرزاق لكل أحد، القادر على كل أحد، المحيط بكل أحد، الغني عن كل أحد، الملك الذي يحتاج إليه كل أحد، القهار الذي قهر كل أحد، الصمد الذي يصمد إليه كل أحد، الواحد الأحد في ذاته وأسمائه صفاته وأفعاله: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَوَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١١٣﴾﴾ ﴿البقرة: ١٦٣﴾

هو جل جلاله الملك القادر على كل شيء وحده لا شريك له .

وضع اسمه العظيم على السماء فاستقلت، وعلى الأرض فاستقرت، وعلى الشمس فأنارت، وعلى الجبال فرست، وعلى الصخور فجمدت، وعلى المياه فسالت، وعلى البحار فاجتمعت، وعلى الأنهار فجرت، وعلى الأرض فأنبتت، وعلى الرياح فهبت، وعلى الأشجار فأثمرت: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ ﴿غافر: ٦٥﴾.

ووضع اسمه العظيم على العيون فأبصرت، وعلى الأذان فسمعت، وعلى العقل فعقل، وعلى اللسان فتكلم، وعلى اليدين فعملت، وعلى الرجلين فمشت: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ ﴿لقمان: ١١﴾.

والرب العظيم الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا جلاله وجماله، وهذه قوته وقدرته، وهذا ملكه وسلطانه، وهذه نعمه وإحسانه، وهذا دينه وشرعه،

وهذا ثوابه وعقابه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، ويستحق أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥]

ومقصود الرب من خلقه تحصيل صفاته، وعبادته وحده بموجبها.

فالله سلام يحب السلام وأهل السلام، والله مؤمن يحب الإيمان وأهل الإيمان، والله شكور يحب الشكر وأهل الشكر، والله محسن يحب الإحسان وأهل الإحسان، والله رحمن يحب الرحمة وأهل الرحمة، والله عفو يحب العفو وأهل العفو، والله تواب يحب التوبة وأهل التوبة، والله غفور يحب المغفرة وأهل المغفرة.. وهكذا في بقية أسماء الله الحسنى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الدِّينَ يُحْدِثُوكَ فِي أَسْمَائِهِ سَيِّئُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠]

والعبد إذا عرف ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله، آمن به ووحدته، وكبره وعظمه، وأحبه ومجده، وحمده وشكره، وعبده وحده لا شريك له، بكمال الحب والتعظيم والذل له: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَكُمُ﴾ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

فسبحان ربنا العظيم، الخالق لجميع المخلوقات، المصور الذي صور على مراده جميع المصورات، القهار الذي خضعت لسلطان قهره جميع الموجودات، السميع الذي لا تشبه عليه الأصوات، ولا تختلف عليه اللغات، البصير الذي يبصر جميع الذرات، ويرى جميع المخلوقات، ولا تحجب رؤيته الأستار والظلمات.

احتجب عن خلقه بعظمة نوره، وخفي عليهم بقوة ظهوره، هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ [الحديد: ٣]

هو سبحانه المحيط الذي أحاط ملكه بسياج العلم والقدرة والقهر، الرحمن الذي سبقت رحمته من في البر والجو والبحر، أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]

ملك عظيم غني كريم، لا تنفعه الطاعات، ولا تضره المعاصي، ولا يحتاج لأحد من الخلق، يكلف بالعمل القليل، ويجزي بالأجر العظيم، يرزق بالأسباب، وبدون الأسباب، وبضد الأسباب، ويدخل الجنة بغير حساب، من أطاعه تولاها، ومن عصاه لا ينسأه، يُطاع فيشكر، ويُعصى فيغفر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مَثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤٠﴾ [النساء: ٤٠]

من توكل على ربه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن اعتصم به أنجاه، ومن شكره زاده، ومن تواضع له رفعه، ومن ذل له أعزه، ومن افتقر إليه أغناه، ومن استغاث به أغاثه، ومن استنصره نصره، ومن استغفره غفر له: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥]

فتبارك الملك الغني القادر، الذي إذا شاء وهب، وإذا شاء سلب، وإذا شاء رفع، وإذا شاء وضع، وإذا شاء أغنى، وإذا شاء أفقر، وإذا شاء أعطى، وإذا شاء منع: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٦٦﴾ [آل عمران: ٢٦]

إن أعظم أبواب العلم الإلهي هو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبادة الله بموجب هذه المعرفة، ومن زاد علمه بربه زاد إيمانه، ومن زاد إيمانه قويت عبادته، وزادت أذكاره، وحسنت أقوله وأعماله، وكثرت استغفاره، وكثرت طاعاته وحيثاته، وقلت معاصيه وسيئاته: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَلِكُمْ﴾ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

ومن قل علمه ضعف إيمانه، ومن ضعف إيمانه، كثرت معاصيه وسيئاته، وقلت طاعاته وحيثاته، وزادت حسراته، وخسر دنياه وآخرته: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

وأعظم أركان الإيمان هو الإيمان بالله، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، ومتى زاد حجم الإيمان في القلب أثمر قوة التعبد لله عز وجل، وقوة البكاء والتضرع بين يديه، وقوة الحب والتعظيم والذل لله، ودوام الذكر والخشية لله، وشدة الحياء

منه، ووجل القلب عند ذكره، وكثرة التوبة والاستغفار له، والأنس بمناجاة الله،
والمسارعة إلى الأعمال الصالحة، ولزوم باب العبودية، وأداء حق الربوبية ﴿إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٨].

وهذا كتاب جامع لأمهات العلم الإلهي، وبصائر التوحيد والإيمان، وأصول
الاعتقاد والفقه في الدين، التي تثمر معرفة الرب بأسمائه وصفاته وأفعاله،
وكمال الحب لله، وكمال التعظيم له، وكمال الخوف منه، وكمال الخشية له،
وقوة الافتقار إليه، والانكسار بين يديه، وشدة الحياء منه، وكمال التسليم لأمره،
والرضا بتدبيره، وكمال الحمد والشكر له، والفوز برضوانه، وعظيم ثوابه: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢]

وقد سميناها (أسماء الله الحسنى بين حلاوة العلم بها، وحسن التبعث لله بموجبها)
نسأل الله عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عموم المسلمين،
وأن يجعله مصباحاً للمتعبدين، وقرّة عين للموحدين، وأنيساً للمستوحشين.
كما أسأله سبحانه أن يغفر لنا الزلات، ويقلل العثرات، فإن الخطأ من طبيعة البشر،
وخير الخطائين التوابون، فنستغفر الله ونتوب إليه من كل تقصير وزلل وخطأ.
اللهم اجعل هذا العمل من العمل المقبول، واكتب له القبول بين الناس، واغفر
لمن كتبه، وقرأه، وعلمه، وأعان على نشره، إنك أنت الغفور الرحيم.
وصلّى الله وسلّم على إمام الموحدين نبينا محمداً، وعلى آله وأصحابه وأتباعه
إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفوره

محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري

المملكة العربية السعودية - بريدة - جوال: (٠٥٠٨٠١٣٢٢٢)

(٠٥٠٤٩٥٣٣٣٢)

موقعنا على الأنترنت: (هذا الإسلام) hatha-alislam.com/index

البريد الإلكتروني: Mb_twj@hotmail.com

عظمة الله جل جلاله

الله جل جلاله هو الرب العظيم، والملك الكريم، والإله الرحيم، الذي له جميع الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والنعوت الجميلة، والخلق العظيم، والملك الكبير، والتدبير الحكيم، والعلم المحيط، والرحمة الواسعة، والقدرة التامة، والقوة القاهرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الرب العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، المستحق للعبادة وحده لا شريك له: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٠١) ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٠٢) ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَاصِرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣) [الأنعام: ١٠١ - ١٠٣].

هو العظيم في علمه المحيط بكل ذرة ومجرة في الكون: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١١٢) [الطلاق: ١٢].

يعلم سبحانه مثاقيل الجبال، ومكايل البحار، وذرات الرمال، ويعلم ما في البر والبحر والجو، من المخلوقات، والذرات، والمجرات، ويعلم عدد الأصوات والحركات والسكنات، وعدد النيات والإرادات: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٧٠) [الحج: ٧٠].

هو العليم الذي يعلم السر وأخفى، ويعلم الظاهر والباطن، ويعلم ما كان وما يكون وما سيكون: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٥٩) [الأنعام: ٥٩].

هو العظيم في قدرته، محيط بكل شيء، قادر على كل شيء، قاهر لكل شيء،

قادر لا يعجزه شيء، ولا يقف له شيء، ولا يتمتع عليه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولا يغيب عنه شيء، عليم بكل شيء، بصير بكل شيء، مالك لكل شيء : ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١] [الملك: ١].

هو سبحانه العظيم في قوته، فكل قوة في العالم فمن آثار قوته.

هو القوي الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض، هو القوي الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، هو القوي الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، هو القوي الذي بيده مقاليد السموات والأرض، هو القوي الذي ينصر أوليائه، ويخذل أعداءه، ويرسل الرياح، وينزل الغيث، ويحيي الأرض بعد موتها، ويبعث الأحياء بعد موتها : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [٦٦] [هود: ٦٦].

هو سبحانه العظيم في ملكه الكبير.

فله ملك السموات والأرض، وله ملك ما بين السموات والأرض، وله ملك ما في السموات والأرض، وله ملك خزائن السموات والأرض، وله ملك غيب السموات والأرض، وله ملك جنود السموات والأرض، وله ملك مقاليد السموات والأرض، وله ملك ميراث السموات والأرض، وله ملك العالم العلوي، والعالم السفلي، وله ملك عالم الغيب والشهادة، وله ملك الدنيا والآخرة : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٢٤] [الحشر: ٢٢-٢٤].

هو سبحانه العظيم في وحدانيته، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته وأفعاله.

فهو الواحد الأحد، القادر على كل أحد، العليم بكل أحد، البصير بكل أحد، الغني عن كل أحد، الواحد الأحد الذي يحتاج إليه كل أحد، الواحد الأحد في

ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الواحد الأحد الذي ليس كمثله أحد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ ﴿٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته، وهذه عظمته وقدرته، وهذا ملكه وسلطانه، وهذه نعمه وآلؤه، هو الإله الحق الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، هو الرب الذي يستحق التعظيم كله، والحب كله، والشكر كله، والذل كله: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣]. هو سبحانه العظيم في خلقه، وإبداعه، وتصويره.

خلق العرش والكرسي، وخلق السموات والأرض، وخلق الليل والنهار، وخلق الشمس والقمر، وخلق الذرات والمجرات، وخلق الجمادات والنباتات، وخلق الحيوانات والطيور، وخلق الملائكة والروح، وخلق الجن والإنس، وخلق البر والبحر، وخلق الذكر والأنثى، وخلق العالي والسافل، وخلق الأبيض والأسود، وخلق الكبير والصغير، وخلق الكثير والقليل، وخلق الدنيا والآخرة: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٢ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [الزمر: ٦٢-٦٣].

ومن هذا خلقه وإبداعه وتصويره هو وحده الذي يستحق العبادة دون سواه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو سبحانه الرب العظيم في غناه وكرمه وإحسانه. فكل الخيرات من فيض جوده، وجميع النعم من فضله، دائم العطاء والإحسان، يده سحاء بالليل والنهار، له ملك كل شيء، وعنده خزائن كل شيء، يطعم جميع المخلوقات من رزقه، ولا ينقص ما في خزائنه مثقال ذرة.

رحيم بخلقه، يطعم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمطيع والعاصي،
وجميع مخلوقاته قعود على موائد نعمه: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦].

هو سبحانه الرب العظيم في رحمته.

هو الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته جميع مخلوقاته، وعم فضله جميع
من في ملكه، هو أرحم الراحمين، عم برحمته المؤمن والكافر، والمطيع
والعاصي، وخص المؤمنين بكمال رحمته وإحسانه يوم القيامة.

هو الرحمن الرحيم، ورحمته سبقت غضبه، يعطي على الحسنه عشر أمثالها،
إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، إلى أضعاف مضاعفة، ويعطي من
فضله بلا عمل من العبد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا
وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

وقال عز وجل: ﴿وَالِهَٰكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾
[البقرة: ١٦٣].

هو جل جلاله الرب العظيم في ملكه، العزيز في سلطانه، الجبار في قهره :
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

هو الرب العظيم في أفعاله العظيمة، في ملكه العظيم.

له الخلق كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، وبيده
التصريف والتدبير كله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

وقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

هو جل جلاله الرب العظيم في علوه.

هو الرب العلي الأعلى المتعال، العلي الأعلى على جميع مخلوقاته، العلي
بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، المتعالي عن جميع النقائص والآفات
والعيوب، العلي عن جميع صفات المخلوقين: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فسبح باسم ربك العظيم، وسبح باسم ربك العلي الأعلى المتعال .
هو سبحانه العظيم في مغفرته .

هو الغفور الغفار، الذي يغفر الذنوب جميعا مهما كثرت، ومهما كبرت، ومهما تكررت، لأنه هو الغفور الرحيم، من استغفره غفر له، ومن تاب إليه تاب عليه، ومن طلب منه العفو عفا عنه، ومن استرحمه رحمه : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

هو الرب العظيم في لطفه وإحسانه إلى خلقه بأنواع الإحسان، لطيف لا يعاجل بعقوبة من عصاه، لطيف لا يخفى عليه شيء، رؤوف بالعباد، رفيق بهم، حلیم على من عصاه، يحب من تاب إليه، ويفرح بكل من تاب وأتاب إليه : ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ [الشورى: ١٩]

هو جل جلاله الرب العظيم في حكمه .

هو الحكيم الذي أحكم كل شيء خلقه، وأحكم صنعه، الحاكم الذي له الحكم كله في ملكوته العظيم، الحكيم الحكم الذي يضع الشيء في موضعه، ويأمر بالمحاسن والفضائل والمنافع، وينهى عن الشر والسوء، والقبائح والمضار : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ [الأنعام: ١٨].

هو سبحانه الرب العظيم في ذاته، وأسمائه وصفاته وأفعاله، هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ [الحديد: ٣].

هو جل جلاله الحي القيوم، العظيم في عطائه، العظيم في إحسانه، العظيم في إكرامه، العظيم في بره، القائم على كل نفس : ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْنُّونَ

إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴿٥٣﴾ [النحل: ٥٣].

هو سبحانه الرب العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، العظيم الذي له جميع صفات الجلال والجمال والكمال: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].
هو سبحانه الرب العظيم في شكره.

هو الشاكر الشكور، الذي خلق النعم والأرزاق، ووهب العطايا والنعم لعباده،
وألهمهم شكرها، ووقفهم للأعمال الصالحة، وأثابهم عليها بالأجور العظيمة:
﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

وقال عز وجل: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧].
هو سبحانه العظيم في سمعه.

هو السميع الذي يسمع الجهر وما يخفى، السميع الذي يسمع السر والنجوى،
السميع الذي يسمع دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة
الظلماء، السميع الذي يسمع تسييح الكائنات والذرات في البر والبحر والجو:
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].
هو سبحانه العظيم في بصره.

البصير العليم بكل ذرة، البصير المحيط بكل مخلوق، الشهيد لكل مخلوق،
البصير الذي يرى كل من يطيعه ومن يعصيه، ويرى الذرات والمجرات على
حد سواء، ويرى كل ذرة في النور والظلمات على حد سواء، ويرى جميع
المخلوقات كلها في آن واحد على حد سواء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُبَيِّنَ لَهُ
الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

والرب العظيم، والإله الرحيم، والملك القدير، هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، لأنه أهل أن يكبر، وأهل أن يشكر، وأهل أن يحب، وأهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر ولا ينسى، ويشكر فلا يكفر: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

هو جل جلاله العظيم في خلقه وأمره، العظيم في تدبيره وتصريفه، الحكيم في عطائه ومنعه، العليم بما في صدور العالمين، الخبير بما في نفوس الخلق أجمعين: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

هو جل جلاله العظيم في خلقه وأمره، العظيم في جلاله وكبريائه، هو العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء، الجبار الذي خضع له كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء، القوي الذي قهر كل شيء، المحيط الذي أحاط بكل شيء، العظيم الذي لا أعظم منه، الكبير الذي لا أكبر منه، الحفيظ لكل شيء، العليم الذي أحاط علمه بكل شيء، الملك الذي له ملك كل شيء، الخلاق الذي خلق كل شيء: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

هو سبحانه الرب العظيم في جماله.

هو الجميل الذي خلق كل جميل، المصور الذي أحسن التصوير، اللطيف في تدبيره، الرحيم بعباده، الرؤوف بخلقه، المحسن الذي أحسن إلى جميع خلقه،

الكريم الذي أعطى فأجزل، وأنعم فأكرم، الجميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، الرزاق الذي تكفل بجميع أرزاق الخلق : ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ [السجدة: ٦-٧].

والرب الذي هذه صفات جلاله وجماله، هو الإله الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]. والعبودية التي يحبها الله، ويأمر بها، وأرسل بها رسله، وأنزل من أجلها كتبه، هي عبودية القلب، و أما عبودية الجوارح فهي فرع عليها، وثمرتها لها، ودليل عليها.

و عبودية القلب أن يمتلئ القلب بتعظيم الله، وتكبير الله، وتمجيد الله، والثناء على الله، وحب الله، وحمد الله، والذل لله، والخضوع لله، والافتقار إلى الله، والخشوع لله، والخشية لله، والتسليم لله، والتفويض لله، والتوحيد لله، والإيمان بالله، وتقوى الله، وطاعة الله ورسوله، والامتثال لأوامره، والاجتناب لنواهيه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿١٢﴾ [الملك: ١٢].

ولن يعبد المسلم ربه حقاً إلا إذا عرفه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وأفعاله الحميدة، ونعوته الجميلة : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثَلَكُمْ ﴾ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

و إذا عرف العبد ذلك ذاق طعم الإيمان، ثم وجد حلاوة الإيمان، ثم وصل إلى حقيقة الإيمان، فعبد الله كأنه يراه، بكمال الحب والتعظيم والذل لله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

إن العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله أول واجب على العبيد، وأعظم دروس الإيمان والتوحيد، لما يثمره هذا العلم الإلهي العظيم، من حب الله، وتوحيده، والإيمان به، وتعظيمه وتكبيره، وتمجيده والثناء عليه، والحمد والشكر له، وتصديق أخباره، وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وتعليم شرعه، والدعوة إليه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

ومن عرف الله حقاً بأسمائه وصفاته وأفعاله، آمن به حقاً، ووحده حقاً، وكبره حقاً، وأحبه حقاً، ومجده حقاً، وحمده حقاً، وعبده حقاً، وأطاعه حقاً، ونال ثوابه الكريم، وفاز برضوانه العظيم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

فأعظم العلوم وأزكاها، وأحسنها وأوجبها، هو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، والعلم بعظمة ملكه وسلطانه، والعلم بعظمة نعمه وخزائنه، والعلم بعظمة وعده ووعيده، والعلم بعظمة ثوابه وعقابه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

ومن رحمة الله بعباده أن عرفهم بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعرفهم بعظمة ملكه وسلطانه، وعرفهم بعظمة نعمه وإحسانه، وعرفهم بكمال علمه وقدرته، كي يؤمنوا به ويوحدوه، ويكبروه ويمجدوه، ويحمدوه ويشكروه، ويعبده ويحبوه ولا شريك له، بكمال الحب والتعظيم والذل له: ﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

بتوحيده جل جلاله استأنس الموحدون، وبذكرة اطمأن المؤمنون، وبطاعته سعد العابدون، وبجنته فاز المتقون، وبمناجاته قرت عيون المحبين: ﴿الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَتَى ﴿٢٩﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩].

هو سبحانه الملك القدوس السبوح.

تسبحه جميع مخلوقاته، وتقدسه جميع ذراته، يسبحه الطير في وكره، ويمجده الوحش في قفره، ويكبره الحوت في بحره، محيط بعمل العبد في سره وجهره، خير بظاهره وباطنه: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٤٤﴾ [الإسراء: ٤٤].

هو سبحانه الحي القادر على كل حي.

هو الحي البصير بكل حي، الحي السميع لكل حي، الحي المعطي لكل حي، الحي الرزاق لكل حي، الحي الذي يملك كل حي، الحي الخالق لكل حي، الحي المحيط بكل حي، الحي الغني عن كل حي: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

هو الملك الغني عن كل أحد.

هو الغني الذي يحتاج إليه كل أحد، الملائكة فقراء إليه، والجن فقراء إليه، والإنس فقراء إليه، والحيوانات فقراء إليه، والنباتات فقراء إليه، والسموات والأرض فقراء إليه، والعرش والكرسي فقراء إليه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿١٥﴾ [غافر: ١٥].

فسبحان من سجدت لعظمته جميع ذرات كونه، وسبحان من يسبح له ضوء النهار، وسواد الليل، والنجوم والكواكب والأفلاك.

سبحان العظيم الذي تقدسه جميع مخلوقاته في العالم العلوي، والعالم السفلي: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿١﴾ [الجمعة: ١].

هو الملك الحق الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأمات وأحيا.

هو الملك الكريم الذي كَرَّمَ الإنسان بأنواع الكرامات، وشرفه بالدين الكامل من بين المخلوقات، وأنعم عليه بالنعمة الظاهرة والباطنة: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

هو الملك العظيم القادر، الذي ملأ الشمس بالنور، وملأ الفضاء بالهواء، وملأ السحاب بالماء، وملأ السماء بالمصاييح، وملأ الأرض بالنباتات .

هو الخالق القادر الذي فجر العيون بالماء، وفجر اللسان بالكلام، وفجر الأذن بالسمع، وفجر العين بالإبصار، وفلق الحب بالنبات، وفلق الظلام بالنور: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَى ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ تُوَفَّكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٥-٩٦].

هو القادر الذي أجرى السحاب، وأرسل الرياح، وأنبت النبات، وقدر الأقوات، وقسم الأرزاق، ووهب الأولاد: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

هو سبحانه الملك الحي القيوم، الذي جميع مخلوقاته شاهدة بوحدانيته، ومتصاغرة لكبريائه، ومسبحة بحمده، وساجدة لعظمته، ومستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وصاغرة بين يديه، معلنة عجزها وذلها و فقرها إليه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

هو سبحانه القوي القادر على كل شيء .

فكل قوي في العالم فمن آثار قوته، وكل قادر في العالم فمن آثار قدرته، هو وحده القوي، وكل ما سواه ضعيف، وهو القادر، وكل ما سواه عاجز، هو سبحانه القوي القادر الذي يمسك البحار أن تغرق الأرض، ويمسك السباع أن تفني بني آدم، ويسوق الأقوات إلى الخلق، ويسير الخلائق في البر والبحر والجو جل جلاله: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢]

هو القادر القدير المقتدر الذي رفع السماء بلا عمد، وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها، وسير الشمس والقمر في الفضاء، وأرسى الأرض بالجبال، وأخرج من اللسان أنواع الكلام، وأظهر من العقول أنواع العلوم، وعلم ما كان وما يكون وما سيكون، من الأقوال والأعمال، والحركات والسكنات، والعطايا والهبات، والظواهر والخفيات: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا خلقه وإبداعه، هو وحده الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، ويستحق أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ويحب ويعبد وحده لا شريك له: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

فلا إله إلا الله، ما أعظم أسمائه وصفاته وأفعاله، وما أعظم ملكه وسلطانه . كان الله وحده، ولم يكن شيء قبله، كان الله وحده ولم يكن شيء معه، ثم خلق المخلوقات، كان الله ولم تكن المخلوقات موجودة، كان الله قبل أن تكون السماء مبنية، وكان الله قبل أن تكون الأرض موجودة، وكان الله قبل أن تكون الجبال مرسية، وكان الله قبل أن تكون البحار موجودة، وكان الله قبل أن تكون الرياح مرسله، وكان الله قبل أن تكون الأنهار جارية، ثم خلق المخلوقات، ليدل على كمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

هو الحي القيوم، السميع البصير، العليم الخبير، من تكلم من خلقه سمع نطقه،
ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه مرجعه :
﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيْلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾
[الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو جل جلاله أعز من ذكر، وأحق من عبد، وأعظم من شكر، وأكرم من سئل،
وأرحم من ملك، وأنصر من أبتغي، إذا سئل أعطى، وإذا أعطى أغنى، يعطي من
شاء، ولا تنقص خزائنه مثقال ذرة: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ
إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿١١﴾﴾ [الحجر: ٢١].

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،
وَأِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ سَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ
مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» أخرجه
مسلم^(١).

هو الكريم الوهاب، إذا عاهدته وجدته وفيا، وإذا عاملته وجدته كريما، وإذا
استغفرتة وجدته غفورا، وإذا استرحمته وجدته رحيمًا: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ
يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

أعطى الجنة لمن آمن به وأطاعه، ولو كان عبداً حبشياً، وأدخل النار من كفر به
وعصاه، ولو كان حراً قرشياً: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

تقدست عن الأشياء ذاته، وتنزهت عن مشابهة المخلوقات نفسه، واحداً لا من
قلة، موجوداً لا من علة، بالبر معروف، وبالإحسان موصوف: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

هو الكبير وكل ما سواه صغير، هو الغني وكل ما سواه فقير إليه، هو الملك وكل ما سواه مملوك له، هو القهار وكل ما سواه مقهور له، هو الواحد الأحد وكل ما سواه له، هو الجبار وكل ما سواه خاضع له، هو المؤمن وكل ما سواه خائف منه، هو الرزاق وكل ما سواه ينعم برزقه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وكلما ازداد العبد علماً بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، زاد إيمانه، وحسنت عبادته، وصدق حبه، وزاد تواضعه لربه : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

ومن أراد أن يدخل جنة المعرفة، الموصلة إلى جنة الآخرة، فليعرف ربه العظيم بأسمائه وصفاته وأفعاله، ثم يعبد به بموجب هذه المعرفة، بكمال الحب والتعظيم والذل له، مقتدياً بأفضل رسله إلى خلقه، وأحب خلقه إليه، وأعظمهم منزلة لديه محمد ﷺ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨].

ان الكلام عن الرب العظيم، لا بد أن يكون عظيماً، والكلام عن الكبير، لا بد أن يكون كبيراً، والكلام عن الواسع، لا بد أن يكون واسعاً، لأن ذلك هو اللاتق بجلاله وجماله، وكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، ولن يعبد الله حقاً إلا من عرفه حقاً : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

ومن ذكر الله كثيراً أحبه وكبره، وحمده ومجده، وأطاعه ولم يعصه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [٤١] وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ نَحِيَّتَهُمْ يَوْمَ يَقُولُهُنَّ سَلِّمُوا وَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٤].

إن أول واجب على الإنسان، وأعظم واجب على العبد، أن يعرف الرب الذي يعبد بأسمائه وصفاته وأفعاله، كي يعبدته بكمال الحب، والتعظيم، والذل له، على ما جاء به رسوله ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وقال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١١] الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

والواجب الثاني: أن يُعرّف الناس بربهم العظيم كي يحبوه، ويؤمنوا به، ويوحده، ويعظموه، ويكبروه، ويحمدوه، ويسألوه، ويستغفروه، ويتوكلوا عليه، ويعبدوه وحده لا شريك له: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومن عرف ربه العظيم، آمن بالله العظيم، وآمن بكتابه العظيم، واتبع رسوله الكريم، وعمل بشره العظيم، ونال ثوابه العظيم، وفاز بقرب ربه يوم الدين: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وفي مقدمة هؤلاء الأخيار الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم من آمن بهم، وسار على هديهم من المؤمنين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فالواجب الأعظم على العبد أن يعرف المعبود قبل عبادته، ويعرف الحكيم قبل معرفة أحكامه، ويعرف الأمر قبل معرفة أوامره، فإذا عرف ذلك سهل عليه امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتصديق بوعدته ووعدته، وعبادته وحده بكمال الحب والتعظيم والذل له: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

فسبحان من خلق المخلوقات، ليدل الناس عليه، فإذا عرفوه آمنوا به، وأحبوه،
وعبدوه وحده لا شريك له: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ
بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٣﴾ [الطلاق: ١٢].
وقال عز وجل: ﴿نِعَىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ
الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ [الحجر: ٥٠].

وقال عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَوَكُمُ﴾ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، اِنْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.
اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَكِيمُ، ارزقنا حُسْنَ مَعْرِفَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، حتى نخافك
ونخشاك، ونعبدك كأننا نراك، ولا نلتفت لاحد سواك: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢٣﴾

[الأعراف: ٢٣].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

[آل عمران: ٨].

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيْثُ، فَلَا تَكِلْنَا إِلَىٰ أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ.
أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الأول

ويشتمل هذا الباب على المباحث الآتية:

- ١- فقه التوحيد.
- ٢- أقسام التوحيد.
- ٣- أركان التوحيد.
- ٤- أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة.
- ٥- حكم العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله.
- ٦- فقه أسماء الله الحسنى .
- ٧- عدد أسماء الله الحسنى .
- ٨- أقسام أسماء الله الحسنى .
- ٩- كيفية إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته.

الباب الأول

١ - فقه التوحيد :

توحيد الله : هو إفراده جل جلاله بما يختص به، وما يجب له .
فما يختص بالله: أن يعتقد المسلم أن الله واحد لا شريك له، ولا مثيل له، في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]
وأما ما يجب لله: فهو توحيده، والإيمان به، وعبادته وحده لا شريك له، واجتناب عبادة ما سواه : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

٢ - أقسام التوحيد :

التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب قسمان:
الأول : توحيد المعرفة والإثبات :

وهو توحيد الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، كالخلق، والرزق، والاحياء، والإماتة وغيرها.

فثبت لله عز وجل ما أثبتته لنفسه أو اثبتته له رسوله ﷺ ، من الأسماء والصفات والأفعال على ما يليق بجلاله، إثباتا بلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، وننفي عن الله عز وجل ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ على حد قوله سبحانه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]
فهو السميع الذي ليس كمثلته شيء في السمع، البصير الذي ليس كمثلته شيء في البصر، القوي الذي ليس كمثلته شيء في القوة .

ويسمى هذا التوحيد، توحيد الربوبية، والأسماء والصفات، وتوحيد الرب بأفعاله : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوِّبِكُمْ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

الثاني : توحيد القصد والطلب :

وهو إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادة التي شرعها الله عز وجل، كالدعاء والصلاة والصدقة، والتوكل والحب والخوف، والرجاء والاستعانة والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية وغيرها، وذلك أعظم ما أمر الله به، وهو مراد الله من خلقه : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥]

فالله وحده هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، ومن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]

ويسمى هذا التوحيد توحيد الألوهية، والعبادة، أو توحيد الرب بأفعال العباد من صلاة ودعاء وغيرهما.

وتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات، مستلزم لتوحيد الألوهية والعبادة. فمن أقر بأن الله وحده هو الرب الخالق الرازق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، لزمه أن يقر بأنه لا يستحق العبادة إلا الله الخالق الرازق وحده لا شريك له .

فلا يدعو إلا الله وحده، ولا يستغيث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يعبد إلا هو، ولا يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وتوحيد الألوهية مستلزم لتوحيد الربوبية.

فكل من عبد الله وحده دون سواه، لا بد أن يكون قد اعتقد وعلم أن الله وحده ربه، وخالقه، ورازقه، ومالكه، ورب كل شيء : ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

وتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات هو الأصل، إذ لا بد لكل عبد أن يعرف معبوده بأسمائه وصفاته وأفعاله قبل عبادته، ويعرف الحكيم قبل معرفة أحكامه، ثم يعبده إذا عرف كمال جلاله وجماله، وكمال قدرته وعلمه، وكمال غناه وكرمه، وكمال رحمته وإحسانه: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادُّعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

ولا يغلط أو يقصر في توحيد الألوهية والعبادة، إلا من لم يعط توحيد الربوبية حقه من المعرفة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

بل توحيد العبادة إنما هو ثمرة، بل هو أعظم ثمار توحيد الربوبية، وما وقع فيه الشرك إلا بسبب الجهل بتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

ولا ريب ولا شك أن دوام الذكر والدعاء، وحسن العبادة، والصبر والتوكل، والخوف والرجاء، والمحبة، والاستعانة، والإنابة، والرضا، والتسليم وغير ذلك من أنواع العبادات من ثمرات معرفة توحيد الربوبية: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

وتوحيد الربوبية مركوز في الفطر، ولهذا أقرَّ به أكثر الخلق، لشدة ظهوره في الملك والملكوت، ولم ينكره إلا شواذ الخلق في الظاهر لا في الباطن كما قال فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾ [٢٤] فأخذه الله نكال الآخرة والأولى [٢٥] إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ [٢٦] [النازعات: ٢٤-٢٦].

ولهذا أنكرت الرسل عليهم الصلاة والسلام على كل من أنكر وجحد وجود الرب جل جلاله، لأن وجود الله أبين وأظهر من كل بين، وأوضح من الشمس التي لا تخفى على كل أحد مبصر: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَيْ اللَّهُ شَكُّ فَاطِرِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِكُمُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١٠﴾ [إبراهيم: ١٠].

والنظر والتفكر في الآيات الكونية، والآيات الشرعية، يزيد هذا التوحيد ويقويه، ويملاً القلب بنور الإيمان، الذي يثمر كمال العبودية لله عز وجل : ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١].

وقال عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]. وتوحيد الألوهية والعبادة، كفر به وجحده أكثر الخلق، لأن الشياطين صرفت الناس عن معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، إلى علوم الدنيا وشهواتها، واجتالتهم عن دين رب العالمين إلى اتباع الشهوات، وعبادة غير الله، فوقعوا في الكفر والشرك والمعاصي : ﴿الَّذِينَ أَعَاهَدَ إِلَيْكُمْ يَنْبِئُكُمْ أَنَّ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس: ٦٠-٦٢].

ومن أجل هذا أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، رحمة بعباده، لرد الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه، ببيان أسماء الله وصفاته وأفعاله، ليعبدوه وحده لا شريك له بما شرعه على السنة رسله : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

واعلم أن توحيد الربوبية أساس توحيد الألوهية، ولكنه لا يكفي للدخول في الإسلام، حتى يقترن به توحيد العبادة، فهما متلازمان في حياة كل مسلم، هذا مبني على هذا، ولا يقبل هذا إلا بهذا، ولا يصلح عمل إلا بهذا وهذا.

توحيد الربوبية: توحيد الرب بأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾

اللَّهُ الصَّكْمُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾
 ﴿[الإخلاص: ١-٤].

وتوحيد الألوهية: توحيد الرب بأفعال العباد: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿[الأنعام: ١٠٢].

٣- أركان التوحيد :

التوحيد ركنان :

الأول: توحيد الله عز وجل بالعبادة .

الثاني: توحيد الرسول ﷺ بالاتباع: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿[الكهف: ١١٠].

قاله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿[الحشر: ٧].

فالله عز وجل هو الواحد الأحد، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى، وليس كمثلها أحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّكْمُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ ﴿[الإخلاص: ١-٤].

الله واحد لا شريك له في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ ﴿[طه: ٨].

والله سبحانه واحد لا شريك له في الملك: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿[الملك: ١].

والله سبحانه واحد لا شريك له في الحكم: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿[يوسف: ٤٠].

والله سبحانه واحد لا شريك له في العبادة: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿[الكهف: ١١٠].

والتوحيد لا يتم ولا يكمل إلا بعبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب عبادة ما سواه، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وشهادة التوحيد للرب عز وجل شهد بها كل مخلوق، وكل أحد، وكل ذرة في الكون: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٤٤﴾ [الإسراء: ٤٣-٤٤].

وشهادة التوحيد لله بأسمائه الحسنی، وصفاته العلی، وأفعاله الكبرى، أعظم الشهادات وأكبرها واجلها.

ولهذا شهد بها الله عز وجل، وملائكته، وأولو العلم كما قال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١٨﴾ [آل عمران: ١٨].

٤ - أسماء الله الحسنی الواردة والثابتة في القرآن والسنة :

الأول: أسماء الله الحسنی الواردة في القرآن، أو في القرآن والسنة معاً هي:

الله ، الإله ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، المليك ، الواحد ، الأحد ، الصمد، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الحق ، المبين ، الحيّ ، القيوم ، السميع، البصير ، العلي ، الأعلى ، المتعال ، الكبير ، المتكبر ، العظيم ، القوي ، المتين ، القاهر ، القهار ، العليم ، العلام ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن، العزيز ، الجبار ، الخالق ، الخلاق ، البارئ ، المصور ، الغني ، الرزاق، الرازق ، الكريم ، الأكرم ، الحميد ، المجيد ، الوليّ ، المولى ، الناصر ، النصير ، القادر ، القدير ، المقتدر ، اللطيف ، الخبير ، الحكيم ، الحكم ، الشكور ، الشاكر ، الحليم ، العفو ، الغفور ، الغفار ، الودود ، البر ، الرؤوف ، القريب ، المجيب ، المستعان ، التوّاب ، الرقيب ، الشهيد ، الواسع ، المحيط ، الحسيب ، الحاسب، المقيت ، الحفيظ ، الحافظ ، الكافي ، الكفيل ، الوكيل ،

الفتاح ، الفاتح ، الوهاب ، الهادي ، الصادق ، الوارث .
فهذه أظهر وأشهر الأسماء الحسنی لله الواردة في القرآن أو في القرآن والسنة
معاً ، وعددها واحد وتسعون اسماً من أسماء الله الحسنی .

الثاني : الأسماء الحسنی الواردة في السنة فقط هي :

الوتر ، والسبوح ، والطيب ، والجميل ، والنور ، والمعطي ، والمحسن ، والرفيق ،
والشافي ، والحیي ، والستير ، والمقدم ، والمؤخر ، وعددها (١٢) اسماً .
وبذلك يكون مجموع ما أحصيناه من القرآن والسنة (١٠٣) من أسماء الله
الحسنی ، فله الحمد والمنة .

٥ - حكم العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله

العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله أشرف العلوم على الإطلاق ، وأعظم أبواب
التوحيد والإيمان ، وأزكى العلوم وأعلاها ، وأحسنها وأعظمها ، وأفضلها
وأوجبها ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم وهو الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢] .

وهذا العلم العظيم أشرف ما صرفت فيه الأنفاس ، وخير ما سعى في تحصيله
الأكياس ، وهو عماد السير إلى الله ، والباب الأعظم لمعرفة الله ، ونيل محابه
ورضاه ، وهو الصراط المستقيم لكل من أحبه الله واجتبه واصطفاه : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ
وَمَثُوبِكُمْ ﴾ [محمد: ١٩] .

والإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله أساس بنیان الدين ، وهو من الدين
بمنزلة الرأس من الجسد ، ومتى كان الأساس راسخاً حمل البنيان ، والأقوال
والأعمال بنیان الدين ، وسقفه الأخلاق الحسنه .

وأساس كل ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، وتوحيده بها ، وعبادته بموجبها .
ومتى كان الأساس قويا حمل البنيان ، وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه .

وإن كان الأساس غير وثيق، لم يحمل البنيان، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان كله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وعلى قدر إحكام الأساس يكون علو البنيان: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

وأوثق أساس بيني عليه العبد بنيانه مركب من أمرين:

الأول: معرفة الله وتوحيده بأسمائه الحسنی، وصفاته العلی، وأفعاله الجميلة.

الثاني: تجريد الانقياد لله ولرسوله: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

والقرآن كله بيان لهذا الأساس العظيم وترسيخ له، ودعوة إلى إتقانه، والعمل به، والدعوة إليه، فهو الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ [٥٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [٥٨] [الذاريات: ٥٦-٥٨].

وقد أمرنا الله عز وجل أن نتعلم هذا العلم الشريف، ونعتني به، ونعمل بمقتضاه، لعظم شأنه، وعلو مقامه، وكثرة بركاته وخيراته: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

فيجب علينا تعلم هذا العلم الشريف، لأنه أساس التوحيد، وأعظم أركان الإيمان، وأعظم أصول الدين، وعليه تبنى بيوت الإسلام الرفيعة: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٦ - فقه أسماء الله الحسنى :

أسماء الله وصفاته وأفعاله كلها حسنى، وهي بالغة في الحسن والجمال والجلال كماله ومنتهاه. فلا أحسن منها بوجه من الوجوه : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ﴾ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ [طه: ٨].

فأسماء الله عز وجل أحسن الأسماء، وصفاته أحسن الصفات، وأقواله أحسن الأقوال، وأفعاله أحسن الأفعال، ومخلوقاته أحسن المخلوقات، وأحكامه أحسن الأحكام، وشرائعه أحسن الشرائع، وكتبه أحسن الكتب، ورسله أحسن الرسل، وأوامره أحسن الأوامر، ونواهيه أحسن المناهي، وثوابه أحسن الثواب، وعقابه أحسن العقاب : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ﴾ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ [طه: ٨].
وأسماء الله عز وجل كلها حسنى، لأنها تدل على صفات الكمال والجلال والجمال لله عز وجل .

فهي أسماء مدح وحمد وثناء، وأسماء تمجيد وتعظيم وإجلال لله عز وجل، وأسماء رحمة ولطف، وبر وإحسان : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

والله عز وجل لجلاله وجماله، وعظمته وكبريائه، وإحسانه وانعامه، لا يسمى إلا بأحسن الأسماء، ولا يوصف إلا بأحسن الصفات، ولا يحمد إلا بأحسن المحامد، ولا يعبد إلا بأحسن العبادات : ﴿ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠٢] ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١٠٣] [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وقال عز وجل : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

٧- عدد أسماء الله الحسنی:

الله عز وجل له الأسماء الحسنی، والصفات العلی، والأفعال الجمیلة، والمثل الأعلى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

وأسماء الله الحسنی، وصفاته العلی، كثیرة ولیس لها حصر، ولا تحد بعدد معین، ولا یحیط بعلمها إلا الرب الذی تسمى بها، واتصف بها، جل جلاله، وتقدست أسماؤه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الش: ٢٤].

وأسماء الله عز وجل كلها حسنی، ولهذا أمرنا الله بمعرفتها، والتعبد لله بها، وتوحد الله بها: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وأسماء الله عز وجل من حیث العلم بها ثلاثة أقسام:

منها ما استأثر الله بعلمه، فلم یطلع علیه أحداً من خلقه .

ومنها ما علمه الله بعض خلقه، ولم ینزله فی كتابه .

ومنها ما بیّنه الله فی كتابه، أو سماه به رسوله ﷺ فی سنته .

ولله عز وجل من الأسماء الحسنی تسعة وتسعون اسماً من أحصاها، وحفظها، وعمل بمقتضاها، ودعا الله بها، أدخله الله الجنة.

وقد أحصینا بفضل الله منها فی هذه الكتاب أكثر من مائة اسم، ذكرناها مقرونة بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة... وستأتينا قريبا إن شاء الله عز وجل.

نسأل الله عز وجل أن یرزقنا وإیاكم حسن معرفتها، وحفظها، وفهم معانيها، والتصديق بها، ودعاء الله بها، وحسن التعبد لله بموجبها.

عن أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا

وإحدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ «متفق عليه»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن النبي ﷺ قال: «... ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحَسَنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي» متفق عليه^(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» أخرجه مسلم^(٣).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحًا، قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات قال: أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن» أخرجه أحمد^(٤).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٧).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٧١٢)، وأخرجه مسلم برقم (١٩٤).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٤٨٦).

(٤) صحيح / أخرجه أحمد برقم (٣٧١٢).

٨- أقسام أسماء الله الحسنى :

أسماء الله عز وجل من حيث اتصاف الله بها أربعة أقسام:

الأول: الأسماء الدالة على صفة ذاتية للرب عز وجل .

والصفة الذاتية : هي كل صفة لا تنفك عن الذات، ولا تعلق لها بالمشيئة.

ومن هذه الأسماء:

الحي ، القيوم ، السميع ، البصير ، العليم ، الخبير ، القوي ، العزيز ، العلي ،

الكبير ،.... وأمثالها : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عمران: ٢] .

الثاني : الأسماء الدالة على صفة فعلية للرب عز وجل .

والصفة الفعلية: هي كل صفة تتعلق بالمشيئة، إن شاء الله فعلها، وإن لم يشأ لم

يفعلها، ومن هذه الأسماء:

الخالق ، الرزاق ، التواب ، العفو ، الغفور ، الرحيم وأمثالها

فالخالق يخلق إذا شاء، ويكرم إذا شاء، ويرزق من يشاء، ويتوب على من يشاء،

ويرحم من يشاء، ويغفر لمن يشاء: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ [الفتح: ١٤] .

الثالث : الأسماء الدالة على التقديس والتنزيه للرب عما لا يليق بجلاله

وعظمته، ومن هذه الأسماء:

القدوس ، السلام ، السبوح ،... وأمثالها.

فهو سبحانه السلام من كل نقص وعيب وآفة، القدوس السبوح المنزه عن

جميع النقائص والعيوب، المنزه عن كل ما ينافي صفات كماله وجلاله

وجماله، المنزه عن الضد والند، والكفاء والمثيل، الذي له الأسماء الحسنى

والصفات العلى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] .

الرابع : الأسماء الدالة على جملة أوصاف عظيمة حسنى للرب عز وجل .
ومن هذه الأسماء:

العظيم ، الحميد ، المجيد ، الملك ، الصمد ، ... وأمثالها : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦] .

فالعظيم من له كمال العظمة في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، والحميد يدل
على كثرة حمده، وكثرة الحامدين له، وكثرة ما يحمد عليه، والمجيد يدل على
عظمة صفاته وكثرتها وسعتها، وعلى عظمة ملكه وسلطانه، وتفرد به بالجلال
والجمال والكمال وهكذا : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ
فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

• حكم التسمي بأسماء الله الحسنى:

الله عز وجل له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل
الأعلى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧] .

فأسماءه الحسنى مختصة به وحده لا شريك له، فله سبحانه الكمال المطلق في
ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فلا شريك له، ولا سمي له، ولا مثل له، ولا
شبيه له : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

هو الملك الذي ليس كمثل أحد في الملك، هو القادر الذي ليس كمثل أحد في
القدرة، هو العظيم الذي ليس كمثل أحد في العظمة، هو العليم الذي ليس
كمثل أحد في العلم، هو الحي الذي ليس كمثل أحد في الحياة، هو الرحمن
الذي ليس كمثل أحد في الرحمة : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] .

فهو الواحد الأحد الذي ليس كمثلته أحد، في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله :
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤].

أما تسمية البشر بأسماء الله فعلى وجهين:

الأول : ما كان من أسماء الله علماً مختصاً به، مثل اسم:

الله ، الخالق ، البارئ ، المصور ، القيوم ، الرحمن ،.... وأمثالها .

فهذه لا يجوز تسمية غيره بها، لأن مسماها خاص بالله وحده، لا يقبل الشريك،
فلا يجوز إطلاقها إلا على الله وحده لا شريك له : ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

الثاني : ما كان من الأسماء الحسنی له معنى كلي، يتفاوت الحكم فيه بين
أفراده، كالمملك ، والعزیز، والعلی ، والكبير ، والرحيم ، والكریم ، والحكيم ،
والسمیع، والبصير ،... وأمثالها.

فهذه الأسماء وأمثالها تطلق على الخالق، وعلى المخلوق، ولكل حكمه
ومعناه، فيجوز التسمي به، ولا يلزم من ذلك التماثل، فالله هو العزيز الأعلى،
والمخلوق عزيز أدنى وهكذا ...

فما يضاف إلى الخالق منها، يليق بجلاله وعظمته وكبريائه .

وما يضاف منها إلى المخلوق، يليق بالمخلوق وضعفه ونقصه كما هو مذكور
في القرآن : ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا
نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [يوسف: ٧٨].

وأسماء الله الحسنی من حيث معانيها تنقسم إلى ستة أقسام:

الأول: الأسماء الدالة على ذات الله ووحدانيته مثل :

الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الحق ، الحي ، القيوم ، الأول ، الآخر ، الظاهر ،
الباطن... وأمثالها من الأسماء الحسنى .

الثاني: الأسماء الدالة على الملك والقدرة. مثل: الملك ، العزيز ، الجبار ،
المهيمن ، القهار ، القادر ، المقتدر ، القوي ، المقدم ، و المؤخر ،... وأمثالها من
الأسماء الحسنى.

الثالث: الأسماء الدالة على الخلق والإيجاد والإمداد مثل :
الخالق ، البارئ ، المصور ، الرزاق ، الوهاب ، الكريم ، البر ، المقيت ،
المحسن... وأمثالها من الأسماء الحسنى.

الرابع: الأسماء الدالة على العلم والإحاطة مثل :
السميع ، البصير ، العليم ، الخبير ، الرقيب ، الشهيد ، الحفيظ ، المحيط ...
وأمثالها من الأسماء الحسنى .

الخامس: الأسماء الدالة على الرفق والرحمة والمغفرة، مثل :
الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الرؤوف ، الحليم ، الشكور ، الودود ، الولي ،
النصير ، القريب ، المجيب ، العفو ، الغفور ، التواب ، الرفيق ،.... وأمثالها.

السادس: الأسماء الدالة على الهداية والبيان مثل :
الهادي ، المبين ، الوكيل ، الكفيل ... وأمثالها
٩ - كيفية إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته:

أسماء الله وصفاته توقيفية، فنثبت لله عز وجل من الأسماء والصفات ما أثبتته الله
لنفسه في كتابه، أو أثبتته له رسوله ﷺ في سنته، وننفي عن الله من الأسماء
والصفات ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ في سنته، على حد
قوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فلا نتجاوز القرآن والحديث، ولا نقول على الله بلا علم، ولا نعمل إلا بما أنزل الله، ولا نقول على الله غير الحق: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦-١١٧].

وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وأسماء الله عز وجل وصفاته وأفعاله الواردة في القرآن والسنة، تؤمن بها كلها، ونعبد الله بموجبها: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وأسماء ربنا أحسن الأسماء، وصفات ربنا أحسن الصفات، وصفات ربنا أوسع من أسمائه، وأفعاله أوسع من أسمائه وصفاته.

وأسمائه وصفاته وأفعاله كلها دالة على ذاته وجلاله وجماله.

ومهمتنا في هذا الباب العد والإحصاء، لا الاختراع ولا الابتداع: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وكل اسم من أسماء الله الحسنى نشق منه صفة له:

فالله سمي نفسه الخالق، الرزاق، المصور، الرحمن، الغفور، التواب، ووصف نفسه بأنه يخلق، ويرزق، ويصور، ويرحم، ويغفر، ويتوب.

وليس كل صفة يؤخذ منها اسم لله عز وجل.

فالله وصف نفسه أنه يرسل، وينزل، ويكشف، ويقلب، ويشاء، ويريد، ولا يسمى بالمرسل، والمنزل، والكاشف، والمقلب، والشائي، والمريد، لأنه لم

يسمي به نفسه، وإنما وصف به نفسه، فنصفه بذلك، ولا نسميه به، ولا نتجاوز القرآن والسنة.

وليس كل فعل يؤخذ منه صفةً لله عز وجل .

فالله أخبر أنه يمكر، ويكيد، ويخدع، وينسى، ويفتن، ويزيغ، ونحو ذلك، فلا يوصف الله بذلك إلا مقرونا بسببه.

ولا يسمى به كذلك، فلا يقال: الماكر والفاتن، بل يقال: يمكر الله بمن مكر بأوليائه، ويكيد من كاد أوليائه، ويخدع من يخادعه، وينسى من نسيه.. وهكذا، كما قال سبحانه: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال عز وجل: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

وقال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

وهكذا في باقي الأفعال المماثلة، لا يوصف الله بها إلا مقرونا بسببه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثُوكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التبعيد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثاني

ويشتمل هذا الباب على المباحث الآتية:

- ١- أركان الإيمان بأسماء الله وصفاته.
- ٢- أركان التبعيد لله بأسمائه وصفاته.
- ٣- فقه التبعيد لله بأسمائه وصفاته.
- ٤- طرق الوصول إلى التبعيد لله بأسمائه وصفاته.
- ٥- مراتب المؤمنين في التبعيد لله بأسمائه وصفاته.
- ٦- ثمرات التبعيد لله بأسمائه وصفاته.

الباب الثاني

١ - أركان الإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعاله:

الإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعاله له ثلاثة أركان:

الأول: تنزيه خالق السماوات والأرض عن مشابهة المخلوقين، في الذات، والأسماء، والصفات، والأفعال.

الثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، من الأسماء والصفات والأفعال.

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية أسماء الله وصفاته وأفعاله، فكما لا نعلم كيفيه ذاته سبحانه، كذلك لا نعلم كيفية أسمائه وصفاته وأفعاله، على حد قوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

و أسماء الله عز وجل كلها مترادفة في الدلالة على الذات، متباينة في الدلالة على الصفات، لدلالة كل اسم منها على معنى خاص مستفاد منه، كالعظيم، والكبير، والعزيز، والخالق، والرزاق، والكريم وغيرها من الأسماء الحسنى، فكل أسماء الله الحسنى تدل على ذات الله، وتدل على صفات متعددة للرب عز وجل: كالخلق والتصوير، والعلم والقدرة، والرزق والكرم، ونحو ذلك: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

فأسماء الله عز وجل أعلام وأوصاف، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، من صفات الجلال والجمال.

فالحق القيوم، والسميع البصير، والعزيز العليم وغيرها من الأسماء الحسنى كلها أسماء لمسمى واحد هو الله عز وجل، لكن للحق معنى خاص، وللقيوم معنى خاص، وللسميع معنى خاص، وللبصير معنى خاص.

فالحق يدل على صفة الحياة، والسميع يدل على صفة السمع، والبصير يدل على صفة البصر، والعليم يدل على صفة العلم، والرزاق يدل على صفة الرزق

وهكذا..

وأسماء الله الحسنى كما أنها متعددة، فهي كذلك متفاضلة في المعاني، وفيها اسم الله الأعظم الذي أخفاه الله عز وجل في أسمائه الحسنى، ليتعبد الخلق بجميع أسمائه الحسنى ويدعونه بها: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وعن بريدة رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى» أخرجه أبو داود والترمذي^(١).

٢- أركان التعبد لله بأسمائه وصفاته:

للتعبد بأسماء الله وصفاته ثلاثة أركان:

الأول: الإيمان بأن الله وحده له الأسماء الحسنى، والصفات العلاء، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى.

فمن سار الى الله باسم من أسماء الله الحسنى وصل اليه.

ومن تعلق بصفة من صفاته العلاء أخذت بيده حتى تدخله عليه، بكمال الحب والتعظيم والذل له.

فحياة القلوب بمعرفته، والإيمان به، ومحبته، وتعظيمه، وخشيته، والافتقار إليه.

وحياة الجوارح بالتقرب إليه بعبادته بما شرع من أنواع العبادات.

وحياة اللسان بدوام ذكر الله، وشكره، والثناء عليه، والدعوة إليه، وتعليم شرعه.

ومعرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، أعظم روافد الإيمان، وأفضل السبل

(١) صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (١٤٩٣)، وأخرجه الترمذي برقم (٣٤٧٥).

لزيادة الإيمان، وذوق حلاوته. وأيسر الطرق للوصول إلى حقيقة التوحيد،
 وصدق العبودية: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَوَكُمُ﴾ [محمد: ١٩].

وأحب عباد الله إليه، وأكرمهم عليه، أهل هذه المعرفة، لأنهم في رياض معرفته
 حاضرون، وإلى جلاله وجماله ناظرون، وبأوامره الملكية الشرعية يعملون.
 إن نظروا إلى صفات جلاله هابوه، وإن نظروا إلى صفات جماله أحبوه، وإن
 نظروا إلى شدة نعمته خافوه، وإن نظروا إلى سعة رحمته رجوه وأنابوا إليه:
 ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

الثاني: عبادة الله بما تقتضيه أسماؤه الحسنی، وصفاته العلاء، فمن أيقن أن الله
 هو الأول فوض الأمور كلها إليه، وتوكل عليه وحده، ولم يلتفت إلى غيره.
 ومن أيقن أن الله هو الآخر أيقن أن الأمور كلها أولها وآخرها بدأت منه،
 وترجع إليه، فلم يلتفت لأحد سواه.

و هذان الاسمان يوجبان للعبد الاضطرار إلى الله، ودوام الافتقار إليه، فهو
 الأول المبتدئ بالفضل، حيث لا سبب ولا وسيلة، وهو الآخر الذي ينتهي إليه
 كل شيء.

ومن أيقن أن الله هو الظاهر، قصده وصدد إليه في جميع حوائجه.
 ومن أيقن أن الله هو الباطن، علم قربه منه فاستحيا منه، لكثرة نعمه عليه، وكثرة
 معصيته لربه، وأحبه وخاف منه ورجاه، لما له من الأسماء الحسنی والصفات
 العلاء: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وهكذا التبعد في بقية الأسماء الحسنی، فكراً و يقيناً، وتعبداً وذكراً، ودعاءً
 وسؤالاً، وحمداً وشكراً: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
 أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

الثالث: الاتصاف بموجب تلك الأسماء والصفات

فالله سبحانه يحب أسماءه وصفاته، ويجب أن يتصف الإنسان بموجبها.

فالله شكور يحب الشكر، ويحب الشاكرين، عفو يحب العفو، وأهل العفو، رحمن يحب الرحمة، ويحب الرحماء من خلقه، مؤمن يحب الإيمان، ويحب أهل الإيمان، والله تواب يحب التوبة، وأهل التوبة... وهكذا في بقية الأسماء الحسنى.

وما كان من أسماء الله وصفاته كمالاً في حق الخالق، نقصاً في حق المخلوق، لأنه لا يليق بالعبد، فلا يجوز الانصاف بموجبه لأنه مختص بالله وحده: كاسم الله، المتكبر ونحوه.

٣- فقه التبعيد لله بأسمائه وصفاته:

العلم بالله، وأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، أشرف العلوم على الإطلاق، فمعرفة ربنا بأسمائه وصفاته وأفعاله، أجل علوم الدين وأزكاها، وأحسنها وأعظمها.

وعبادة الله بها أحسن الأعمال، وحمده وتمجيده وتكبيره وتعظيمه والثناء عليه بها أشرف الأقوال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وعبادة الله والدعوة إليه، أحسن الأقوال والأعمال التي يتقرب بها العبد إليه، وينال أعظم ثوابها بعد القدوم عليه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وعلى هذه الأصول العظيمة، قامت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

فالله عز وجل أرسل رسله إلى خلقه بثلاثة أمور:

الأول: تعريف الخلق بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ليعبدوه وحده لا شريك له، ويتركوا عبادة ما سواه.

الثاني: تعريفهم بالطريق الموصل إليه، وهو عبادة الله وحده، بالدين الذي شرعه، وأنزله في كتابه.

الثالث: تعريفهم بما لهم بعد الوصول إليه في دار كرامته من النعيم الذي أجله

وأعظمه رؤية الله عز وجل، ورضاه عن أوليائه المؤمنين : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل : ٣٦].

وكلما كانت معرفة العبد بربه اعظم، كانت محبته وخشيته وعبادته له أتم وأكمل، لأن معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، تملأ القلب بالإيمان، وتقوي محبة الله، وتعظيمه في القلب، وتثمر أنواع العبادات والطاعات والقربات، و عظيم الأجر والثواب: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ۖ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٩].

وكلما كان العبد بالله أجهل كان من الله أبعد، وإليه أكره، ومن بين خلقه أخسر: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ، دِينِي ﴾ [١٤] فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [١٥] لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۗ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۗ يَعْبَادُوا فَاتَّقُوا ۗ ﴾ [الزمر : ١٤-١٦].

وحياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده، وعبادته وحده لا شريك له، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء: ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَدَى اللَّهُ الْبَشَرَ لَشَيْءٍ أَلْفُضَّلُ ۗ أَلَا يَرَىٰ أَنَّهُ يُخَوِّفُ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُجَازِيكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنْ أَلْفُضَّلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٧٣] يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ ۗ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [آل عمران : ٧٣-٧٤].

ومن لم يدخل جنة المعرفة في الدنيا، لم يدخل جنة الآخرة يوم القيامة: ﴿ وَمَن كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٢].

فألذ شيء وأحلاه في الدنيا والآخرة، معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وذكره وحمده، وعبادته بما شرع، وتلك أعظم تجارة رابحة : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُرُكُمْ عَلَىٰ تَجَرُّقِ نُجُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [١٠] تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [١١] يَعْرِفَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ

طَيْبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ [الصف: ١٠-١٢].

فهل يليق بالعاقل أن يخرج من الدنيا وما ذاق فيها أطيب ما فيها، بل عاش فيها عيش البهائم، وانتقل منها انتقال المفاليس، وغادر الدنيا وهو محروم من أحسن ملاذها، فخرس دنياه وأخراه، وقدم على ربه بما يسخطه عليه: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا ﴿١٦﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٦].

إن معرفة الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلاء، وأفعاله الحميدة، أجل المعارف على الإطلاق، وأفضل العطايا من الله لعبده، لأنها روح التوحيد، ولب الإيمان، وزبدة اليقين: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

ومن فتح الله له هذا الباب العظيم انفتحت له أبواب الدين كلها. أبواب التوحيد الخالص، وأبواب الإيمان الكامل، وأبواب الإحسان، وأبواب التقوى، وأبواب العمل الصالح، وأبواب الخلق الحسن، وأبواب الأجر العظيم: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٤﴾ [الجمعة: ٤]. وأحسن السبل الموصلة الى هذه المعرفة العظيمة، النظر في الآيات الكونية، والنظر في الآيات الشرعية، فذلك أعظم مفتاح لمعرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، و استحضار معانيها، وتحصيلها في القلوب، حتى تتأثر القلوب بآثارها، وتتصف بصفاتها، وتتعبد لله بموجبها.

وإذا امتلأ القلب بهذه المعارف الإلهية جاء فيه حب الله، وتعظيمه، والذل له، وحسن عبادته، ثم انقادت الجوارح معه في فعل كل طاعة، وترك كل معصية: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

فتعرف إلى ربك العظيم بالنظر في آياته ومخلوقاته، تعرف ربك بأسمائه

وصفاته وأفعاله، ويزيد إيمانك، وتحسن عبادتك، وتعظم أجورك.
 فمعرفة أسماء العظمة والمجد والكبرياء، والجبروت والجلال، تملأ القلب
 تعظيماً لله، وتكبيراً له وإجلالاً له، وتعلقاً به..
 ومعرفة أسماء الجمال والبر والجود والإحسان، واللطف والرحمة، تملأ القلب
 حباً لله، وشوقاً له، وثناءً عليه، وحمداً له، وحياءً منه..
 ومعرفة أسماء العزة والقهر، والقوة والقدرة والحكمة، تملأ القلب خضوعاً لله،
 وخشوعاً له، وخوفاً منه، وانكساراً بين يديه..
 ومعرفة أسماء الغنى والكرم والإحسان، تملأ القلب افتقاراً إلى الله، واضطراباً
 إليه، والتوكل عليه، والاستعانة به، وعدم الالتفات إلى غيره..
 ومعرفة أسماء العلم والخبرة والمراقبة والإحاطة، تملأ القلب مراقبة لله في كل
 حال، وإحسان العبادة لله، وحراسة الخواطر عن الأفكار الرديئة، والإرادات
 الفاسدة.

وجميع هذه المعارف تزيد الإيمان في القلب، وتثمر للعبد كمال التعظيم لله،
 وكمال التكبير له، وكمال الذل له، وكمال الحب له، وشدة الحياء منه، وتعلق
 القلب به، والشوق إليه، والرجاء له، والخوف منه، والإنابة إليه، والتوكل عليه،
 والأنس به، والفرار من الخلق إليه، وتوحيده، وإخلاص العمل له، وحسن
 عبادته، ودخول جنته: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
 عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
 كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وكلما قويت هذه المعرفة، استنار القلب بنور العلم والإيمان، ورأى بهذا النور
 عظمة ربه وجلاله، وإنعامه وإحسانه، ولطفه ورحمته، فعظم إقباله على ربه،
 وزادت خشيته له، واستسلامه لشرعه، ولزومه لأمره، وبعده عن نهيه، وتحقيق
 التوحيد له، وأنسه بمناجاته.

والله يحب أسماءه الحسنی، وصفاته العلاء، ويحب ظهور آثارها في خلقه، فهو واحد يحب التوحيد وأهله، عليم يحب العلم وأهله، جميل يحب الجمال وأهله، مؤمن يحب المؤمنین، شكور يحب الشاکرین، کریم يحب أهل الكرم، بر يحب أهل البر، عفو يحب أهل العفو، رحيم يحب أهل الرحمة، تواب يحب التوابين: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَكَ نَبِيًّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

فالله عز وجل يريد منا تحصيل الصفات التي يحبها، ومن رحمته أرسل الرسل لدعوة الخلق لتحصيل هذه الصفات التي هي مراد الله من خلقه، وتوحيده وعبادته بموجب ذلك: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وهو سبحانه الكريم الذي يهب لعباده هذه الصفات، ويجازيهم بالثواب العظيم بحسب ما فيهم من هذه الصفات العظيمة التي يحبها، ويرغبهم في التعبد بها بقوله سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

والله حكيم عليم، لا يفعل ولا يشرع من الأحكام إلا ما هو مقتضى أسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، فأفعاله سبحانه كلها دائرة بين العدل والاحسان، والحكمة والرحمة، وأخباره كلها حق وصدق، وأوامره ونواهيها كلها عدل ورحمة، وحكمة وإحسان: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

هو الحكيم الذي يأمر بكل خير، وينهى عن كل شر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وهذه المعارف الإلهية تخرج العبد من الجهل إلى العلم، وتورث العبد قوة في

الإيمان، وزيادة في اليقين، وحمدا للرب، وصدقا في التوكل على الله، ورغبة في عبادته وطاعته: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَّلِ مُبِينٍ﴾ [آل عمران : ١٦٤].

والله عز وجل يحب أسماءه وصفاته، ولهذا أظهر آثارها في جميع مخلوقاته، في السماوات والأرض، وفي الدنيا والآخرة: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [٦] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوْسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [٧] تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [٨] [ق : ٦-٨].

ويحب كذلك ظهور آثارها فيمن اصطفاه الله من خلقه، وهو آدم ﷺ وذريته: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٣٣] [آل عمران : ٣٣].

وقد خلق الله عز وجل آدم ﷺ على صورته، أسماء وصفاته. خلقه موصوفا بصفات العبودية، من ذل وخضوع، وضعف وعجز، وفقر ومسكنة.

وموصوفا بصفات الربوبية، من كبر وجبروت، وعزة وقوة، ومشية وإرادة.. فمن علم الله أنه يصلح للهداية والجنة تولاه، فكفاه شر نفسه، وهداه لاستعمال أسماء الربوبية، وصفات العبودية، وفق ما يحبه الله ويرضاه مع ربه، ومع أوليائه وأعدائه.

فيسلخ عن عبده المؤمن أسماء وصفات الربوبية مع ربه، ويوجهها منه إلى أعدائه، ثم يوجهه بصفات العبودية إليه، ويستعمله بها بين يديه، من الحب لله، والتعظيم والذل له، والخوف منه، والرجاء له، والتوكل عليه وغير ذلك من سمات العبودية...

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله عز وجل آدم على

صورته طوله ستون ذراعاً «متفق عليه»^(١).

فسبحان الله الملك الحق الرحيم بعباده، الذي تعرف إلى خلقه بجميع أنواع التعريفات، ودلهم عليه بأنواع الدلالات، وفتح لهم إليه جميع الطرقات، ثم عرفهم بالصراف المستقيم الذي يسرون عليه، وأمرهم بسلوكه إليه: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فله الحمد كثيراً على أسمائه الحسنى، وصفاته العلاء، وأفعاله الحميدة، ونعمه العظيمة، ودينه الحق، وثوابه العظيم: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٦] ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧].

وله الحمد كثيراً أن نهج لنا سبل معرفته، بما كشف لنا عن حقيقة عجزنا عن بلوغ كنهه، فأكمل خلقه معرفة به، أعلمهم بأنه لا نهاية لمعرفة، ولا إحاطة لأحد بأسمائه وصفاته وأفعاله، ولا إدراك لأحد لكنهه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠٢] ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وهو سبحانه الملك الحق، الذي خلق كل شيء بالحق، وأنزل كتبه بالحق، وأرسل رسله بالحق، وأكرم عباده بالدين الحق: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبَّ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

وهو سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وهو سبحانه القوي الذي له القوة التي لا ترام، العزيز الذي له العزة التي لا

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٣٣٢٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٨٣٤).

تضام، الجبار الذي له الجبروت الذي لا يسامى، الحكيم الذي له السلطان الذي لا يغلب، الملك الذي لا نهاية لملكه، الكريم الذي لا نهاية لكرمه، الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَسْلَمَ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمَتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

وهو سبحانه الملك القادر على كل شيء، القاهر الذي قهر كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء، الواحد الأحد المحيط بكل أحد، القوي الذي يمسك السماوات والارض أن تزولا، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، الكبير الذي له الكبرياء في السماوات والأرض : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

وهو سبحانه العليم بكل شيء، الذي يعلم مثاقيل الجبال، ومكايل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ذرات الرمال، وعدد ورق الأشجار، وعدد المخلوقات، وعدد الكلمات، والأقوال، والأفعال، والأنفاس، والأرواح : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]. وهو سبحانه علام الغيوب، الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

السميع البصير العليم بكل ذرة في ملكه العظيم، لا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره، ولا ليل ما في ظلمته : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا

أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ [يونس: ٦١].

وهو سبحانه الحي القيوم، الذي كل شيء قائم بأمره، خاضع لسلطانه. الحي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، العلي الذي كل شيء دونه، الحكيم الذي يحكم الأمور، الخبير الذي أتقن كل شيء صنعه، الفتاح الذي بيده مقاليد الأمور كلها، الرزاق الذي جميع الخلائق تأكل من خزائن رزقه، القريب الذي يسمع ويرى ديبب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وهو سبحانه الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، الرحمن الذي خلق الرحمة في كل راحم، وخلق الإحسان في كل محسن : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ [الحشر: ٢٢].

هو سبحانه القوي القادر الديان فلا يُدان، الملك الحق فلا تضرب له الأمثال، له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ [آل عمران: ٢٦].

له جل جلاله الأمر النافذ فلا يبدل القول لديه، وله الحجة البالغة فلا تتوجه الحجج عليه، وله الربوبية المطلقة فكل الخلائق مفتقرون إليه، وله خزائن كل شيء فجميع المخلوقات مضطرة إلى ما لديه : ﴿وَإِن مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ [الحجر: ٢١].

هو الملك الحق الذي خضعت المخلوقات لعظمته، وذل الأقوياء لجبروته، وخشعت الأصوات لهيبته، وجميع المخلوقات في السماوات والأرض مستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وخاضعة لأمره، وساجدة لعظمته :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾
 ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ [النحل: ٤٩-٥٠].

فسبحان من دل عباده بأفعاله على صفاته، ودلهم بصفاته على أسمائه، ودلهم بأسمائه وصفاته وأفعاله على ذاته: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

فلا إله إلا الله، لا يحصي ثمار هذه المعارف الإلهية إلا هو، ولا يذوق حلاوتها إلا من علمها، واتصف بها، وعبد الله بمقتضاها، ودعا الخلق إلى معرفتها، والتعبد لله بموجبها: ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وكل اسم من أسماء الله الحسنى يقتضي آثاره من الخلق والأمر..

فاسمه الملك يقتضي ملكا وتصرفا وتدبيراً، واسمه الخالق يقتضي خلقاً و مخلوقاً، واسمه الرزاق يقتضي رزقا و مرزوقا، واسمه التواب يقتضي توبة تقبل، واسمه الغفار يقتضي جنابة تغفر، واسمه الحكيم يمنع ترك الإنسان سدى مهملاً، لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب، واسمه السميع يقتضي مسموعا من مخلوقاته، واسمه البصير يقتضي مبصرات يبصرها: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ ﴿٨﴾ [طه: ٨].

وهكذا الشأن في جميع أسماء الله الحسنى .

وكل اسم من أسماء الله الحسنى، له تعبد خاص، لا يتحقق إلا بمثل هذا النظر والتدبر في الآيات الكونية، والآيات الشرعية، والتفكر في كل اسم وما يقتضيه: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقِينَ فِيهَا رِوْسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرْتُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴿ق: ٦-٨﴾.

وقال عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ﴿٨٢﴾ [النساء: ٨٢].

وأكمل الناس عبودية الله، من تعبد بجميع أسماء الله وصفاته، فلا تحجبه عبودية اسم، عن عبودية اسم آخر، ولا عبودية صفة، عن عبودية صفة أخرى. فلا يحجبه مثلا التعبد باسم الله القوي القادر، عن التعبد باسمه الرحيم الرحيم. ولا التعبد باسمه البر اللطيف، عن التعبد باسمه العظيم الجبار... وهكذا. ولا يحجبه التعبد بصفة العطاء عن التعبد بصفة المنع، ولا التعبد بصفة القبض عن التعبد بصفة البسط وهكذا: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

وهذه طريقة الكمل من السائرين إلى الله عز وجل بأحسن ما يحبه ويرضاه. وقد أمر الله عز وجل عباده بالدعاء والتعبد لله بأسمائه وصفاته بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والدعاء يتناول ثلاثة أمور:

دعاء السؤال والطلب، ودعاء الحمد والثناء، وحسن التعبد لله بالاتصاف بها: فدعاء السؤال يا غفار اغفر لنا، يا رزاق ارزقنا، يا لطيف الطف بنا، ونحو ذلك. ودعاء الحمد والثناء: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٦].

وحسن التعبد لله بالاتصاف بالصفات التي يحبها، من الإيمان والصدق والصبر والعفو، والرحمة والحكمة والحلم، والعدل والإحسان والتقوى ونحو ذلك... وقد فتح الله لعباده أبواب معرفته، والتبصر في أسمائه وصفاته وأفعاله. فدعا عباده في القرآن إلى معرفته من طريقين، وكل منهما باب واسع في معرفة الرب العظيم، والإله الحميد جل جلاله، وهما:

الأول: التفكير والنظر في مخلوقات الله المشهودة في ملكه العظيم، فهي أدل شيء على كمال وحسن أسمائه وصفاته وأفعاله، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

الثاني: النظر والتفكير والتدبر في آياته المتلوة في القرآن العظيم، كما قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وكل اسم من أسماء الله عز وجل، وكل صفة من صفاته، له عبودية خاصة، هي من مقتضياتها، ومن موجبات العلم بها، فالمسلم إذا علم تفرد الرب عز وجل بالخلق والأمر، والنفع والضرر، والعطاء والمنع، والإحياء والإماتة، أحيا ذلك في قلبه عبودية التوكل على الله عز وجل باطنا، ولزوم التوكل عليه ظاهرا: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

وإذا علم العبد بجلال الله وعظمته، وكبريائه وعلوه على خلقه، أثمر له ذلك عبودية الخضوع لربه العظيم، والاستكانة إليه، والمحبة له، والإقبال على طاعته، والبعد عن معصيته: ﴿إِنَّ فِي أُخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦].

وإذا علم العبد أن الله سميع بصير عليم، لا يخفى عليه مثقال ذرة، ويعلم السر وأخفى، وعلم رقابته لكل شيء، وشهوده له، أثمر له ذلك عبودية الإقبال على كل ما يحبه الله ويرضاه، واجتناب كل ما يكرهه ويبغضه.

وأثمر له خشية الله ومراقبته في كل حال، وحفظ قلبه ولسانه وجوارحه عن كل ما يغضب الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

وإذا علم العبد أن ربه غني كريم، برّ رحيم، واسع المغفرة، عظيم الإحسان، أثمر له ذلك عبودية الرجاء والطمع بما عند الله، وإظهار افتقاره إليه، وإنزال

جميع حوائجه به، وحسن التوكل عليه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

وإذا علم العبد بعدل الله، وشدة انتقامه وعقوبته، و غضبه وسخطه على من عصاه، أثمر له ذلك عبودية خشية الله، والخوف منه، والبعد عن كل ما يغضبه ويسخطه: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨].

وإذا علم العبد بجلال الله وجماله وكماله، أوجب له ذلك عبودية خاصة، هي كمال الحب لله، و كمال التعظيم له، وكمال الذل له، وشدة الشوق إلى لقائه: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [١٥] ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [١٦] ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

والعبودية التي يحبها الله راجعة بجميع أنواعها إلى مقتضيات أسماء الله الحسنى، وصفاته العلاء، معرفة وتعبداً، وخشية وخضوعاً، ودعاءً وسؤالاً، وحمداً وشكراً: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

فيجب علينا لذوق طعم الإيمان، وحلاوة اليقين، ولذة العبادة، أن نعرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، لنستفيد من آثارها وثمارها، وذلك باستفراغ الوسع في معرفتها، وحسن التبعده لله بها، وتوفير كل همة في طلب رضوان الله، والتقرب إليه بالنوافل بعد الفرائض، ونشر الحق بين الخلق، والصبر على كل أذى في سبيله، وما يتذكر إلا من ينيب: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [١] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [٢] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [٣] [العصر: ١-٣].

ولمحببة الله عز وجل لأسمائه وصفاته، أمر عباده بعبادته بموجبها، واجتناب ضدها.

فأمرهم بالتوحيد والإيمان، والعفو والإحسان، والرحمة والمغفرة، والكرم والحلم... وأمثال ذلك من الصفات المحمودة، ووعدهم على ذلك السعادة في الدنيا، والجنة والرضوان في الآخرة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةًۭ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةًۭ فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۭ وَرِضْوَانٍۭ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

ونهاهم عز وجل عن ضدها من الشرك والكفر، والشدة والغلظة، والإساءة و القسوة، والظلم والبغي، والبخل والسفه وأمثال ذلك من الصفات المذمومة، وتوعد من اتصف بذلك بالشقاء في الدنيا، والنار وسخط الجبار في الآخرة كما قال سبحانه عن الكفار: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤].

وقال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨].

ولما كان العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، أعظم أبواب التوحيد، وأول العلوم، وأشرف المعارف، لأنه أساس العبودية، والعلم به يدعو العبد الى محبة الله، وتعظيمه، وتوحيده، وخشيته، وتقواه، وإخلاص العمل له، ولوجوب معرفة الرب العظيم، والإله الكريم الرحيم، ولتحصل للعبد معرفة المعبود قبل العبادة، ومعرفة الحكيم قبل معرفة أحكامه، ومعرفة المطاع قبل الطاعة، ومعرفة المسؤول قبل السؤال، ومعرفة الأمر قبل معرفة الأوامر، لتستقر في القلوب عظمة الرب وجلاله، وتمتلى بمحبته وإجلاله، وتطمئن بذكره وعبادته، وتنشرح الصدور لامثال أوامره، وتخضع القلوب لهيبته، وتلهج الألسن بذكره

وحمده، وتنقاد الجوارح لطاعته وعبادته: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

لذلك أمرنا الله عز وجل أولاً بمعرفته قبل كل شيء، فمعرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أعظم العلوم نفعاً، وأحسنها ثمرة، وأحلاها طعماً، وأزكاها تربية، وأفضلها علماً، وأنفسها قيمة، وأرفعها درجة، وأعلاها رتبة: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].

وبهذا العلم الإلهي يعرف الناس ربهم، وتكون لهم الحجة البالغة على الناس، ويسجد الناس بالتعظيم والذل والمحبة لرب الناس: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦-١٧].

وحظ كل مسلم من هذا العلم العظيم، بعد توفيق الله وعونه، بقدر همته، وقوة مجاهدته، وطول مثابته، وصدق توكله، ودوام صبره، وشدة افتقاره لربه، ولزوم تقواه: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال عز وجل: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة: ٤].

وقال عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

والله أعلم حيث يجعل رسالته، وعلمه، ورحمته، وهدايته: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِيكَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥].

ولأهمية معرفة أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، قمنا بعون الله بإحصاء ما تيسر منها حسب الإمكان، والتعرف على آثارها ومسالكها في العالم العلوي والسفلي، مع بيان كيفية التبعيد لله بها، وذكره ودعائه بألفاظها، لحمل النفوس

على موافقة ربها فيما يحبه ويرضاه من الإيمان والتقوى، وليعبد المسلم ربه على بصيرة من أمره، بعد أن كان على بينة من ربه، دون خروج عن حكم الشريعة بغلو أو تقصير أو ابتداء، فتعلم ذلك تبصر، وتعبد ربك بكمال الحب والتعظيم والذل له : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذُرُ الْأُولَىٰ ۗ﴾ [الرعد: ١٩].

ولن يصل أحد إلى التعبد لله بأسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، إلا من زكى نفسه بمعرفة أسماء الله وصفاته وأفعاله، ومعرفة دينه وشرعه، وفرغ قلبه من الشبه والآثام، وهياً نفسه للعلم بأسماء الله الحسنی، والتفكر في معانيها والتعبد لله بها: ﴿ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۗ﴾ [فاطر: ١٨].

و أعظم التزكي يتم بكمال الإيمان والتقوى، بمعرفة أسماء الله وصفاته، وفعل ما يجب له من انواع العبادة : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ۗ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ [الأعلى: ١٤-١٥].

واعلم رحمك الله أن كل ما تقدم إنما هو صورة التوحيد وألفاظه، وأقسامه وثمراته، وصفات أهله، ومفاتيح أبوابه، وكل ذلك لابد من معرفته، وكل ذلك يشير إلى جنة الايمان، وجنة المعرفة، وينير لك طريق الهداية، ويفتح لك ابواب العلم بالتوحيد .

اما حقيقة التوحيد، و حقيقة الايمان، و حقيقة اليقين، و حقيقة الاحسان، و حلاوة العبادة، ولذة المناجاة، فلن تذوق شيئاً من طعم ذلك، حتى تدخل مع تلك الأبواب إلى بستان التوحيد الأعظم، وتجنبي بعون الله من ثماره ما شئت، وذلك بالنظر في ملكوت السماوات والأرض، وتدبر آيات القرآن العظيم، ونقل ما في السطور الى الصدور : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۗ﴾ [ق: ٣٧].

وبهذا وهذا فقط ترى الملك الحق سبحانه بأسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، ذو العظمة والجبروت والملكوت، والكبرياء و الجلال والاکرام، يفعل ما يشاء،

ويخلق ما يشاء، ويرزق من يشاء ويأمر بما يشاء، ويحكم بما يشاء، ويعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، لا إله غيره، ولا رب سواه: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المك: ١].

وقد فتح الله لك بفضل هذه الأبواب العظيمة، فاستعن بالله، وادخل جنة المعرفة بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلاء، وأفعاله الجميلة، يفتح لك الفتح العليم يوم القيامة أبواب جنات الآخرة، مع أهل التوحيد والإيمان والتقوى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مِثَابٍ﴾ [٤٩] ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [٥٠] ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [٥١] ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْأَطْرَفِ الْأَرْبَابِ﴾ [٥٢] ﴿هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [٥٣] ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [٥٤] [ص: ٤٩-٥٤].

وفوق ذلك يرضى الله عنك، ويرضيك، ويسترضيك: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٧٢] [التوبة: ٧٢].

وكلما دخلت بابا من أبواب أسماء الله الحسنى، وصفاته العلاء، وأفعاله الجميلة، رأيت نورًا جديدًا، وامتلاء قلبك توحيدًا وإيمانًا و يقينًا، وزدت لربك حبا وتعظيمًا، وتسبيحا وتحميدا، وذكرًا وتكبيرًا، وحياءً واستغفارًا، وخوفًا ورجاءً: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُءَآنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٩] [الزمر: ٩].

فواصل المسير، لتصل لربك العظيم، وتسلم وجهك إليه، وتناجيه وتدعوه بأحب الأسماء إليه، وتعبده كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

٤ - طرق الوصول إلى التبعيد لله بأسمائه وصفاته:

للتعبد لله بأسماء الله وصفاته طرق كثيرة وأصولها اربعة :

الأول :إحصاء أسماء الله الحسنى بعدها، وحفظها، وفهم معانيها، والتعبد لله بموجبها، ودعاء الله بها : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فالعلم بها وسيلة إلى التبعيد لله بها ، وفهم معانيها وسيلة الى معاملة الرب بمقتضاها وثمراتها، من الحب لله، والخوف منه، والرجاء له، والتوكل عليه، والاستعانة به، والتسليم لأمره .

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة » متفق عليه (١).

الثاني :النظر والتفكر في آيات الله الكونية .

فجميع المخلوقات في السماوات والأرض دالة على عظمة الله، وناطقة بتوحيده، ومسبحة بحمده، وشاهدة بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، عالمة أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وجميعها مستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وخاضعة لأمره : ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [٤٣] ﴿تَسْبِيحُهُ لهُ السَّمَوٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٣-٤٤].

الثالث :التفكر في نعم الله التي لاتعد ولا تحصى .

وهذا الباب العظيم يدخل منه كل أحد إلى محبة الله، فإن نعم الله على عباده كثيرة مشهورة ليس لها حد، وكلما عرف العبد نعمة ازداد حبا لله، وشكرا له : ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٧).

الرابع : التدبر والتفكر في الآيات الشرعية، وما فيها من الأخبار الصادقة، والعلوم العظيمة، والأحكام العادلة، والشرائع الحسنة : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وهذا باب عظيم يطلع العبد على كمال عظمة الله، وكمال رحمته بعباده وحسن أوامره، وكمال علمه وإحاطته، وكمال أحكامه، وكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، وصدق وعده ووعيده : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

٥- مراتب المؤمنين في التبعّد لله بأسمائه وصفاته :

المسلمون متفاوتون في التبعّد لله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلاء، بحسب معرفتهم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومعرفة دينه وشرعه، ومعرفة ثوابه وعقابه، وبحسب تفاوتهم في الذكر والغفلة، والإيمان والتقوى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ء أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يُعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩].

فالناس متفاوتون في التبعّد لله بحسب ما يفتح لهم من مشاهد الإيمان والمعرفة بأسماء الله وصفاته وأفعاله، وأوامره وأحكامه، والعمل بموجب ذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ءَءِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ءَءِ يَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ءَءِ يَغْفِرَ لَكُمْ ءَءِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

فمن الناس من يأخذ من ذلك بنور ضعيف، ومنهم من يأخذ كالشمعة، ومنهم من يأخذ كالقنديل، ومنهم من يأخذ كالكوكب، ومنهم من يأخذ كالقمر، ومنهم من يأخذ كالشمس نوره يشع بين الخافقين : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣].

ومن شرح الله صدره بنور الإيمان، أراه في ضوء ذلك النور حقائق أسماء الله وصفاته وأفعاله، وأراه حقائق العبودية، وما يصححها وما يفسدها : ﴿ ءَءِ أَوْمَنَ كَانَ

مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ
مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فيرى المؤمن في ضوء ذلك النور المبين ربه العلي العظيم، الرحمن الرحيم،
مستويا على عرشه العظيم، أكبر من كل شيء، في ذاته و أسمائه وصفاته وأفعاله
وجلاله وجماله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥].

ويرى السماوات السبع، والأرضين السبع، وما فيهما، وما عليهما، وما بينهما،
في قبضة ربه الكبير، كالخردلة في كف العبد: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ
جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

ويرى السماوات والأرض وما فيهما وما عليهما وما بينهما من الخلائق، تسبح
بحمد ربها الملك الحق، وتشهد بتوحيده، وتدل على كمال أسمائه وصفاته،
وعظمة ملكه وسلطانه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١].

ويرى عرش ربه الرحمن محيطاً بجميع ملكه ومخلوقاته، ويرى رحمته وسعت
كل شيء، ويرى علمه محيط بكل شيء، والله محيط بكل شيء: ﴿وَسِعَ
كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فلو أن جميع الناس، مع كافة المخلوقات في السماوات والأرض، قاموا صفا
واحدا ما أحاطوا بالجبار العلي الكبير عز وجل، بل هو المحيط بكل محيط:
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

و يرى ربه في جماله فوق كل جميل في العالم العلوي، والعالم السفلي.
فلو اجتمع جمال الخلائق كلهم في شخص واحد منهم، ثم أعطي الخلق كلهم
مثل ذلك الجمال، لكانت نسبته الى جمال الرب سبحانه، دون نسبة سراج
ضعيف إلى ضوء الشمس، فلا نسبة بين الخالق والمخلوق أبدا، لا في الذات،

ولا في الأسماء، ولا في الصفات، ولا في الأفعال : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١
 اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

ويرى كذلك قوة ربه أعظم من كل قوة في الكون.

فلو اجتمعت قوى الخلائق كلها من العرش والكرسي، والسموات والأرض،
 والجبال والبحار وغيرها في شخص واحد، ثم أعطي كل منهم مثل تلك القوة،
 لكانت نسبتها إلى قوة الجبار سبحانه، دون نسبة قوة البعوضة إلى قوة حملة
 العرش العظيم : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَانَهُ ۗ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

ويرى كذلك علم ربه وسع كل شيء في العالم العلوي، والعالم السفلي.

فلو اجتمع علم الخلائق كلهم في شخص واحد، ثم أعطي الخلائق كلهم مثل
 ذلك، لكانت نسبته إلى علم الله، أدنى من نقرة عصفور من البحر.... وهكذا
 القول في سائر أسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا
 هُوَ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ
 إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

فهذا أول مشاهد المعرفة المغذية للقلب بالتوحيد والإيمان.

ثم يرتقي العبد منه إلى مشهد فوقه لا يتم الا به، وهو مشهد الألوهية :
 ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فيشهد ربه إلهاً عظيماً يأمر وينهى، ويحكم ويقضي، متجلياً بأمره ونهيه، صادقاً
 في وعده ووعيده، كريماً في ثوابه، عادلاً في عقابه، له الأسماء الحسنی،
 والصفات العلا، والمثل الأعلى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

۝٨﴾ [طه: ٨].

ثم يعبد به هذه المعارف النورانية بما يحبه ويرضاه حتى يلقاه، ثم تنكشف له في ضوء هذا النور أحوال اليوم الآخر، وما فيه من الحشر والحساب، والصراف والميزان، والجنة والنار: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

فإذا رأى ذلك علم عظمة ربه، وكفايته له، ورحمته به، وبره به، وإحسانه إليه، وحلمه عليه، فأوجب له ذلك كمال العبودية لله بالحب والتعظيم والذل له، والتقرب إليه بما شرعه وأمر به كالأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ثم لا يزال يتقرب إلى ربه العظيم بكل محبوب إليه، ويتقرب إليه بحسب رقيه في هذه المعارف العظيمة، والله يوتي ملكه وعلمه من يشاء، وهو الحكيم العليم: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتُونَكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

٦ - ثمرات التبعث لله بأسمائه وصفاته :

معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ثمرة لجميع الخيرات والبركات، العاجلة والآجلة، ومن أعظم ثمارها وآثارها في حياة كل مسلم ما يلي :

الأولى: عبادة الله وحده لا شريك له، والعبادة بأنواعها أجل ثمرات العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فمن عرف ربه بالملك والجبروت، والعظمة والكبرياء، وعرفه بالغنى والإحسان، والرحمة واللطف، وعرفه بالعلم والإحاطة، والقوة والقدرة، وعرف أنه السميع البصير، تضرع إليه بالذكر والدعاء، وتوجه إليه بالحمد والثناء: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

الثانية: محبة الله عز وجل، ومحبة الله قوت القلوب، وشفاء الصدور، وقررة العيون، ومن أحب الله أحبه الله، ورضي عنه وأرضاه، وتقبل منه وهداه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩].

فاذا اجتمع للإنسان معرفة داعي الإحسان والإنعام، ومعرفة داعي جلال ربه وجماله، فذلك نور على نور: ﴿تُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).

ولا يتخلف عن محبة من هذا شأنه إلا أردأ القلوب وأخبثها: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

وكمال العبودية ثمرة المحبة، والمحبة لله ثمرة معرفة الله بأسمائه وصفاته، وأفعاله، وإنعامه وإحسانه، ومحبة الله تجذب العبد لطاعة ربه، وفعل ما يرضيه، واجتناب معاصيه، وتحرك القلب واللسان والجوارح إلى عبادة الله، واتباع رسوله ﷺ، والإعراض عما سوى ذلك: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

الثالثة: التعظيم والذل لله عز وجل.

فاذا شهد العبد عظمة ربه، أفاض ذلك على قلبه الذل والانكسار بين يدي ربه الملك العزيز الجبار: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨).

وأكمل الخلق عبودية، وأكملهم ذلا لربه، وتعظيما له، وحبًا له، وأكثرهم سجودا لربه، أكملهم معرفة بأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٥) ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٥-١٧).

ومن سجد هذه السجدة القلبية، سجدت معه جميع الجوارح، واكتملت عبوديته لربه العظيم.

ومن أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية لربه الملك العزيز الجبار :
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وجميع أبواب الطاعات عليها زحام إلا باب الذل والافتقار إلى الله، فهو أقرب
الأبواب وأوسعها، ولا مزاحم فيه لقلّة الداخلين فيه، فادخل منه إلى ربك
الملك الحق، يأخذ بيدك إليه، وتكون عبدا بين يديه في الدنيا، وملكا بين يدي
الملك الجبار يوم القيامة : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ
مُقَدَّرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

الرابعة: الخوف والخشية لله عز وجل .

فمن كان بالله أعرف، كان منه أخوف، وكان له أشد خشية : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

الخامسة: اليقين والطمأنينة بالله عز وجل .

فإذا عرف العبد ربه العظيم بأسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، وأفعاله الجميلة،
امتلاً قلبه إيمانا ويقينا، ونورا وإشراقا، ومحبة لله، وتعظيما له، وانتفى عنه كل
ريب وشك : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ءَلَا يُذِكِّرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

وإذا تيقن القلب، نزلت فيه السكينة، وحلت فيه الطمأنينة، فزاد إيمانه، وحسنت
عبادته : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

السادسة: الرضا عن الله عز وجل .

فمن عرف ربه بعدله وإحسانه، وحلمه ورحمته وحكمته، وعرف أسماءه
الحسنی، وصفاته العلاء، وأفعاله الجميلة، أثمر له ذلك الرضا بحكم الله
وأقداره، والتسليم لأمره ونهيه، لعلمه بأن تدبير الله أحسن من تدبيره، وأحكام
الله خير من هوى نفسه، وثواب الله أعظم من عمله، ورحمة الله أرجى من أقواله

وأعماله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧-٨].

السابعة: التوكل على الله وحده .

فمن عرف ربه العظيم بأسمائه وصفاته وأفعاله، سكن إليه، وتوكل عليه وحده في جميع أموره، لعلمه بكمال كفايته، وقيامه بشأن خلقه كلهم إيجاباً وإمداداً، وتدبيراً وهداية : ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وكلما كان العبد بالله أعرف كان إيمانه بالله أعظم، وكان توكله على الله أقوى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التغابن: ١٣].

الثامنة: إخلاص العمل لله عز وجل .

فمن عرف ربه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلاء، وأفعاله الحميدة، أخلص له العمل، لعلمه بكماله وغناه عن كل ما سواه، وشدة حاجة الخلق إليه في كل حال: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

التاسعة: التوبة والإنابة إلى الله عز وجل .

فمن عرف ربه العظيم بأسمائه الحسنى، وصفاته العلاء، سارع إلى طاعته، وتاب إليه من معصيته، لعلمه بكمال حبه لعبده، ورحمته به، وفرحه بتوبته : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٧-٢٨].

العاشرة: حلاوة العبادة .

فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، كانت قررة عينه في مناجاة ربه، والأنس به، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الجنة إلا هذه المعرفة، ولا حلاوة تشبه حلاوة الجنة إلا عبادة الله بهذه المعرفة، وكلما ازداد العبد معرفة بالله، ازداد

إيماناً وحباً وتعظيماً وحمداً لربه، ووجد حلاوة ولذة في كل ما يحبه ربه ويرضاه، واستأنس بربه، واستوحش من كل ما يشغله عنه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه^(١).

الحادية عشرة: السعادة في الدنيا، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

فمن عرف ربه العظيم، عبده بما يحبه ويرضاه، ثم الله يشبهه على عمله في الدنيا، ويسعده بالأمن والهداية، والطمأنينة والسكينة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٢) [الأنعام: ٨٢].

أما في الآخرة فيكرم الله أوليائه بدخول الجنة، ورؤية الله سبحانه، والقرب منه، وسماع كلامه، والفوز برضوانه، والتلذذ بنعيم الجنة، والخلود في دار المتقين، والنجاة من نار الجحيم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢) [التوبة: ٧٢].

وغير ذلك من الحسنات والثمرات والبركات، وألوان النعيم في الجنة.

اللهم إنا نسالك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

والآن باسم الله نبدأ بشرح أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٦)، وأخرجه مسلم برقم (٤٣).

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التبعّد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثالث

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

١-٢- شرح اسم (الله، و الإله) .

٣- شرح اسم الله (الرب) .

٤-٥- شرح اسم الله (الرحمن، و الرحيم) .

٦- شرح اسم الله (الرؤوف) .

٧- شرح اسم الله (الحي) .

٨- شرح اسم الله (القيوم) .

الباب الثالث

١، ٢ اسم (الله، والإله)

أحصينا بفضل الله وحده أكثر من مائة اسم من أسماء الله الحسنی الواردة في القرآن الكريم، والثابتة في السنة النبوية .

وسيتيم بعون الله شرحها، وبيان معانيها، وكيفية التبعّد لله بموجبها. وهذه الأسماء العظيمة لله عز وجل متوّجةٌ باسم الله الأعظم، فنقول ونستعين بالله: بسم الله الرحمن الرحيم.

بسم الله أفضل الأسماء، بسم الله خير الأسماء، بسم الله أحسن الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الأول قبل كل شيء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء.

بسم الله نفتتح أسماء ربنا الحسنی، وعليه توكلنا، الله ربي ولا أشرك به أحدًا، وأحمده وأشكره، وأستعينه وأستغفره، وهو المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الله سبحانه هو الإله الحق، الذي له الأسماء الحسنی، والصفات العلاء والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الإله الحق، الذي حارت في عظمة أسمائه وصفاته وأفعاله، الألباب والعقول، والأفتدة والقلوب .

هو الله العظيم الذي لا أعظم منه، الكبير الذي لا أكبر منه، القوي الذي لا أقوى منه، الحكيم الذي لا أحكم منه، الكريم الذي لا أكرم منه، الغني الذي لا أغنى منه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هو وحده سبحانه الإله المُستحق للعبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

هو الله الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، الحياة والموت بيده، والعطاء والمنع بيده، والأمن والخوف بيده، والغنى والفقر بيده، والعزة والذلة بيده: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَلْمَلِكِ تُوتِي أَلْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ أَلْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ أَلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

هو سبحانه الله الواحد الأحد، الذي لا نهاية لعظمته، ولا نهاية لكبريائه، ولا نهاية لعلمه، ولا نهاية لقدرته، ولا نهاية لرحمته، ولا نهاية لجلاله، ولا نهاية لجماله، ولا نهاية لملكه : ﴿هُوَ أَلْحَىٰ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ أَلْدِينُ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ أَلْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

كان الله ولم يكن شيء قبله، ولم يكن شيء معه، ثم خلق المخلوقات، ليظهر كمال قدرته، ويعرّف خلقه بنفسه : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

ومن أيقن أنه لا إله إلا الله آمن بالله رباً، وآمن بالله إلهاً، وآمن بالله خالقاً، وعبد الله وحده، وأحبه وحده، وخافه وحده، ورجاه وحده، وأطاعه وحده: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثُوبَكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

الله وحده هو القادر على كل شيء، هو الله الذي يُنعم بكل نعمة، ويزيل كل غمة، ويكشف كل كربة، ويجيب كل دعوة : ﴿أَمَّن يُجِيبُ أَلْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ أَلْسُوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ أَلْأَرْضِ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وإذا افتقرت فتوجه الى الله،
 وإذا مرضت فتضرع الى الله، وإذا عزمت فتوكل على الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
 الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ
 الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وقد فطر الله عباده كلهم على التوحيد، ولكن الإنسان قد يغره الشيطان، فيغترَّ
 بملكه، أو منصبه، أو ماله، أو جنوده، فيعرض عن ربه، فإذا وقع في محنة
 مهلكة عاد الى فطرته، وفتح الى ربه، كما قال الله عن فرعون حين أدركه الغرق:
 ﴿ وَجَوْرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا
 أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ ۗ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 ﴿٩٠﴾ ءَأَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا
 لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ ءَايَةً ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس: ٩٠-
 ٩٢].

فاعبد الله مخلصًا له الدين، لأنه الإله الذي بيده الملك والملكوت، وله العزة
 والجبروت، وله العظمة والكبرياء : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ
 مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ ۗ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣].

ولا يعبد الله حقًا، إلا من عرفه حقًا بآياته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعرف
 عظمة ملكه وسلطانه، وعرف عظمة نعمه وإحسانه، وعرف عظمة وعده
 ووعيده : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [الطلاق: ١٢].

ومن عرف الله حقًا عبده حقًا، بكمال الحب له، وكمال التعظيم له، وكمال
 الذل له كالأنبياء : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِأَلْحَمِ الْأَرْضِ وَيَدْعُونَكَ رَبًّا مُّشْرِكًا
 وَكَانُوا لَنَا خٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

الله وحده هو الإله الحق، الذي تأله الخلائق وتحبه وتعبده، لما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلاء، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

هو الله الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، ويده الخير كله، واليه يرجع الأمر كله، وبهذا استحق أن يُعبد وحده لا شريك له : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ [هود: ١٢٣].

هو سبحانه الإله الحق، الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، لأنه هو الإله العظيم الذي لا أعظم منه، الكبير الذي لا أكبر منه، الغني الذي لا أغنى منه، الكريم الذي لا أكرم منه، القوي الذي لا أقوى منه : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فسبحان من لا نهاية لعظمته، ولا نهاية لقوته، ولا نهاية لكرمه، ولا نهاية لملكه، ولا نهاية لجلاله ولا نهاية لجماله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

هو الله الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، هو الله الذي بيده ملكوت كل شيء، لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، العطاء والمنع بيده وحده، والعزة والذلة بيده وحده، والحياة والموت بيده وحده، والتدبير والتصريف بيده وحده : ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾ [الملك: ١].

من عرفه آمن به واتقاه، ومن لم يعرفه كفر به وعصاه : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

ومن أيقن بقلبه أنه لا إله إلا الله وحده، كبره وحده، وعبده وحده، وأطاعه وحده، وأحبه وحده، ورجاه وحده، وخافه وحده : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

الله وحده بيده الملك وهو على كل شيء قدير : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٢٠].

الله وحده بيده مفاتيح كل شيء : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

الله وحده هو الحي القيوم، الذي يزيل الغمّة، ويكشف الكرب، ويرفع الشدّة، ويعطي النعمة : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

الله وحده هو واهب الأرزاق، القادر الذي يدبر الأمور، الكريم الذي يجيب من دعاه، ولا يخيب من رجاه : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْفِقُونَ ﴾ [٣١] ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ۗ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١-٣٢].

والمؤمن الحق من أيقن أن الأمور كلها بيد الله وحده لا شريك له، فلا يثق إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يسأل إلا إياه، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يعبد إلا إياه، ولا يستعين إلا به : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن: ١٣].

وقد فطر الله القلوب على معرفته ومحبته وعبادته، ولكن الشياطين تصرف العباد عن ذلك : ﴿ فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۗ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۗ لَا

بَدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠].

والإنسان قد يغره الشيطان بملكه، أو منصبه، أو جاهه، أو ماله، أو قوته، أو أعوانه، فيعرض عن ربه الرحمن، ويطيع عدوه الشيطان: ﴿اللَّهُ أَعْتَدَ لِكُلِّ يَبْنِيءِ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس: ٦٠-٦٢].

واسم الله علمٌ على ذات الله، وعلمٌ على جميع أسماء الله وصفاته، علمٌ على الملك، وعلمٌ على الخالق، وعلمٌ على الرب، وعلمٌ على العزيز، وعلمٌ على الرحمن: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

وإذا عرفت هذا، فاعلم أن أصول أسماء الله الحسنى ثلاثة: وهي الله، والرب، والرحمن. وبقية أسماء الله الحسنى تدور عليها، وترجع إليها. فاسم الله متضمنٌ لصفات الألوهية، واسم الرب متضمنٌ لصفات الربوبية، واسم الرحمن متضمنٌ لصفات البر والإحسان. وقد جمع الله هذه الأسماء الثلاثة في أعظم سورة في القرآن الكريم، وهي سورة الفاتحة، فقال عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٣].

واسم الله أصل لجميع أسماء الله الحسنى، وسائر الأسماء الحسنى مضافة إليه كما قال سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

فاسم الله مستلزم لجميع معاني أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، ولهذا كان أكثر الأسماء وروداً في القرآن، وأضيفت الأسماء الحسنى إليه، واقتربت به عامة الأدعية والأذكار كسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فالله هو الاسم الأعظم للرب، وجميع الأسماء الحسنى تعود إليه، وجميع القلوب مفطورة على التوجه إليه، والإقرار بعظمته، والحب له، والفرع إليه، والذل له، والافتقار إليه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

واعلم رحمك الله، أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي الدين كله. فمن أجلها خلق الله الخلق، وخلق السموات والأرض، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وشرع الشرائع، وخلق الجنة والنار، ونصب الصراط والميزان. ولا إله إلا الله أحسن ما نطق به اللسان، وأعظم ما وقر في القلب، وأفضل ما تعبد به الخلق.

ولا إله إلا الله أقوى من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأثقل من كل شيء. واعلم أنه ما قال لا إله إلا الله على الحقيقة التامة سوى الله عز وجل، لعلمه بنفسه، وكبر شهادته، ثم الملائكة، لأنهم أقرب الخلق إليه، ثم الأنبياء والرسل، لأنهم أعرف الخلق بالله، ثم العلماء، لأنهم ورثة الرسل، ثم عامة المؤمنين: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

فلا إله إلا الله العلي العظيم، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه،

وزنة عرشه، ومداد كلماته .

ما ذكر اسم الله على قليل إلا كثره، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند خوفٍ إلا أزاله، ولا عند همٍ إلا فرّجه، ولا عند ضيقٍ إلا وسّعه : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٢٣﴾ [الطلاق: ٢-٣].

ما تعلق بالله ضعيفٌ إلا أفاده القوة، ولا تعلق به ذليلٌ إلا أناله العزة، ولا تعلق به مغلوبٌ إلا أيده ونصره، ولا تعلق به مضطربٌ إلا كشف ضره، ولا تعلق به جاهلٌ إلا علمه، ولا تعلق به مريضٌ إلا شفاه، ولا تعلق به فقيرٌ إلا أغناه : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

هو الإله الحق الذي خضعت الرقاب لعظمته، وخشعت الأصوات لهيبته، وفطر القلوب على تعظيمه ومحبته والذل له، وعم جميع خلقه برحمته : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝٢٢﴾ [الحشر: ٢٢].
فاعلم يا عبد الله أن جنة المعرفة، الموصلة إلى جنة الآخرة، هي أن تعرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وخزائنه، ودينه وشرعه، ووعدته ووعيده، ثم تعبدته وحده بمقتضى ذلك : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَوَلَكُمْ ۝١٩﴾ [محمد: ١٩].

وحظك يا عبد الله، من هذا الاسم الكريم، أن تكون محبوباً عند الله، بكمال التوحيد والإيمان والتقوى، وكمال الحب لله، وكمال التعظيم له، والخوف منه، والرجاء له : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وَأَنْ تَكُونَ مَحْبُوبًا عِنْدَ النَّاسِ بِإِكْرَامِهِمْ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ، وَقَضَاءَ حَوَائِجِهِمْ،
وإِدْخَالَ السَّرُورِ عَلَيْهِمْ : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكُتْمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ (١٣٤)﴾
[آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وأعظم الإحسان إلى الخلق، دعوتهم إلى الله ليعبدوه، وتعريفهم بنعمه
ليشكروه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣)﴾ [فصلت: ٣٣].

فأحسن إلى نفسك بعبادة الله وحده، وأحسن إلى غيرك بالدعوة إلى الله، وتعليم
شرعه، والإحسان إلى خلقه: ﴿ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَدْرُسُونَ ﴾ (٧٩)﴾ [آل عمران: ٧٩].

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع
العليم، أستدفع كل مكروه أوله سَخَطُكَ، وأستجدي كل معروف أوله رضاك يا
مولاي، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً .
اللهم اغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم، وثب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

٣: اسم الله (الرب)

الله سبحانه هو الرب الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلاء، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس:٣].

هو سبحانه الرب الذي يُربي خلقه بالنعم المادية والروحية.

هو الرب الذي يُمد أجسامنا وقلوبنا وعقولنا، بما تحتاج إليه من الأقوات.

هو الرب الذي منه نعمة الإيجاد، ومنه نعمة الإمداد، ومنه نعمة الهداية والإسعاد : ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٣].

هو الرب الذي خلق الأنسان في أحسن تقويم ، وأمده بالسمع والبصر والعقل، وأنعم عليه بالنعم التي لا تعد ولا تحصى، فخلقه في أحسن تقويم، وأكمل له الدين، وجعل منه الأنبياء والمرسلين والمؤمنين : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣].

هو سبحانه رب العالمين، من أطاعه كافأه وأكرمه، ومن عصاه أدبه وعاقبه : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٣] ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٣-١٤].

هو سبحانه الرب، الملك، القادر، القهار، العزيز، الجبار، المتكبر، السميع، البصير، العليم، الخبير، الخالق، الباري، المصور، الغني، الكريم، الرزاق، الهادي، المبين : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

هذا هو الرب الذي نعبد ، وهذه هي أسمائه وصفاته : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ [الشعراء: ٧٧-٨٢].

هو الرب الرحمن الرحيم، الذي علاقته مع مخلوقاته علاقة رحمة ولطف، علاقة عطاء وإحسان، علاقة إمداد وإكرام : ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿١١٣﴾ [البقرة: ١٦٣].

هو رب العالمين، هو رب كل شيء، فاعبده وحده لا شريك له، ولا تلتفت لاحد سواه، لأن الله هو الرب الذي بيده كل شيء، وغيره ليس بيده شيء : ﴿ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَعْبَادَ رَبِّاَ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ﴿١٦٤﴾ [الأنعام: ١٦٤].

والعاقل حقاً من يقيم علاقة طيبة مع ملك يملك الكون كله، بما فيه من أنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وتربية الله عز وجل لعباده نوعان :

تربية خلقية، بالخلق والإعداد والإمداد بكل ما يحتاجونه لصلاح أبدانهم. وتربية روحية شرعية، بتزكية النفوس بالإيمان والأعمال الصالحة، لتكون أهلاً لدخول الجنة، ورضوان رب العالمين.

فسبحان الرب العظيم، الذي يربي الأجساد بالنعم ، ويربي أرواح العارفين بالتوحيد، ويربي المؤمنين بشهود الكرم والإحسان : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣].

هو الرب الكريم، الذي كل خير ونعمة، وفضل وبر، وعطاء وإحسان، منه وحده لا شريك له: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

هو وحده الرب الذي هداك إليه، وساقك إلى طاعته، وأعانك على عبادته، والقي في قلبك محبته، وحبب إليك الإيمان، وزينه في قلبك، وأثابك عليه، وكره إليك كل ما يضرك من الأقوال والأعمال والأخلاق: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَنَعْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [٧] فضلًا من الله ونعمةً والله عليهم حكيم ﴿٨﴾ [الحجرات: ٧-٨].

هو الرب العزيز الرحيم، الذي يجازي المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته، ويعطي على الحسنه عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، إلى أضعاف مضاعفة، إلى عطاءٍ بغير حساب، ويعطي من لده أجرًا عظيمًا بلا عمل من العبد، ويجزئ عن السيئة بمثلها أو يعفو عنها: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يظْلَمُونَ ﴾ [١٦٠] [الأنعام: ١٦٠]. وقال عز وجل: ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٤٠] [النساء: ٤٠].

من تقرب إليه بالطاعة شرح صدره، ويسر أمره، وألقى الطمأنينة في قلبه، وأشعره أنه يحبه: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [٢٨] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ [٢٩] [الرعد: ٢٨-٢٩].

ومن عصى الله ألقى في قلبه الضيق والظنك، والكآبة والحيرة، لعله أن يتوب إليه، ويرجع إليه: ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [١٤٣] [البقرة: ١٤٣]. ومن شعر أن الله يتابعه ويحاسبه، ويعاقبه سريعًا على كل معصية، فليعلم أنه في محل العناية الإلهية، وأنه مطلوب لرحمة الله، وأن الله يؤهله لرحمة الله، ويكفر

عنه سيئاته، ويرفع درجاته: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

ومن ارتكب المعاصي، واقترب الكبائر، وخاض في المحرمات، ولم يحاسبه ربه ولم يعاقبه، فليعلم أنه خارج العناية الإلهية، لأن الله علم فيه انحرافاً شديداً، وإصراراً على معصية ربه، واستكباراً عن طاعة الله، فوكله إلى نفسه، ونسيه كما نسيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٩].

فسبحان الرب الرؤف الرحيم، الذي يسوق الشدائد والمصائب لمن عصاه، ليحمله على التوبة والرجوع إليه: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ لَدُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ٢١].

هو سبحانه الرب الذي إذا أحب عبده العاصي عجل له العقوبة في الدنيا، لأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة كما قال الله عن الكفار: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الرعد: ٣٤].

هو الرب الرحيم بعباده، من ابتلاه بالنعم والمصائب، فإن صبر اجتبه، وإن شكر اقتناه، وإن تاب إليه هداه: ﴿اللَّهُ يُجْتَبَىٰ إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدَىٰ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: ١٣].

والإنسان مع ربه كالمرضى، إن كان فيه أمل في الشفاء، حماه الطبيب مما يضره، وأعطاه ما ينفعه، وإن كان لا أمل في شفاؤه، قال له كل واشرب ما شئت، لأنه لا أمل في شفائك: ﴿إِن كَانَ لَدُوْهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١].

واعلم رحمك الله، أن من أحبه ربه، جعل له واعظاً من نفسه، وحبب إليه طاعته، وكره إليه معصيته، وجعل حوائج الناس إليه : ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧٣) يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ [آل عمران: ٧٣-٧٤].

واعلم أن معرفة العبد بربه، وشهوده انفراده بالربوبية، من الخلق والأمر، والملك والرزق والتدبير، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون، وأن مقاليد الأمور كلها بيده، كل ذلك يوجب تعلق القلب بالرب وحده، والتوجه إليه وحده، والاستعانة به وحده، وتفويض الأمور كلها إليه، وعدم الالتفات لما سواه : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (١٩) [محمد: ١٩].

فقف رحمك الله بين يدي ربك العظيم، عابداً حامداً، خاشعاً ذاكراً، وكن مع خلقه داعياً ومعلماً، ومحسناً ومريباً، تكن بذلك من المفلحين : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِدُوا وَعَابَدُوا رَبَّهُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) [الحج: ٧٧].

ربّ نفسك على ما يحبه الله وافعله، وبُغض ما يكرهه الله واجتنبه، وخذ بها إلى سبيل الهدى والرشاد، وربّ سواك بالنصح والتوجيه، وحسن التربية والتعليم، تصلح وتصلح، وتربح وتؤجر : ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ (٣) [العصر: ١-٣].

واعلم يا عبد الله، أن ربك العظيم، هو الذي جعلك خليفة في الأرض، فيجب عليك أن تدبر أمورك، وتقوم بشؤون الخلافة، حسب توجيه ربك في كل حال : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) [الأحزاب: ٧٢].

فالله يدبر الكون ومن فيه، ويدبر كل من دونه، وقد جعلك خليفة في الأرض، ووكلك أن تدبر من دونك من الخلق بالصفات التي يحبها.

فإذا وكلك الله بأسرة، فكن لهم مدبراً رحيماً حكيماً، وإذا وكلك الله بطلاب علم، فكن لهم مدبراً لطيفاً، ومربياً رحيماً، وإذا كنت حاكماً، فيجب عليك أن تدبر أمر رعيتك بما أمرك الله ورسوله به، وإن كنت عالماً وقاضياً، فيجب عليك أن تدبر أمر عباده بالشرع : ﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَ لَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴿٥٠﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه^(١).

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].
 ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨].

﴿رَبَّنَا ءَانِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١].

اللهم رب السموات السبع، ورب الأراضين السبع، ورب العرش العظيم، أنت ربنا ورب كل شيء، ارحم ذل مقامنا بين يديك، واغفر ذنوبنا، ويسر أمورنا، وخذ بأيدينا إلى ما يرضيك عنا، وأدخلنا الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧١٣٨)، وأخرجه مسلم برقم (١٨٢٩).

٥،٤ : اسم الله (الرحمن، والرحيم)

الله عز وجل هو الرحمن الرحيم بجميع مخلوقاته، الرحمن الرحيم الذي لا أرحم منه، الرحمن الرحيم الذي رحمته وسعت كل شيء، وكل رحمة في العالم فمن آثار رحمته : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

والله عز وجل هو الرب الرحمن الرحيم، الذي بَطَنَ بذاته، وظهر بصفاته، و استعلن بأسمائه، وتجلى بأفعاله، وله الحمد كله على ربوبيته وألوهيته، وكمال رحمته : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢] ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [٣] [الفاتحة: ٢-٣].

هو الرحمن الرحيم، الذي استوى على أعظم المخلوقات وهو العرش، بأعظم الصفات وهي الرحمة، ليعلم عباده أنه الرحمن الرحيم، الذي يُحِبُّ أن يرحم جميع خلقه كما قال سبحانه : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٥] [طه: ٥].

هو سبحانه الرحمن الرحيم، الذي كتب بمقتضى هذا الاسم على نفسه الرحمة في كتاب وضعه عنده فوق العرش، أن رحمتي سبقت غضبي : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا إِبْهَاتًا لَمْ نُغْتَابْ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ يَغْفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٥٤] [الأنعام: ٥٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ "إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي" متفق عليه^(١).

فسبح بحمد ربك العظيم الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الحميدة، الذي حجب ذاته وجلاله وجماله عن خلقه بحجب النور التي لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، فيهلك كبريائه كل كبير، وتهلك عظمته كل عظيم، وتهلك عزته كل عزيز.

قال النبي ﷺ عن ربه عز وجل : « حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٤٢٢)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٥١).

وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» أخرجه مسلم^(١).

واعلم وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه، أن جميع ما في العالم العلوي والعالم السفلي من حصول المنافع والخيرات، والبركات والمحاب، والمسار والنعيم، فكل ذلك من آثار رحمة أرحم الراحمين، كما أن جميع ما صُرف عن العباد من المصائب والمكاره، والمضار والمخاوف، والنقم والآلام، فمن آثار رحمة أرحم الراحمين: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ لَإِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]. فسبحان الله وبحمده لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

واعلم رحمك الله، أن الرحمن الرحيم، خلق مائة رحمة، وأنزل منها رحمة واحدة إلى الأرض، لتكون سبيلاً للتعاطف والرأفة والرحمة، والمودة والحنان والسكن والتربية، والنسل بين المخلوقات كلها، من الإنس والجن والحيوان وغيرهم، فعاش بتلك الرحمة أهل الأرض كلهم وتناسلوا وتعاطفوا، وتم عليهم أمر ربهم الرحمن الرحيم: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأَخْرَجَتْ سَعًا وَتَسَعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» متفق عليه^(٢).

وقال النبي ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مِثْلُ

(١) أخرجه مسلم برق (١٧٩).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٤٦٩)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٥٢).

الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى « متفق عليه^(١) .
ورحمة الله نوعان :

رحمةٌ عامةٌ لعموم الخلق، بما يَسَّرَ لهم من سُبل العيش، وأنواع الإحسان، كل بحسبه : ﴿ فَأَنْظِرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ٥٠].

ورحمةٌ خاصةٌ بالمؤمنين، بما يَسَّرَ لهم من الهداية والإكرام كما قال سبحانه : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [٤١] وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ نَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٤].

وكل رحمة في السماء والأرض، من إنعام عام، وإحسان وإكرام، وإدراك أرزاق، وما هذا سبيله فذلك كله عن رحمة الرحمن العامة : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴾ [غافر: ٧].

وما كان من الرحمة من معاني الديانة، ومعاني العناية من أجلها، فذلك من رحمة الولاية الخاصة كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

فسبحان ربنا الكريم الرحمن الرحيم، الذي كلماته لا نفاذ لها، وخزائنه لا نهاية لها، ويده بالليل والنهار سحَاء بالعطاء : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧].

وقال عز وجل في الحديث القدسي : « يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتَقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَٰلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفَجَرٍ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠١١)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٨٦).

قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ
مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ »
أخرجه مسلم^(١).

هو سبحانه الرحمن الرحيم، الذي يعطي عباده النعم الكثيرة، ويعفو عن
التقصير في شكرها، ويتجاوز عنهم لضعفهم: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ۗ ﴿١٧﴾ وَإِنْ
تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۗ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٧-١٨].

فسبحان الرحمن الرحيم، الذي شهد الكون كله بكمال علمه وقدرته، وعظمة
ملكه وسلطانه، وسعة رحمته وفضله: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم: ٥٠].

هذه السموات العظيمة، وهذه الأرض الواسعة، وهذه الجبال الشامخة، وهذه
البحار العميقة، وهذا الفضاء الكبير، وهذا النور العظيم، وهذا الهواء
اللطيف،... كل ذلك وغيره من آثار قدرة الله ورحمته: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ
مِنَ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۗ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨].

وهذه المياه العذبة، والعيون المتفجرة، والأنهار الجارية، والبحار العظيمة،
والسحب المتركمة، والأمطار النازلة،... كل ذلك وغيره من آثار رحمة أرحم
الراحمين: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ
زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْحُطًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي
الْأَلْبَابِ ۗ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٢١].

وهذه الأرض المستقرة، كم مواليدها في كل يوم من نباتات وأشجار؟ وهذه
البقاع الواسعة، وهذه السهول الخصبة، وهذه الأعشاب المختلفة، وهذه
النباتات المتنوعة، والفواكه الطيبة، والثمار الزكية،... كل ذلك وغيره من آثار
رحمة أرحم الراحمين: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مِثَشْبِهَا وَعَيْرَ مِثَشْبِهَا كَلُوا
 مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ [الأنعام: ١٤١].

وهذه الطيور في السماء، وهذه الحيوانات في الأرض، وهذه الأسماك في
 البحر،... كل ذلك من آثار رحمة أرحم الراحمين : ﴿ هَذَا خَلَقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
 خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿١١﴾ [لقمان: ١١].

وهذه الشمس المضيئة، وهذا القمر المنير، وهذه النجوم العظيمة، وهذا النور
 العظيم الذي ملأ كل شيء، كل ذلك وغيره من آثار رحمة أرحم الراحمين :
 ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
 يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ ﴿٢﴾ [الرعد: ٢].

فما أعظم رحمة الله بخلقه، وما أعظم إكرامه لعباده، وما أشد عنايته بهم:
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿١٤٣﴾ [البقرة: ١٤٣].

وإذا كانت هذه بعض آثار رحمته الواحدة في الدنيا، فكم تكون رحمته لعباده
 في الآخرة، وكم يكون إكرامه لأوليائه يوم القيامة : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 عَليمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٢٢﴾ [الحشر: ٢٢].

واعلم يا عبد الرحمن، ويا عبد الرحيم، أن حظك من هذا الاسم الكريم، أن
 تعلم أن رحمة الله تُنال بالإحسان، فأحسن إلى نفسك بحملها على طاعة الله،
 وكفها عن معصية الله، وتجميلها بما يحبه الله من الأقوال والأعمال والأخلاق :

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ٥٦].

وأحسن إلى غيرك، ببذل الخير والمعروف له، وارحمه بما أقدرك الله عليه، من
 ضالٍ تهديه، أو جاهلٍ تُعلمه، أو فقيرٍ تُطعمه، أو عارٍ تكسوه، أو سفيهٍ تحلم
 عليه : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
 أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿١٣٣﴾ [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ

عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

واعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء، فارحم رحمك الله كل مخلوق، من إنسان وحيوان، ومؤمن وكافر، وبر وفاجر، فما أرسل الله نبيك ﷺ إلا رحمةً للعالمين، وأنت من أتباعه في الإيمان والأقوال والأعمال والأخلاق : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [١٠٧] [الأنبياء: ١٠٧].

واعلم أن الله عرفك باسمه الرحمن الرحيم، لتتصف بالرحمة، وترحم خلقه، فارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَّلَوُ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْضُوا مِن حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [١٥٩] [آل عمران: ١٥٩].

واعلم رحمك الله، أن الرحمن الرحيم شرع لنا من الفرائض والنوافل، والواجبات والسنن، ما يقربنا إليه، فتقرب بذلك إلى ربك، لتنال رحمته، فكلما زاد قرب العبد من ربه، وعظمت طاعته لمولاه، زاد نصيبه من رحمة ربه : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [١٣٢] [آل عمران: ١٣٢].

وحرّم الله عز وجل علينا الكفر والشرك، والكبائر، والقتل بغير حق، والمعاصي والفواحش والآثام، وكل ما يبعد عنه، وكل ما يؤدي ويضر خلقه، رحمة بنا : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا تُمَّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ [٣٣] [الأعراف: ٣٣].

فابتعد عن كل ما نهى الله ورسوله عنه، لتسلم من شر المنهيات، وتنجو من عقوبتها، وتنال أجر تركها : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٧] [الحشر: ٧].

واعلم يا عبد الرحمن، أن الرحمن الرحيم، أدخلك في رحمته، فجعلك مسلماً، فارحم الناس أجمعين، وعرفهم بأرحم الراحمين، وادعهم إلى سلوك الصراط المستقيم، يرضى الله عنك، ويزيد حسناتك : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٠٨] [يوسف: ١٠٨].

ارحم الخلق أجمعين، وأكرم المتقين، واخفض جناحك للمؤمنين، وأعرض
 عن الجاهلين : ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وارحم المساكين، وعلم الجاهلين، ودل العباد على ربهم الرحمن الرحيم،
 وخالق الناس بخلق حسن، واذكر ما أنعم الله به عليك من النعم : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ
 يَتِيمًا فَآوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۗ ﴾ [الضحى: ٦-١١].

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].
 ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِأَعْفِفٍ لَّنا وَأَرْحَمًا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].
 ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً
 من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر،
 والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، يا أرحم الراحمين.

٦: اسم الله (الرؤوف)

الله سبحانه هو الرؤوف الرحيم بعباده، ومن رأفته أنه يدعو العبد إلى التوبة، قبل أن يقع في المعصية، فإذا وقع في المعصية استوجب العقاب، ولكمال رحمته رفع عنه العقوبة، لعله يتوب إلى ربه : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥].

فالرأفة شدة الرحمة، وهي نهاية الرحمة، فالله لكمال رأفته، يُشفق على عبده من مكروه يحلُّ به، ويدفع عنه السوء الذي يضره : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٣].
والرأفة بالعبد قبل أن يقع المكروه، والرحمة بعد أن يقع، فالرأفة فيها معنى الوقاية، والرحمة فيها معنى العلاج.

فسبحان من رأفته بعباده أن يصونهم عن موجبات عقوبته، ويرحم من أذنب منهم بالعفو عنه : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥].
هو سبحانه الرؤوف الذي بمخلوقاته وأفعاله يدلُّ الناس عليه، وبنعمه وإحسانه يجرهم للثناء عليه، وبالمصائب والمكاره يُرجعهم إليه، وبها يسوق الناس إليه : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣].

هو الرؤوف الذي يحفظ عباده مما يضرهم، ويجود بلطفه على من تقرب إليه منهم : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة:٢٠٧].

والرب الذي هذه رأفته ورحمته، وهذا لطفه وكرمه، هو الإله الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس:٣].

هو الرؤوف الذي يستر ما رأى من العيوب، ويعفو عما ستر من الذنوب : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١١٠].

والرأفة والرحمة من أعظم صفات الأنبياء والمرسلين: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فيا عبد الرؤوف : حظك من هذا الاسم الكريم، أن تكون رؤوفاً بنفسك، ذلها على سبل الخير، واحفظها مما يضرها، وكن بالناس رؤوفاً رحيماً، أحسن إليهم بالقول والفعل، وادفع عنهم ما يضرهم: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

كن رؤوفاً بالعباد، ادعهم إلى الله، وعلمهم شرعه، وأحسن إليهم لعلمهم يخرجون من الظلمات إلى النور، ومن البدعة إلى السنة: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٩].

اللهم أنت الرؤوف الذي جذبت القلوب إليك بحسن الكرم، والإكرام، والمكارم، فأمنت بك، وأحبتك، وأذعنت لطاعتك، وسجدت لعظمتك: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٠].

أنت الرؤوف الذي وسعت رحمتك المطيع والعاصي، والبر والفاجر، والمؤمن والكافر: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧].

اللهم ارزقنا حسن الرؤفة بخلقك حتى نستغفر للمسيئين، ونُحب الهدى للكافرين، ونتمنى التوبة للعاصين، ونطلب السَّعة للمحتاجين، وننال قسطاً من ميراث سيد المرسلين، إنك أنت الرؤوف الرحيم.

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُمْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

٧: اسم الله (الحي)

الله سبحانه هو الحي القيوم بذاته، وكل ما سواه حي لا بذاته، بل بإمداد الله له بالحياة، فإذا قطع الله عنه الإمداد صار جثة هامدة: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٥] [غافر: ٦٥].

هو سبحانه الحي الذي بيده أمر الحياة والموت: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٨٠] [المؤمنون: ٨٠].

هو سبحانه الحي قبل كل حي، الحي بعد كل حي، الحي الظاهر فوق كل حي، الحي الباطن دون كل حي، الحي القادر على كل حي، الحي القاهر فوق كل حي، الحي العليم بكل حي، الحي السميع لكل حي، الحي البصير بكل حي، الحي الرزاق لكل حي، الحي الرحيم بكل حي، الحي اللطيف بكل حي، الحي الغني عن كل حي، الحي الخالق لكل حي، الحي المحيط بكل حي، الحي المالك لكل حي، الحي الحافظ لكل حي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [٢٥٥] [البقرة: ٢٥٥].

هو الحي الذي لا يموت أبداً، الحي الذي حياته أبدية فلا أول لها ولا آخر، ولا بداية لها ولا نهاية: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣] [الحديد: ٣].

هو سبحانه الحي بجميع صفات الكمال، الحي الذي لا يلحق حياته موت ولا فناء ولا زوال، دائم الحياة، دائم البقاء، دائم الملك، دائم القدرة: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٥] [غافر: ٦٥].

فسبحان الحي القيوم، السميع البصير، العليم الخبير، الذي لا يخفى عليه مثقال ذرة من ملكه، الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

هو سبحانه الحي الذي لا يموت، أما الإنسان فمهما عاش فلا بد أن يموت، وحياته مقيدة بعمره، ومستمدة من ربه الحي: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

هو سبحانه الحي الذي وهب الحياة لكل حي، والحياة من صفات الله الأبدية، وهو الحي الذي أعطى الإنسان حياةً دائمة، والموت في الدنيا كثوب خلعتة، لتلبس غيره في الآخرة، فالموت معبر لانتقال الإنسان من حياة قصيرة إلى حياة أطول، وانتقال من دار إلى دار: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦].

فاعبد ربك الحي القيوم، الذي وهبك الحياة، ونقلك من دارٍ إلى دار، حتى تستقر في دار القرار: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

واعلم أن الله حي قيوم، يغار عليك إن رأى قلبك مع غيره، فيرسل إليك من يضايقك لتفك ارتباطك مع غيره، وتفتر منه إلى ربك الحي القيوم، الذي خلقك ورزقك وهداك، وهو أرحم بك من نفسك: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

واعلم رحمك الله وهداك لمعرفة وعبادته، أن الحي القيوم من أعظم أسماء الله الحسنى، وعليهما مدار جميع الأسماء الحسنى، وجميع صفات الله راجعة إليهما، ويرجى أن يكونا هما اسم الله الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

فالحي جامع لصفات الذات: كالسمع والبصر والعلم والقدرة وغيرها. والقيوم جامع لصفات الأفعال: كالخلق والرزق، والإحياء والإماتة،

والتصريف والتدبير، والعفو والرحمة وغيرها .

واعلم رحمك الله، أن مقاليد الأمور كلها بيد الحي القيوم وحده لا شريك له، فأسأله أن يرزقك الله الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وأن يحيي قلبك بالإيمان والتقوى، ويحيي جسدك بالأعمال الصالحة، ويلبسك لباس التقوى : ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

وإذا خصك الحي القيوم بهذه النعمة، فأحياك وأنار قلبك بالإيمان، فهو يريد منك أن تكون عبداً حياً قائماً بين يديه بالعبادة، وقائماً بين يدي خلقه بالدعوة إلى الله، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه، وإصلاح ذات بينهم، وهذا مقام الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

واشكر الحي القيوم على إحسانه، واحمده على هدايته، ولولا ذلك لكنت من الأموات الخاسرين : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

والزم باب العبودية للحي القيوم، فإنه يراك، ويسمعك، ولا تمل فتقع عن العمل، فتُحرم مما تحب، فالطالب إذا عرف قدر ما يطلب، هان عليه قدر ما يبذل فيه : ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

فالزم رحمك الله باب الحي القيوم، وقم حياً بين يديه راعياً وساجداً، وباكياً وخاشعاً، ولا تمل ولا تضجر، حتى يفتح لك الفتح العليم كل خير تُصلح به حياتك في الدنيا والآخرة : ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَنْتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

وقال عز وجل : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

واعلم أن من اتصل بالحي القيوم، أحيا قلبه وروحه، ولسانه وجوارحه، بما يحبه الله ويرضاه، وصرف عنه ما يضره وما لا ينفعه، فكن عبداً حياً قائماً بين يدي ربك بالعبادة، وبين يدي خلقه بالدعوة إلى الله، وتعليم شرع الله، والإحسان إلى خلق الله : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [الحمد لله رب العالمين] ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

وقال عز وجل : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [١١٣] ﴿١١٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه: ١١١-١١٢].

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.

اللهم يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث، أصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

٨: اسم الله (القيوم)

الله سبحانه هو الحي القيوم، القائم بنفسه، القائم على كل نفس، القائم على كل شيء، في بقاءه وفناؤه، وحرركته وسكونه، وحياته وموته: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

هو سبحانه القيوم، القائم على كل شيء، هو القائم على السموات بعلوها وإمساكها وبقائها: هو القائم على الأرض في بقاءها وإنباتها ورسوخها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

هو القائم على الشمس في إنارتها وحرركتها، هو القائم على القمر في إنارته وحرركته، هو القائم على النجوم في حرركتها وسكونها وإنارتها، هو القائم على الليل في ظلمته، وعلى النهار في إنارته: ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمَّ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاذًا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [٣٧] وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [٣٨] وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٦-٤٠].

هو القيوم القائم على اللسان فتكلم، القائم على العين فأبصرت، القائم على الأذن فسمعت، والقائم على الرجلين فمشت، والقائم على اليدين فتحركت. هو القيوم القائم على الرياح فهبت، والقائم على البحار فسالت، والقائم على الجبال فرست، والقائم على السحب فسارت وأمطرت، والقائم على العيون فانفجرت، والقائم على الأرض فأنبتت، والقائم على الأشجار فأثمرت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

هو سبحانه القيوم، القائم على كل شيء، القائم بتدبير أمر خلقه، القائم بتصريف الأحوال، القيوم القائم بقسمة الأرزاق على الخلائق في كل زمان ومكان: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ

﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾

[يونس: ٣١-٣٢].

فسبحان الملك الحي القيوم، القائم على كل شيء : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].
وأنت نائم الأمطار تهطل بأمر الله، والأنهار تجري، والحبّة تنبت، والجذر ينمو، والماء يصعد إلى الأغصان، فتظهر الأوراق، ثم الأزهار، ثم الثمار : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جِبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبَابًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غَلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَةً وَأَبَا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾

[عبس: ٢٤-٣٢].

هو الحي القيوم، الذي يدبر أمر الخلق كلهم، من الجماد، والنبات، والحيوانات، والإنس، والجن، والملائكة، والروح.
وكل ذرة من هذه المخلوقات، شاهدةٌ بوحداية الله، ومسبحةٌ بحمده، وخاضعةٌ لأمره، ومستجيبةٌ لمشيئته، ومسرعةٌ إلى إرادته، ومتصاغرةٌ لكبريائه، وساجدةٌ لعظمته : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨].

هو الملك الذي بيده الخلق والأمر، والتصريف والتدبير : ﴿إِن رَّبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ ﴿٥٤﴾ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

فسبحان الملك الحي القيوم، الذي لا يقع في الكون شيءٌ إلا بأمره وإذنه وعلمه وتدبيره، من زلزالٍ مُدْمِرٍ، أو إعصارٍ مُخيفٍ، أو فيضانٍ مُهلكٍ، أو غرقٍ، أو حرقٍ، أو هدمٍ، أو خسفٍ، أو وباءٍ، أو مرضٍ، أو حربٍ، أو مجاعةٍ، أو حياةٍ

أو موتٍ، أو أمنٍ أو خوفٍ، أو ليلٍ أو نهارٍ، أو ضحكٍ أو بكاءٍ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فكن أيها العبد قائماً على نفسك، فاحملها على طاعة الله، واجتنب معصيته:
﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧-١٠].

واستعمل جوارحك فيما يحبه الله ويرضاه، وأتقن عملك، وتعهد إخوانك المؤمنين، وأحسن إلى المحتاجين : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وتوكل على الحي القيوم، فلا ترى لنفسك ناصرًا غيره، ولا ترى لعملك شاهداً غيره، ولا ترى لرزقك خازناً غيره : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنَكَ هِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلِّبَكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].
واعلم أنه ما وقف ظالم لك، ثم انصرف عن ظلمك، ثم نصرك، فالله سمح له أن يعاونك، وألهمه قضاء حاجتك، إما أنه خاف منك، أو استحي منك، أو عطف عليك، فنصرك الله به : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين...
اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك لا نحصي ثناء عليك.

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الرابع

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

٩-١٠ - شرح اسم الله (الواحد، والأحد).

١١ - شرح اسم الله (الوتر).

١٢-١٣ - شرح اسم الله (الأوّل، والآخر).

١٤-١٥ - شرح اسم الله (الظَّاهِر، والباطن).

١٦ - شرح اسم الله (الحقّ).

١٧ - شرح اسم الله (المبين).

الباب الرابع

٩، ١٠ : اسم الله (الواحد، والأحد)

الله عزَّ وجلَّ هو الواحد الأحد، الَّذِي له الأسماء الحُسنى، والصِّفات العُلَى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الواحد الأحد، الخالق لكلِّ أحدٍ، الرَّازِقُ لكلِّ أحدٍ، المحيط بكلِّ أحدٍ، القاهر فوق كلِّ أحدٍ، القادر على كلِّ أحدٍ : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

هو سبحانه الواحد الأحد، الغنيُّ عن كلِّ أحدٍ، الذي يَحْتَاجُ إليه كلُّ أحدٍ، البصير بكلِّ أحدٍ، السَّمِيعُ لكلِّ أحدٍ، العليم بكلِّ أحدٍ، المُجِيبُ لكلِّ أحدٍ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ٢ لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هو الواحد الأحد، الخبير بكلِّ أحدٍ، الَّذِي يرجع إليه كلُّ أحدٍ، الَّذِي يُدَبِّرُ أَمْرَ كلِّ أحدٍ، الواحد الأحد الذي يحتاج إليه كلُّ أحدٍ، وهو لا يحتاج إلى أحدٍ : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

هو سبحانه الواحد الأحد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، الواحد الأحد في ملكه، وخلقِه، وأمرِه، وحُكْمِه : ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

هو سبحانه الواحد الأحد في جلاله وجماله، الواحد الأحد في ملكه وسلطانه،

الواحدُ الأحدُ في إنعامه وإحسانه : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠٢: الأنعام: ١٠٢].

هو سبحانه الواحد الأحد، الذي لا شبيه له، ولا مثل له، ولا كفو له، ولا نظير له، قويٌّ ليس كمثلته شيءٌ في القوَّة، حيٌّ ليس كمثلته أحدٌ في الحياة، عليمٌ ليس كمثلته أحدٌ في العلم، جميلٌ ليس كمثلته أحدٌ في الجمال : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والتَّوْحِيدُ نهايةُ العِلْمِ، وهو أعظم واجبٍ على العبيد. والتَّوْحِيدُ ينقسم إلى قسمين:

الأوَّلُ : توحيد الرُّبُوبِيَّةِ، وهو توحيد العلم والمعرفة، بأن تعلم أنَّ اللهَ واحدًا لا شريك له في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَوَكُمُ﴾ [محمد: ١٩].

الثاني : توحيد الألوهية، وهو توحيد القصد والطلب، بأن تؤمن أنَّ اللهَ وحده هو المستحقُّ للعبادة وحده، لا شريك له، فتعبده وحده ولا تعبد معه أحدًا غيره : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

ولا بُدَّ لأهل التَّوْحِيدِ من هذا وهذا.

فالأوَّلُ توحيد الله بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

والثَّاني توحيد الرب بأفعال العبد، من دعاءٍ وذِكْرٍ، وصلاةٍ وزكاةٍ وغيرها من العبادات : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

فالدين إيمانٌ وعبادةٌ، وعلمٌ وعملٌ، وعقيدةٌ وسلوكٌ.

وأعظم مصادر الأمن والطمأنينة هو التَّوْحِيد، وأكبر مصادر الشقاء والخوف هو الشُّرْكُ : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

وقال عزَّ وجلَّ ناهياً عن الشرك : ﴿فَلَا نَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذِّبِينَ﴾ ﴿٢١٣﴾ [الشعراء: ٢١٣].

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ [المؤمنون: ١١٧].

والتَّوْحِيد الخالص، أن ترى الله وحده بيده كلُّ شيء، وغيره ليس بيده شيء، فتعبده وحده لا شريك له : ﴿ذَٰلِكُمْ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣].

فالفَعَال هو الله وحده، وجميع المخلوقات نواصيها بيد الواحد الأحد، يتبلي بها مَنْ يشاء، ويؤدَّب بها مَنْ يشاء، وينفع بها مَنْ يشاء، ويعاقب بها مَنْ يشاء : ﴿مَّا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ [هود: ٥٦].

فإذا أصابنا منها أذى تضرَّعنا إلى مَنْ أرسلها إلينا ليرفعها عنا : ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [الأنعام: ٤٣].

هو سبحانه الواحد الأحد، هو العظيم وحده لا شريك له، والعرش العظيم وما دونه كحبة خردلة في قبضته : ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ وَٱلسَّمَٰوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

هو الأوَّل قبل كلِّ أحدٍ، الآخر بعد كلِّ أحدٍ، الظَّاهر فوق كلِّ أحدٍ، الباطن دون كلِّ أحدٍ، العليُّ الأعلى، القريب الرقيب على كلِّ أحدٍ : ﴿ذَٰلِكُمْ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَاعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وإذا عرفت هذا، فاعلم أن توحيد الرب عز وجل بأسمائه وصفاته وأفعاله، وتوحيده بربوبيته، وتوحيده بألوهيته، وتوحيده بعبادته، أوّل العلوم وأعظمها وأشرفها، وأعظم واجب يجب على العباد معرفته، والشهادة لله به، والعمل بمقتضاه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وأعظم من شهد بالتوحيد لنفسه الله جل جلاله، ثم ملائكته، ثم العلماء، كما قال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

سبحانه هو الواحد الأحد، لا شريك له، الملك كله في قبضته، والخزائن كلها بيده، والكون كله باقٍ بمشيئته، وجميع المخلوقات خاضعة لأمره، ومستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [٤٣] تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا نفقهون تسبيحهم إنهم كانوا حلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٣ - ٤٤].

هو سبحانه الواحد الأحد، القادر على كل أحد، الذي لا يقف له أحد: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٨٢] ﴿فَسُبْحٰنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٢ - ٨٣].

فسبحان الله الواحد الأحد، الذي ليس كمثله أحد، الذي خلق كل أحد، الذي لا تراه العيون في الدنيا، ولا تدركه العقول، ولا تكيفه الأوهام: ﴿رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].
فات العقول إدراكه، وفات الألسن وصفه، وفات الأبصار رؤيته.

هو الواحد الأحد، ليس لذاته كيف، ولا لأسمائه كيف، ولا لصفاته كيف، ولا لأفعاله كيف، له وحده الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
هو الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولا يُعجزه شيء في

الأرض ولا في السماء: ﴿سُبْحٰنَهُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤].
 وإذا علمت أن ربك العظيم واحدٌ أحدٌ، لا شريك له في أسمائه وصفاته
 وأفعاله؛ فحقق التَّعَبُّدَ لربِّك الواحد الأحد بالتَّوْحِيدِ عملياً في أقوالك وأفعالك،
 وحقق توحيد رسوله ﷺ بالتَّبَاعِ: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْاِنَّمَى الَّذِي
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].
 فإن كنت تُوقِنُ بأنَّ الله خلقك وحده، ورزقك وحده، وقام بأمرك وحده؛ لم
 يشرك في ذلك أحداً؛ فاعبده وحده ولا تُشْرِكْ بعبادته أحداً: ﴿قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ
 مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ اِلَىَّ اِنَّمَا الْاِلٰهُكُمْ اِلٰهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
 رَبِّهِ اٰحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وكما وَّحَّدَكَ رَبُّكَ بصفاتك، وتكفَّلَ برزقك، وربَّكَ بنعمه، وخصَّكَ بالإكرام
 والإحسان، وأخلص لك ذلك كله وحده؛ فأخلص له العبادة والشُّكر وحده لا
 شريك له، تكن من الفائزين: ﴿وَمَا أَمْرُوا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
 وَيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذٰلِكَ دِينُ الْقِيٰمَةِ﴾ [البينة: ٥].
 واحذر يا عبد الواحد أن تتعبَّدَ لسواه بأعضاءٍ وحواسٍ وقوى ونعم أنعم الله بها
 عليك وحده، لتستعملها في طاعته وعبادته وحده، فتُحْرَمَ من الجَنَّةِ، وتدخل
 النَّارَ: ﴿اِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وُجِدَ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ
 اَنْصٰكٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

واعلم أن مرجعك إلى الله وحده، وسيُجازيك يوم القيامة بما عملت في الدنيا
 من خيرٍ أو شرٍّ، فاختر لنفسك ما يسرُّك يوم القيامة أن تراه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ
 النَّاسُ اَشْنٰئًا لِّيُرَوَّاْ اَعْمٰلَهُمْ﴾ [٦] فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، ﴿وَمَنْ
 يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [٨] [الزلزلة: ٦-٨].

فاعبد الله مخلصاً له الدين، واعلم أن الله عنك غنيٌّ، لا يقبل إلا عملاً خالصاً له
 وحده لا شريك له، وعلى ما يرضاه هو، لا على ما تحبُّه أنت دونه: ﴿فَاسْتَقِمْ
 كَمَا اُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيْرٌ﴾ [هود: ١١٢].

وقال عز وجل في الحديث القدسي : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه» أخرجه مسلم^(١).

فلا قيمة للأعمال مهما عظمت إذا ذهب توحيدها : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

واستعن بالله الواحد الأحد في جميع أمورك؛ لأن جميع الحاجات بيد الربِّ الواحد الأحد، وهي وغيرها مستجابة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ ﴿٥٠﴾ [القمر: ٤٩-٥٠].

وحظك يا عبد الواحد، من هذا الاسم الكريم أن توحد الله بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأن توحد الله بعبادتك له، فلا تـرجو إلا إياه، ولا تحب إلا هو، ولا تستعن إلا به، ولا تتوكل إلا عليه : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [التغابن: ١٣].

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ [آل عمران: ٥٣].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

اللَّهُمَّ يَا وَاحِدٌ يَا أَحَدٌ، يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَكْفِي مِنْهُ أَحَدٌ، أَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ لَا شَرِيكَ لَكَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥).

١١ : اسم الله (الوتر)

الله سبحانه هو الوتر الواحد الأحد، الذي تفرّد بالرُّبُوبِيَّةِ فلا شريك له في الخلق والأمر، والمُلك والسُّلطان، والإنعام والإحسان : ﴿إِن رَّبِّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

هو الوتر الذي تفرّد بالألوهية والعبودية، الوتر الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى، فلا يستحقُّ العبادة إلا هو، وكلُّ معبودٍ سواه باطلٌ : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبَى اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢].

هو سبحانه الوتر الواحد الأحد، الذي انفرد بالوحدانية، والرُّبُوبِيَّةِ، والألوهية، والعبودية، وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

هو الوتر الذي لا شريك له ولا مثل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

هو سبحانه الوتر، وكلُّ ما سواه من خلقه شفعٌ : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَفْنَا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ففروا إلى الله إني لكم منه نذيرٌ مبينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الذاريات: ٤٩-٥٠].

فكلُّ ما سواه من مخلوقاته شفعٌ، فلا تستقرُّ ولا تهناً ولا تعادل إلا بالزَّوجِيَّةِ، ولا تستقيم ولا تسعدُّ ولا تهناً على الفرديَّةِ.

خلق سبحانه كلَّ ما سواه على الزَّوجِيَّةِ، وجعل كلَّ واحدٍ من الزَّوجين محتاجاً إلى الآخر، فلا يتمُّ نفع أحدهما إلا بالآخر من أصناف الجماد والنبات والحيوان والنَّاس : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

وفي ذلك كله إشارة إلى أنه لا بد أن ينتهي الأمر إلى واحدٍ أحد لا شريك له : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

فسبحان الواحد الأحد، الوتر الذي لا إله غيره، ولا ربَّ سواه، الوتر الذي خلقه كله شفَع، الليل والنهار، والحرُّ والبرد، والذكر والأنثى، والرَّطْبُ واليابس، والبرُّ والبحر، والنور والظلام : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَفْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥١﴾ [الذاريات: ٤٩-٥١].

وكذا جعل سبحانه وتعالى الصِّفَات والمعاني كلها شفَع. التَّوْحِيد والشُّرْك، والإيمان والكفر، والحقُّ والباطل، والصدق والكذب، والخير والشرِّ، والرِّيح والخسارة، والطَّاعَات والمعاصي، والحسنات والسيِّئات، والثَّوَاب والعقاب : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَفْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾ [الذاريات: ٤٩].

هو سبحانه الوتر الواحد الأحد، الذي خلق كلَّ شفَع وزوج : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وجعل سبحانه أحوال النَّاس كلها شفَعاً، المؤمن والكافر، والصادق والكاذب، والقادر والعاجز، والغني والفقير، والقوي والضعيف، والأبيض والأسود، والصَّحيح والمريض، واللين والقاسي.

فسبحان الوتر الذي خلق الأزواج كلها : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٦﴾ [يس: ٣٦].

هو سبحانه الوتر الغنيُّ عن كلِّ ما سواه، والشفَع كلُّ ما سوى الله، والشفَع كله يحتاج إلى الوتر، والوتر سبحانه لا يحتاج إلى الشفَع : ﴿سُبْحَانَكَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝٤﴾ [الزمر: ٤].

واعلم أن كل شفع من المخلوقات يحتاج إلى غيره، ليبقى ويعيش، وينفع ويؤدّي وظيفته، فالرجل يحتاج إلى المرأة، والمرأة تحتاج إلى الرجل، والذكر من النبات والحيوان محتاج إلى الأنثى، والأنثى محتاجة إلى الذكر، والكل محتاج إلى الوتر في بقاءه وطعامه وشرابه: ﴿ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان: ١١].

وخلق الله الفرد محتاجاً إلى المجتمع، والمجتمع محتاج إلى الفرد، والناس محتاجون إلى الحاكم، والحاكم محتاج إلى الناس، ثم أحوج الكل إليه في كل شيء: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٤٩] ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٥٠] ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۗ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٥١]. [الذاريات: ٤٩-٥١].

فسبحان ربنا الملك العظيم الذي تفرّد بالوحدانية والأحديّة والوترية، وأقام خلقه على الشفعية والزوجية؛ إظهاراً لفقريهم، وحاجة بعضهم إلى بعض، وإظهاراً لحاجة الكل لربهم الوتر الواحد الأحد: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

والله سبحانه له الوحدانية والأحديّة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون أبداً: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٨٢] ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٨٣]. [يس: ٨٢-٨٣].

أمّا الإنسان فحياته قائمة على الزوجية، فهو إمّا أن يكون عبداً لله، أو عبداً لعبد الله، أو يكون عبداً للرحمن، أو عبداً للشيطان: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [٢] ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [٣]. [الإنسان: ٢-٣].

فسبحان الربّ الذي خلق الإنسان وخيّرته، وهداه النجدين، ثمّ هو يختار ما شاء، فإن اختار الله كان عبداً لله، وإن اختار غير الله كان عبداً له: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءِ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [٦٠] ﴿ وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ

مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ [يس: ٦٠-٦٢].
وهذه الحرِّيَّةُ الإنسانيَّةُ، خاضعةٌ للمشيئةِ الإلهيةِ: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لَمَنْ
شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٧-٢٩].
فسبحان الوتر الذي بنى خلقه على الزوجيةِ، لينفرد وحده بالأحديَّةِ والوتريةِ:
﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيْلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وإذا عرف العبدُ ربَّه باسمه الوتر، آمَنَ به وحده، ولم يلتفت لأحدٍ سواه، وأسلم
لله وحده قلبه ولسانه وجوارحه: ﴿فَالذُّهْمُ إِلَهُ وَحْدَهُ فَهَهُ أَسْلَمُوا وَبَشَرَ الْمُخْتَبِينَ
﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الحج: ٣٤-٣٥].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٤-٦٦].
وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٤-٦٦].

ومن عرف ربَّه باسمه الوتر، أفردَه بالعبادةِ والطَّاعةِ، والحكمِ والتَّشريعِ،
والتَّسليمِ والتَّلقيِّ والقبولِ: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: ١١٢].

وأفرد رسولَه بالاتباعِ والتَّسليمِ والانقيادِ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وحظُّ العبدِ من هذا الاسمِ الكريمِ، أن يُفردَ ربَّه الوتر بأسمائه وصفاته وأفعاله،
وأن يُفردَ ربَّه بالعبوديَّةِ وحده لا شريك له.

وإذا عرف العبدُ ربَّه باسمه الوتر، أثمر له ذلك توحيد الله بذاته وأسمائه وصفاته
وأفعاله، وتوحيده بجميع أنواع العبادةِ، وتوحيده بالحبِّ والتَّعظيمِ والذُّلِّ له،
وتوحيده بالحمدِ والشُّكر له، وتوحيده بالخوفِ والرَّجاءِ، وتوحيده بالاستعانةِ

والتَّوَكَّلُ : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

هو سبحانه الوتر الذي لا إله غيره، ولا ربَّ سواه.

وهذا الاسم الكريم قد ثبت في السُّنَّة عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ
اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللَّهَ وَتُرَّ يُحِبُّ الْوِتْرَ» متفق عليه^(١).

وحظُّك أيُّها العبد من هذا الاسم الكريم، أن تكون وترًا متميِّزًا بأحسن الأقوال
والأعمال، والأخلاق والآداب : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٢٠] شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ۚ أَحْبَبَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾
[النحل: ١٢٠-١٢١].

فكُنْ في هذه الدُّنْيَا إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ، إِمَامًا فِي الْعِلْمِ، إِمَامًا فِي الدَّعْوَةِ، إِمَامًا فِي
الْكَرَمِ، إِمَامًا فِي الْأَخْلَاقِ، إِمَامًا فِي الْإِحْسَانِ : ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [٧٤] [الفرقان: ٧٤].

واعلم أن الانتماء لجماعة المسلمين دينٌ وعزَّةٌ وقوَّةٌ؛ لأنَّ يدَ الله مع الجماعة :
﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [٧] [محمد: ٧].

والانتماء الفرديُّ شذوذٌ وضعفٌ، وغرورٌ وعذابٌ؛ لأنَّ يدَ الله مع الجماعة،
وَمَنْ شَدَّ شَدَّ فِي النَّارِ : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [١١٥] [النساء: ١١٥].

والتَّعَبُّدُ لِلَّهِ بِاسْمِهِ الْوِتْرِ، أَنْ تَتَوَضَّأَ، وَتَسْتَجْمِرَ، وَتَغْتَسِلَ وَتَرَأَّ، وَتَخْتَمَ صَلَاتَكَ
بِاللَّيْلِ بِالْوِتْرِ، وَأَنْ تَعْبُدَهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَأَنْ تُخْلِصَ لَهُ الْعَمَلَ وَحْدَهُ، وَتُخَصَّ
رَسُولَهُ ﷺ بِالِاتِّبَاعِ وَحْدَهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْغَنِيُّ عَنِ كُلِّ أَحَدٍ، الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ، اهْدِنَا
إِلَى مَا تَحَبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَارزُقْنَا الاستقامة على دينك حتى نلقاك، أنت مولانا،
فنعم المولى، ونعم النصير.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٧).

١٢، ١٣ : اسم الله (الأول، والآخر)

الله عزَّ وجلَّ هو الأوَّل والآخر : ﴿هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

هو الأوَّل قبل كلِّ شيءٍ، الآخر بعد كلِّ شيءٍ، هو الأوَّل الذي لم يسبقه في الوجود شيءٌ، فكان الله ولم يكن قبله شيءٌ، ولم يكن غيره شيءٌ، ثمَّ خلق الخلق.

هو الأوَّل بلا ابتداءٍ، الآخر بلا انتهاءٍ، هو الأوَّل بإحسانه، الآخر بغفرانه، هو الأوَّل الَّذِي أوَّل كلَّ أوَّلٍ، والآخر الَّذِي آخِر كلِّ آخِرٍ.

هو الأوَّل في القوَّة والقدرة، هو الأوَّل في الرَّحمة والمغفرة، هو الأوَّل بالعبو والإحسان، هو الأوَّل في العلم، والحلم، والعفو، والرِّزق، والكرم، وهو الآخر في كلِّ شيءٍ بعد كلِّ شيءٍ : ﴿هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

هو الأوَّل والآخر في أسمائه الحُسنَى، وصفاته العُلا، وأفعاله الجميلة : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

فكُن رَحِمَك اللهُ الأوَّل والآخر في معرفة الله، الأوَّل والآخر في عبادة الله، والدعوة إلى الله، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَلِكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وقال عز وجل : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

واعلم أنَّ الله عزَّ وجلَّ أخبرك أنَّه الأوَّل والآخر؛ فكن الأوَّل والآخر في العبادة، في الدَّعوة، في التَّعليم، في الإحسان إلى الخلق، في الأخلاق الحسنة، في الأعمال الصَّالحة : ﴿هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

اللَّهُمَّ أنت الأوَّل فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، اهْدِنَا لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ.

١٤، ١٥ : اسم الله (الظاهر، والباطن)

الله عز وجل هو الظاهر فوق كل شيء، والباطن دون كل شيء : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

هو سبحانه الظاهر القاهر الغالب، الفعال لما يريد، العزيز الجبار، المهيمن النافذ أمره، الظاهر الذي إذا أراد شيئاً كان، وإذا لم يرد شيئاً لا يكون أبداً : ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

هو الظاهر العليم بكل شيء، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة، الظاهر المبين لكثرة الراهين الدالة عليه، ولكثرة الشواهد التي تشير إليه، المبين الذي كل شيء يدل عليه : ﴿يَوْمَ يَدْعُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْاِحْسَانَ وَالْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥].

هو سبحانه الظاهر المبين، فلا يخفى على أحد، ظاهر أبين من كل ظاهر، مبين أبين من كل بين، فما من ذرة في الوجود إلا وهي مسبحة بحمده، وشاهدة بوجوده، ودالة على جلاله وجماله : ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

هو سبحانه أظهر من كل ظاهر، لكن حجب المخلوقات، وحجب الشهوات، وحجب الدنيا، حجت الظاهر المبين أن يرى، فإذا أزيلت تلك الحجب، صحت الرؤية : ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

هو الظاهر الذي علا فوق كل شيء، وظهر عليه : ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

هو سبحانه الباطن الذي حجب عين الرأس أن تراه، وأذن لعين القلب أن تراه : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣].

هو سبحانه العليم بكل ظاهرٍ وباطنٍ، الباطن الذي لا أحد يُدركُ كنهه، الباطن الذي حجب الكفار عن رؤيته ومعرفته، وحجب المؤمنين عن رؤيته في الدنيا، وأذن لهم برؤيته في الآخرة : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

هو العزيز الذي بطن عن كلِّ أحدٍ لم يؤمن به ولم يطعهُ، فلم يأذن له برؤيته في الآخرة، كما قال سبحانه عن الكفارِ : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

هو سبحانه الباطن في حقيقة ذاته فلا تُدركه العقول، ولا تراه الأبصار، فمع شدة ظهوره حجب الأبصار والحواس عن إدراكه.

فسبحان الظاهر بآياته ومخلوقاته، الباطن بذاته، الذي تجلَّى لعباده من غير أن يروه، وأراهم نفسه من غير أن يتجلَّى لهم، فالله ظاهرٌ إن طلبته عن طريق العقول والبصائر، باطن إن طلبته عن طريق العيون والأبصار : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

هو الظاهر والباطن الذي حجب خلقه عنه بنوره، وخفي عليهم بشدة ظهوره : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ [الحديد: ٣]. وقال النبي ﷺ عن ربه عزَّ وجلَّ : « حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأُحْرَقَ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » أخرجه مسلم^(١).

إذا عرفت هذا فاعلم أن الظاهر فوق خلقه، أظهر من العدم إلى الوجود، وأظهر لك المخلوقات، ووهبك السَّمع والبصر والعقل، وساق إليك الرزق،

(١) أخرجه مسلم برقم (١٧٩).

وأظهر لك الدين : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣].

فأظهر لربك الكريم كل عمل كريم، من الإيمان، والعمل الصالح، والخلق الحسن، تسعد في دنياك وأخرأك، ويحبك الله، ويحبك الناس : ﴿ مَنْ عَمَلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

واعلم أن من حجب عنك علم ما هو أولك وأخرك، وما ظاهر أمرك وباطنه، فقد جعل لك سبيلاً لمعرفة من الأول والآخر، والظاهر والباطن، والغني والقادر، وهذا خير لك وأنفع وأبقى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوِئَكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

واعلم أن ربك عليم بكل شيء؛ فبادر رحمة الله بالتوبة مما سلف من الذنوب الظاهرة والباطنة، وبادر إلى طاعة مولاك، وصل أول عملك بآخره، وآخره بأوله، وظاهره بباطنه، وباطنه بظاهره، وخص به العليم بسرائر باطنك : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا ﴾ [الشورى: ٢٥].

وزين ظاهرك وباطنك للذي زينك بالإيمان، وجملك بالأخلاق : ﴿ يَبْنِي ۖ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا يُؤْرِي سَوَاعِدَكُمْ وَرِيثًا وَرِبَاسًا ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ ذَلِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وقال عز وجل : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ ذُنُوبًا عِبَادَةً خَيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وأظهر ما أمرك الله بإظهاره من العبادات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، والصبر في سبيل الله، وحسن الأخلاق؛ يدخلك في رحمته، ويباهي بك ملائكته، ويقتدي بك الغافل عنه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة: ٧١].

وأبطن ما أمرك الله بإسراره من الأعمال الصالحة، ونوافل العبادات، والأدعية
والأذكار، والزكوات والصدقات، ولتكن عبادتك في السر أقوى منها في
العلانية؛ تكن من المخلصين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
﴿١٢﴾ [الملك: ١٢].

واقند رحمتك الله في ظاهره وباطنك بمن أرسله الله رحمة للعالمين ﷺ في
نيتته وفكره، وتوحيده وإيمانه، وأقواله وأفعاله وأخلاقه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ آسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾
﴿٢١﴾ [الأحزاب: ٢١].

واعلم بأن الله عليمٌ بأمورك في الحالين؛ لأنه عز وجل يستوي عنده السر
والعلانية، والبادية والخافية: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
﴿١٣﴾ [الملك: ١٣ - ١٤].

وزك نفسك بالإيمان والتقوى، وطهر قلبك من الوسوس المهلكة والشكوك
المردية، وزينه بالإيمان واليقين: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ
الْمَصِيرُ﴾ ﴿١٨﴾ [فاطر: ١٨].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَاطَاقَةٌ لَّنَا بِهِ ۗ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦].

اللهم يا عالم الخفيات، يا رفيع الدرجات، يا سابع النعم، يا دافع النقم، أسألك
عافية أقوى بها على طاعتك، وعبادة أستحق بها جزيل مثوبتك.
يا من أظهر الجميل، وستر القبيح؛ أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

١٦: اسم الله (الحق)

الله عزَّ وجلَّ هو الملك الحقُّ في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الحقُّ في ملكه وسُلطانه، الحقُّ في خلقه وأمره، الحقُّ في تدبيره وتصريفه، الحقُّ في دينه وشرعه، الحقُّ في ثوابه وعقابه: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ أَنْ يُلْغِقَ مَا يُرِيدُ وَيُخْرِجُ مَا يُرِيدُ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج: ٥-٧].

هو سبحانه الحقُّ، وكلُّ معبود سواه باطلٌ، هو الواحد في ملكه، الواحد في حكمه، هو الحقُّ، وكتبه حقُّ، ورسله حقُّ، وأقواله حقُّ، وأفعاله حقُّ، ووعدته حقُّ، ووعدته حقُّ: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣٢].

فسبحان الحقِّ الذي جاء بالحقِّ، وحكم بالحقِّ، ونصر الحقِّ، وأظهر الحقِّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣].

هو سبحانه الحقُّ الذي لا شكَّ في وجوده، الحقُّ الذي لا يقبل الظنَّ ولا الشكَّ ولا الوهم: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٠﴾﴾ [إبراهيم: ١٠].

فيا عبد الحقِّ؛ حظُّك من هذا الاسم الكريم، أن تعرف الحقَّ، وتؤمن بالحقِّ، وتعمل بالحقِّ، وتدعو إلى الحقِّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وحظُّك يا عبد الحقِّ من هذا الاسم الكريم، أن تعبد الحقَّ، وأن تحمل نفسك على معرفة الحقِّ، والعمل بموجبه، وأن تعرف الباطل، وتحذره، وتحذّر منه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَىٰ

اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة
المكذِبين ﴿٣٦﴾ [النحل: ٣٦].

واعلم أن كل شيء يقربك إلى مولاك الحق فهو حق، وكل شيء يبعدك عنه فهو
باطل : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العليُّ
الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ [لقمان: ٣٠].

والحق منصورٌ أبداً، والباطل مخذولٌ أبداً : ﴿ وقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ [الإسراء: ٨١].

وأنت في تجارة لا تخسر أبداً ما دمت مؤمناً بالحق، عاملاً بالحق، داعياً إلى
الحق : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ١-٣].

وقال عز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَجْرِفِ نُجُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ، ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ
تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيُشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ [الصف: ١٠-١٣].

واعلم رحيمك الله أن الحق واحد، والباطل وجوه كثيرة تمزق الأمة، ويسوقهم
بها الشيطان إلى النار : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فاعرف ربك الحق، وأعمل بالحق، وانشر الحق، تسعد في الدنيا والآخرة :
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ
اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

اللهم أرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، يا من
هو على كل شيء قديرٌ.

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

[آل عمران: ٨].

١٧: اسم الله المبين

الله عزَّ وجلَّ هو الحقُّ المبين نفسه، بما أظهره من دلائل وجوده وقدرته ووحدانيته في ملكه وملكوته، المبين للأبصار والبصائر شواهد الوجدانية، وآيات الربوبية، وعلوم الإلهية: ﴿الْمَرْتَرَانُ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨].

هو سبحانه المبين، الذي وضح الحقَّ، ويظهره ويكشفه لعباده بإقامة البراهين عليه، ليفصل به الحقَّ من الباطل، ويرحم به من يشاء من عباده: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ [النحل: ٨٩].

وهو سبحانه الحقُّ المبين، الذي بينَ لعباده أسماءه وصفاته وأفعاله في مخلوقاته، ليعرفوه، فإذا عرفوه عظموه وأحبوه، ثمَّ عبده وأطاعوه وحده لا شريك له: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ [الطلاق: ١٢].

وهو سبحانه الحقُّ المبين، الذي أعطى أنواع البيان للإنسان، نُطقًا، وإشارةً، وكتابةً: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ (٤)﴾ [الرحمن: ١-٤].

وهو سبحانه الحق المبين، الذي بيّن بوحيه المنزل كل ما يصلح به العباد في الدنيا والآخرة : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

فسبحان الملك الحق المبين، والإله الحق المبين، البيّن أمره في الوحدانية، والعظمة، والجلال، والجمال، والكبرياء، الحق المبين الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، والمثل الأعلى في السماوات والأرض : ﴿ ذَلِكَ بَيَانٌ لِّلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّمَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [لقمان: ٣٠].

وسبحان الملك الحق المبين، الذي بيّن لخلقه سبل الرّشاد، وكشف لهم الصّراط المستقيم ليسلكوه إليه، ووضح لهم الأعمال الصّالحة التي ينالون بها الثّواب، وكشف لهم الأعمال السيّئة التي يستحقّون بها العقاب؛ لأنّه الكريم الرّحيم الرّؤوف بعباده : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء: ٢٦].

واعلم أنّ الخلق لما قصرت أفهامهم عن إدراك كنه بارئهم، مع ما فرضه عليهم من وجوب معرفته بيّن لهم سبحانه أسماءه وصفاته بما أظهره من المخلوقات العظيمة، والآيات الكريمة الدّالة على معرفة ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

فسبحان من بيّن أسماءه الحسنى، وصفاته العُلا، وأفعاله الجميلة، في جميع مخلوقاته العلوية والسّفلية، وبيّن أوامره الكونية والسّرعية التي تدلّ على كمال

علمه وقدرته، وتشهد بوحدانيته : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

أبان المبين سبحانه كل شيء خلقه بما خصه به من الصفات، وأنزل كتابه المبين مبيناً لمراده من خلقه، وأرسل رُسله لبيان ما في كتابه، حتى أظهر الحق من الباطل، وبين التوحيد من الشرك، وبين المخلوق من الخالق، وبين القادر من العاجز : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

فانظر وتفكر في هذا الكون العظيم، تجده كله أعلاه وأسفله، مُشيرًا بأجزائه وجملته إلى أسماء الله الحسنى، وصفاته العُلا، وأفعاله الجميلة، والأسماء والصفات تُشير إلى الملك الحق المبين جل جلاله : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ [٦] ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [٧] ﴿ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ [٨] [ق: ٦-٨].

فسبحان الحي القيوم الحق المبين الذي بان بنفسه وبين كل ما يحتاجه الناس : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ [النور: ٢٥].

وإذا عرفت هذا، عرفت الملك الحق المبين، وماذا يجب له من التوحيد والتعظيم والعبادة، وإذا تبين لك الطريق واستبان لك السبيل : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣٠] [الروم: ٣٠].

واعلم هداك الله لمعرفة أن الله هو الحق المبين، بين نفسه بما أظهره من أسمائه وصفاته في مخلوقاته وآياته، وبين في كتابه ما يحب وما يكره، وما يرضيه وما

يُسَخِّطُهُ، وما يقبله وما لا يقبله، فعليك بمعرفة ربِّك بأسمائه وصفاته، وعبادته بموجبها، وإحسان العبادة للذي خلقك وهداك : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَلِكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

واعلم يا عبد المبين ما تقرَّب به إلى مولاك، و تنجو به من عذابه، من أمره ونهيه، وحلاله وحرامه، ووعدِّه ووعيدِّه، ومواعظِه وأحكامه وأخباره، وقد بيَّن المبين لك ذلك كلِّه، في كتابه الكريم، وسنة رسوله الأمين : ﴿ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]. ثم اعمل بما علمت، وبيِّنه للنَّاس، وأحسن إليهم كما أحسن الله إليك، وعلمهم كما علمك الله تكن من الرَّبَّانِيِّينَ : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

واعلم أنَّ الله بيَّن في كتابه مراده من عباده، وبيَّن رسوله ﷺ أحسن ما يتقرَّبون به إلى ربِّهم، فبيِّن أنت لخلقِه ذلك، تنال أجر ذلك. وعلم عباده مما علمك الله، وثواب ذلك عائدٌ إليك، عسى أن تحشُر في زمرة العلماء تلو الأنبياء، شاهداً على النَّاس مع الشُّهداء بالحقِّ المبين : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].

وإذا وهبك الله نعمة العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله، والعلم بدينه وشرعه، وحلاله وحرامه، وثوابه وعقابه؛ فبيِّنه للنَّاس، واعبُد ربَّك بمقتضاه تفز برضاه :

﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۚ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿٥٢﴾
[إبراهيم: ٥٢].

وإيّاك وكتمان العلم إن وجدت له سائلاً، أو ألفت له طالباً، أو تبينت له موضعاً، فكاتم البيئات من العلم والهدى ملعون في كتاب الله لعناً مضاعفاً، ويلجم يوم القيامة بلجامٍ من نارٍ إن لم يتب، ويصلح، ويبيّن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

اللهم أرنا الحقَّ حقاً، وارزقنا اتِّباعه، وأرنا الباطلَ باطلاً، وارزقنا اجتنابه، يا أرحم الرّاحمين.

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها.

اللهم اقسِم لنا من خشيتك ما تحوّل به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنّتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا.

اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّاتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منّا، برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الخامس

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

- ١٨ - شرح اسم الله (السميع).
- ١٩ - شرح اسم الله (البصير).
- ٢٠ - شرح اسم الله (الشهيد).
- ٢١ - شرح اسم الله (الرقيب).
- ٢٢-٢٣ - شرح اسم الله (العليم، والعلام).
- ٢٤ - شرح اسم الله (الخبير).

الباب الخامس

١٨ : اسم الله (السميع)

الله عز وجل هو السميع البصير الذي لا يخفى عليه شيءٌ، ولا يعزب عنه شيءٌ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١].

هو السميع الذي يسمع كل شيء، من ناطق وصامت، ومتحرك وساكن، وظاهر وباطن: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

هو السميع الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع، سواءً كان صوت نفس، أو حديث نفس، أو خاطرة نفس: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١٣﴾ [الملك: ١٣-١٤].

هو السميع الذي يسمع ويرى دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١﴾ [الإسراء: ١].

هو السميع الذي يسمعك، سواءً جهرت أو أسررت، فلا ترفع صوتك، فإنه يعلم السر وأخفى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿٥٤﴾ [الأحزاب: ٥٤].

صوتك يا عبد السميع مسموع له، وخواترك مكشوفة له، وظاهرك وباطنك معلوم له: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ﴿٧﴾ [الأعلى: ٧].

هو السميع الذي لا يخفى عليه شيء، يسمع دعاء السائلين، واستغاثة المستغيثين، وذكر الذاكرين، ودعاء المضطرين: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢].

هو السميع الذي يسمع كل صوت، مهما كثرت الأصوات، لا يشغله سمعٌ عن

سمع، ولا صوتٌ عن صوت، ولا دعاءٌ عن دعاء، ولا إجابة عبد عن إجابة عبدٍ آخر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿٥٨﴾ [النساء: ٥٨].

هو السميع الذي يسمع كل نجوى، وكل سر، وكل خافية: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ﴿١٩﴾ [غافر: ١٩].

ويعلم السر والعلن، ويسمع الجهر والخفوت، ويجيب كل من دعاه، ويغيث كل من ناداه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو السميع الذي يجيب من دعاه عند الاضطرار، ويكشف كربته عند الافتقار، ويقبل معذرتة عند الاعتذار، ويغفر زلته عند الاستغفار، ويرحم ضعفه عند الانكسار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿١١٠﴾ [النساء: ١١٠].

فسبحان الملك الحق، الذي يكشف بسمعه جميع أسرار مخلوقاته، ويكشف ببصره جميع صور مخلوقاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١].

ومن عرف ربه باسمه السميع والبصير، لم ينطق لسانه الا بما يرضيه، وراقبه في كل قول أو فعل، واستحيا منه في كل حال، وحاسب نفسه على أقواله وأفعاله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٦١﴾ [يونس: ٦١].

هو سبحانه السميع الذي خلق السمع في كل سامع، من ملك وجان، وإنسان وحيوان: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ [النحل: ٧٨].

هو السميع الذي خلق الأذن للإنسان، ليسمع بها ما ينفعه من القرآن والسنة،
والعلم والخير، ومنعه أن يسمع بها الكذب والبهتان، والغيبة و النميمة،
والكلام السيئ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠٤)
[الأعراف: ٢٠٤].

وكل أحد سوف يسأل ماذا سمع بأذنه، وماذا رأى ببصره، وماذا فكر بعقله :
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا﴾ (٣٦) [الإسراء: ٣٦].

اللهم يا سامع كل صوت، يا سميع الدعاء، يا سامع النداء، يا واهب السمع لكل
سامع، أسألك أن تجعلني من: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ
الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٨) [الزمر: ١٨].

وحظك يا عبد السميع من هذا الاسم الكريم، أن تسمع الحق، وتعمل بالحق،
وتدعو إلى الحق: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) [فصلت: ٣٣].

وإذا سمعت الحق، فأسمع الناس ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال
والأخلاق: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩)
[آل عمران: ٧٩].

١٩ : اسم الله (البصير)

الله عز وجل هو البصير بالأشياء كلها، ظاهرها وباطنها، صغيرها وكبيرها.
هو البصير الذي يبصر الذرة كما يبصر المجرة : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨].

هو سبحانه البصير العليم بكل شيء، البصير الذي يعلم النيات، ويعلم سلامة الصدر، ويعلم سر الأقوال والأفعال، ويعلم ما في القلوب من النيات والإرادات : ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ [الملك: ١٩].

هو سبحانه البصير الذي لا أبصر منه، لا يخفى عليه شيء، ولا يغيب عنه شيء : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران: ٥ - ٦].
﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٥ - ٦].

هو البصير الذي يبصر كل ذرة، ويرى كل خردلة، ويشاهد كل خافية، ويرى كل نية، وكل خاطرة : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١].

ومن علم أن الله يسمعه إن تكلم، ويبصره إن تحرك، ويعلم بما في قلبه إن أضمر، عبد ربه كأنه يراه، وخافه ورجاه، واستحيا منه، وتلذذ بمناجاته، وسارع إلى طاعته، وفر من معصيته، وأكثر من ذكره، وحمده، وشكره، واستغفاره : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنْتَرًا نَاءً أَلَيْلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩].

والإنسان الذي أكرمه الله بنعمة البصر يجب أن يبصر به آيات الله الكونية، الدالة على كمال عظمته وقدرته، ويبصر به آيات الله الشرعية الدالة على كمال

علمه وعدله وإحسانه وحكمته : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيْنَنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوْسًا وَانْبَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ [ق:٦-٨].

وقال عز وجل : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّاتِ أَمْرًا عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴾ ﴿٢٤﴾ [محمد:٢٤].
واعلم أن البصير الذي خلق لك البصر، يبصرك في جميع أحوالك، فأطعه ولا تعصه، ولا تجعله أهون الناظرين إليك : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرْبِكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ [الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

واعلم أن من أخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله، فقد استهان بنظر الله إليه، واستحى من المخلوق، ولم يستح من الخالق.

فلا إله إلا الله ما أجهل الإنسان بربه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ﴿١٤﴾ [العلق:١٤].
الا يستحي العبد من ربه الذي يسمعه ويراه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَاطِقًا ﴾ ﴿١٠٨﴾ [النساء:١٠٨].

فاستح يا عبد البصير من ربك على قدر قربه منك، واشكره على قدر نعمه عليك، وخف منه على قدر قدرته عليك : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سِطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [نوح:١٣-٢٠].

فيا من عصيت ربك في خلوتك، إن كنت ظننت أن البصير لا يراك فقد كفرت، وإن كنت علمت أنه يراك فقد اجترأت : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبِ ﴾ ﴿٧٨﴾ [التوبة:٧٨].

فاتق الله أيها المؤمن حيثما كنت، وزين باطنك بالمراقبة، وزين ظاهرك بالسنة، ولا تغفل عن المحاسبة لنفسك، ليخف عليك الحساب غداً : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَنفُؤاَ اللّٰهَ وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَتَّقُوا اللّٰهَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنسَهُمُ أَنفُسُهُمْ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾

[الحشر: ١٨-١٩].

وإذا أردت أن تعصي الله عز وجل، فاعصه في مكان لا يراك فيه، أو اخرج من سلطان ملكه، وهذا وهذا محال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

إلهي، ومولاي، انت البصير بعيوبي، الخبير بذنوبي، المطلع على سري وعلانيتي، بيدك زمام أمري، اجعل في قلبي نورا، حتى أعبدك كأني أراك. يا عبد البصير، حظك من هذا الاسم الكريم، أن تبصر الناس بما علمك الله من هذا الدين العظيم، فتدعو إلى الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، ليعبد الناس ربهم، ويوحده، ويعظموه، ويحبوه، ويحمدوه، ويشكروه: ﴿هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

٢٠ : اسم الله (الشهيد)

الله عز وجل هو الشهيد الذي يرى كل شيء، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۗ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦﴾ [آل عمران: ٥-٦].

فكل ذرات العالم مكشوفة لله، يعلم عددها، ويرى صورها، ويسمع تسيحها: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٣٣﴾ [النساء: ٣٣].

هو سبحانه الشهيد القريب من كل مخلوق، الشهيد العليم بكل مخلوق، الشهيد الرقيب على كل مخلوق، الشهيد البصير بكل مخلوق: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو الشهيد الذي شهد لنفسه بالوحدانية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عمران: ١٨].

وشهد لنبه ﷺ بالرسالة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

فسبحان الشهيد الذي لا يعزب عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولا يفوته شيء: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت: ٥٣].

هو الشهيد العليم الخبير، الذي يعلم المؤمن من المنافق، ويعلم الصادق من الكاذب، ويعلم البر من الفاجر، ويعلم التقى من الشقي: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝١٣﴾ [آل عمران: ١٣-١٤].

هو الشهيد الذي يحفظ للناس حقوقهم، وأرزاقهم، ويفوت على أهل المكر مكرهم، وعلى أهل الكيد كيدهم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت: ٥٣].

هو الشهيد لما ظهر، الخبير بما بطن، العليم بما ظهر وبطن، هو الشهيد الذي يُشهد العباد أعمالهم يوم القيامة، فيقول لكل واحد : ﴿ أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ [الإسراء: ١٤].

فسبحان الشهيد لكل ذرة، البصير بكل قطرة، الشهيد لكل حركة، العليم بكل نية، الخبير بكل خافية.

هو الشهيد العليم بما ظهر وبطن، الخبير بالنيات والأسرار، البصير بالذرات والمجرات : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝٨ ﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ [الرعد: ٨-٩].

فاخلص العبادة لمن يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝١١ ﴾ [الزمر: ١١].

وعلامته المخلص في عمله لله أنه لا يبحث عن تقدير الناس، ولا عن إعجابهم، ولا ينتظر حمدهم وشكرهم، لأنه يعلم أن الذي سوف يحاسبه، هو الشهيد على كل شيء : ﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢ ﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝١٠٣ ﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وإذا علمت أن الله على كل شيء شهيد، فاستقم كما أمرت، وسارع إلى مرضات الله، وأخلص أعمالك لله وحده لا شريك له : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ٥].

وحظك يا عبد الشهيد من هذا الاسم الكريم، أن تشهد نعم الله عليك فتشكره، وتشهد ذنوبك فتستغفر الله منها، وتشهد إخوانك فتحسن إليهم بأنواع الإحسان، وتعفو عن المسيء منهم : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ﴾ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

٢١ : اسم الله (الرقيب)

الله عز وجل هو الرقيب الذي يرى جميع مخلوقاته في آن واحد، ويعلم بجميع أحوالهم ونياتهم وأعمالهم، في العالم العلوي، والعالم السفلي : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

هو الرقيب الذي يعلم عدد أنفاس الخلائق وكلماتهم، وعدد طاعاتهم ومعاصيهم، وعدد حركاتهم وسكناتهم : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

فكل مخلوق مكشوف لربه الرقيب على كل أحد :

فالإنسان في نفسه مراقب، وفي نيته مراقب، وفي سوقه مراقب، وفي عمله مراقب، وفي ليله مراقب، وفي نهاره مراقب، وفي خلوته مراقب، وفي جلوته مراقب، وفي سكوته مراقب، وفي كلامه مراقب، وفي كل حال من أحواله مراقب : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

هو سبحانه الرقيب السميع البصير العليم، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥-٦].

وإذا علم العبد أن ربه يراقبه، استحى منه، ولزم أمره، وأحسن عمله، فسعد في دنياه وأخراه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢].

ومن علم أن الله يراقبه في جميع أحواله، وصل إلى مقام الإحسان، فعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

ومن علم أن الرقيب جل جلاله يراقبه، لم يكذب، ولم يظلم، ولم يسرق، ولم يغش، ولم يعتب، ولم يقتل، ولم يزن، ولم يفجر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

ومن آمن بالله حقاً، عبد الله حقاً، وتوكل عليه حقاً، ونال ثوابه العظيم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) [الأنفال: ٢ - ٤].

والمؤمن الصادق يرى أن الله معه يراقبه، ويراقب عمله، ويحفظه، ويحفظ أعماله الظاهرة والباطنة، ليحاسبه عليها: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (١٦) [الغاشية: ٢٥ - ٢٦].

وأحوال المؤمن مع ربه لا توصف، ومناجاته لا تنقطع.

يتزين لربه الرقيب الشهيد قبل أن يدخل في الصلاة، لأنه يعلم أن الله يراه، ويحسن صوته بالقرآن، لأنه يعلم أن الله أول من يسمعه، ويكرم الناس، لأنه يعلم أنهم عبيد لربه، ويستحي أن يكون في حالٍ يعتذر منها، لأنه يعلم أن ربه الرقيب يراه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) [الأنبياء: ٩٠].

وكلما كان العبد أكثر مراقبةً لله، كان أكثر ورعاً، وأكثر تقوى، وأكثر حياءً من ربه، وأكثر تعظيماً وحباً لربه، وأكثر توبةً واستغفاراً من ذنوبه.

والمؤمن حقا من أيقن أن الحق سبحانه رقيب عليه، مراقب لأحواله، بصير بأعماله، سامع لأقواله، مطلع على أسراره، عليم بأحواله وتصرفاته: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

فهذا العبد بعلمه أن الرقيب يراقبه في كل حال يهاب جلاله، ويخاف من عقابه، ويستحي من معصيته: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

وأفضل الطاعات مراقبة الله في كل الأوقات.

ومن راقب ربه خافه واتقاه، وأكثر من ذكره وحمده وشكره، وأخلص له العبادة وحده لا شريك له: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [١٥] ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [١٦] ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

وحظك يا عبد الرقيب من هذا الاسم الكريم، أن تراقب نفسك وأعمالك، وأن تحمل نفسك على طاعة الله، وأن تحذر من معصيته: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

وأن تراقب أحوال الأمة، وتسعى لإصلاح دينها وأخلاقها: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٤] ﴿آل عمران: ١٠٤﴾

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم زك قلوبنا بالإيمان واليقين، وامنحنا عيوننا تراقب نعمك الظاهرة والباطنة، وهبنا بصائر تتعظ بآياتك وأسراك الباهرة، يا رب العالمين.

٢٢، ٢٣ : اسم الله (العليم والعلام)

الله سبحانه هو العليم بكل شيء، العليم بكل ذرة ومجرة، العليم بكل صغير وكبير، العليم بكل ظاهر وباطن، العليم بكل سر أوعلن : ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: ١٣-١٤].

هو سبحانه العليم الذي علم ما كان، وما يكون، وما سيكون، العليم بكل غائب ومشهود : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢﴾ [الحشر: ٢٢].

هو سبحانه العليم الذي لا يخفى عليه شيء، يعلم السر والنجوى، والجهري وما يخفى : ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧﴾ [الأعلى: ٧].

هو البصير بكل شيء، الخبير بكل شيء، السميع لكل شيء، العليم بكل شيء : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَحِيبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠١﴾ [الأنعام: ١٠١].

هو سبحانه العليم بكل شيء.

يعلم مثاقيل الجبال، ومكاويل البحار، وعدد ذرات الرمال، وعدد قطرات الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد الكلمات، والأنفاس، والخطوات، وعدد ما في البر، والبحر، والجو، من المخاليق، التي لا يعلمها إلا هو : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِزْقٍ إِلَّا أَلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ أَلَّا يَرْضَى وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

هو سبحانه العليم الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، لا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره، ولا من في الظلام والأرحام : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

هو العليم بما في القلوب، قبل أن يتكلم به اللسان، وقبل أن تفعله الجوارح.
هو العليم بظاهر الإنسان وباطنه، العليم بما كان قبل أن يكون: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا
فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٩﴾ [آل عمران: ٢٩].

هو سبحانه العليم بما في القلوب من النيات والأسرار، والتقوى والفجور،
والصدق والكذب، والإيمان والنفاق، والخير والشر، والإخلاص والرياء:
﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١٣﴾ [الملك: ١٣-١٤].

هو سبحانه العليم الذي وسع علمه كل ذرة من مخلوقاته، فحيثما كان خلقه
كان علمه، وكانت رحمته: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ
تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ﴾ ﴿٧﴾ [غافر: ٧].

يعلم بما في العالم العلوي والعالم السفلي، ويعلم بما في عالم الغيب وعالم
الشهادة، ويعلم بما في الدنيا وما في الآخرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٦٢﴾ [العنكبوت: ٦٢].

هو سبحانه عالم الغيب والشهادة، وعالم الشهادة ذرة من عالم الغيب، فالعالم
العلوي كله غيب، والملائكة غيب، واليوم الآخر غيب، والقدر غيب، وكل ما
غاب عن علم الإنسان أو بصره أو سمعه أو حسه فهو غيب لا يعلمه إلا الله
وحده: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۗ هُوَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ﴾ ﴿٢٢﴾ [الحشر: ٢٢].

والغيب أنواع:

نوع من الغيب استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وموت الإنسان،... ونحو ذلك:
﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا

تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ [لقمان: ٣٤].
 ونوع أطلع الله عليه بعض أنبيائه، كأشراط الساعة، وأحوال اليوم الآخر..
 ونحوهما مما أطلع الله عليه رسوله محمدا ﷺ.
 وهذا الغيب ثلاثة أنواع:

غيب الماضي، وغيب الحاضر، وغيب المستقبل.

فلا إله إلا الله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرْضَى مِنَ رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ [الجن: ٢٦-٢٨].

فسبحان عالم الغيب والشهادة، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، والإنسان كلما ارتقى بفكره انتقل من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، ومن المخلوق إلى الخالق، ومن أعمال الدنيا إلى أعمال الآخرة، ومما تحبه النفس إلى ما يحبه الرب: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِئٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ [الزمر: ٩].

وقال عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ [الرعد: ١٩].

وكلما ارتقى الإنسان بفكره، خاف بعقله، وكلما هبط إلى مستوى البهائم، خاف بعينه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ [النحل: ٤٩-٥٠].

ومن عرف ربه سجد لعظمته، وعز كبريائه: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ [السجدة: ١٥].

ومن يعبد ربه عالم الغيب والشهادة فلا خوف عليه، لأن الله يسوقه مما يجهله إلى ما ينفعه، ويدفع عنه ما يضره مما يجهله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

فإذا كنت مع الله، ألهمك رشدك، وألهمك الخلاص من عدوك، بتدبير مضاد لتدبيره، أو سلوك يعطل عليه مكره، لأن الله هو الذي يعلم الغيب وحده: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٦] الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ [السجدة: ٦-٧].

وحين يكون الإنسان ضالاً عن ربه، منحرفاً مع الشيطان وهواه، فإن الله يتخلى عنه، ويجعل تدميره في تدبيره، كما فعل بفرعون حين جمع السحرة لموسى ﷺ، وكما فعل بفرعون حين تبع موسى ﷺ وقومه، فأغرقه الله وجنوده في البحر: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].

فكن يا عبد العليم مع عالم الغيب والشهادة يلهمك رشدك، ويدفع عنك ما يضرك: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [٢] وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [٣] [الطلاق: ٢-٣].

وحظك من هذا الاسم الكريم، أن تعرف ربك العظيم الذي تعبد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [١٩] [محمد: ١٩].

أن تعرف ربك بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتعرف عظمة ملكه وسلطانه، وعظمة نعمه وإحسانه، وتعرف دينه وشرعه، وتعرف وعده ووعيده، لتعبد الله بالحب والتعظيم والذل له، وتعبده كأنك تراه وتخافه وتخشاه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [٢٨] [فاطر: ٢٨].

يا عبد العليم حظك من هذا الاسم الكريم، أن العليم اذا وهبك من علمه، فاحمد الله واشكره، واعبد ربك بموجب هذا العلم، وعلمه لإخوانك

المسلمين : ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١-٥].

وقال عز وجل : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال عز وجل : ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾
[آل عمران: ٧٩].

والعلم الإلهي أعظم العلوم وأنفعها في الدنيا والآخرة، إذا أورث خشية الله
وتقواه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك: ١٢].

واعلم أنك كلما تعلمت، فإنك بحاجة إلى علم جديد، فإن العلم بحر لا ساحل
له، وكلما عرفت شيئاً من هذا العلم الإلهي، ازداد إيمانك ويقينك، وزادت
عبادتك، وزاد حبك لربك، وزاد تعظيمك لمولائك : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

فاستكثر من العلم الإلهي، يمتلئ قلبك بالإيمان، وحب الرحمن : ﴿وَقُلْ رَبِّ
زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

كن ربانيا تعلم الناس، وتتعلم من العلماء : ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

فسبحان ربنا العليم، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، عالم
الغيب والشهادة، الأعمم بكل شيء، علام الغيوب : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِرُ بِالْحَقِّ عِلْمُ
الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سبأ: ٤٨].

وقال عز وجل : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ
الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [التوبة: ٧٨].

٢٤ : اسم الله (الخير)

الله عز وجل هو الخير الذي أخبر عباده بأحسن الكلام وهو القرآن : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

هو سبحانه الخير بكل شيء مهما دق، العليم بكل شيء مهما خفي، الخير الذي لا يعزب عنه صغيرة ولا كبيرة، ولا ذرة ولا مجرة : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

هو الخير العليم بكل شيء، يعلم الحق من الباطل، ويعلم الخير من الشر، ويعلم الطيب من الخبيث، ويعلم السر والعلن، ويعلم الداء والدواء. هو سبحانه الخير بالظواهر والبواطن، والبواعث والخواطر، والأسرار والخفايا : ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وجميع المخلوقات في العالم العلوي، والعالم السفلي، مكشوفة للعليم الخير : ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١٣] ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٣-١٤].

والإنسان مكشوف أمام ربه اللطيف الخبير، لا يخفى عليه منه خافية، فسره كعلايته، وصمته كجهره، وباطنه كظاهره : ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

والله سبحانه عليم خبير، خلق خلقه بقدرات مختلفة، ثم اصطفى منهم الأنبياء والرسل والمؤمنين : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٦٨] ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: ٦٨-٦٩].

والله عز وجل هو العليم الخبير بجميع مخلوقاته.

علم من بين خلقه أكثرهم معرفة، وأحسنهم استقامة، وأفضلهم جهادا، وأكثرهم تضحية وإيثارا، وأحسنهم أدبا وخلقا، وأصدقهم حديثا، وأزكاهم قلبا، فاصطفاه وقربه، وجعله نبيا، أو رسولا، أو مؤمنا: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ الْكَافَّةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِبْرَاهِيمَ سَمِيعَ بَصِيرٍ﴾ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٧٦﴾ [الحج: ٧٥-٧٦].

الله عز وجل حكيم في اختياره، خير بمن يختار: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ وَعَآئِنَهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاغٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٣٣﴾ [الدخان: ٣٢-٣٣].

ومن اصطفاه الله لدينه، فعليه أن يعمل به، ويدعو إليه، ويشكر ربه على هذه النعمة: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وكل من دعا إلى الله، فقد أذن الله له بذلك، كما قال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

والله خير بنيته، فإن كان هذا الداعي صادقا، وفقه الله وأعانه، وصرف قلوب الناس إليه فتأثروا به: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠].

وإن كانت دعوته كاذبة، أو على هواه، خذله الله، وصرف قلوب الناس عنه، فلم يعبثوا بكلامه، وأظهر سريره على صفحات جبينه وفتلات لسانه.

فالأول كلامه دواء، والآخر كلامه داء: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠٩﴾ [التوبة: ١٠٩].

وقال عز وجل : ﴿ أَفَمِنَ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ [آل عمران: ١٦٢-١٦٣].

فسبحان من يعلم سرائر القلوب، وما تخفي الصدور : ﴿ ذَلِكْ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ [السجدة: ٦].

هو العليم الخبير بكل شيء، الذي لا يعزب عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ ﴿٧٣﴾ [الأنعام: ٧٣].

فليحمد الله من اصطفاه العليم الخبير لدينه، وأجرى على يديه الخير، وأنطق لسانه بالحق، وحرك جوارحه بعبادة الحق، والدعوة إلى الحق، وصرف قلوب الناس إليه، وحفظه من أعدائه : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ [آل عمران: ٧٣-٧٤].

ومن اصطفاه الله لدينه، فقد علم الله فيه الصدق والإخلاص، والحب والطاعة، فليحمد الله : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ [النمل: ٥٩].

ومن اصطفاه العليم الخبير، فهو في سلام مع نفسه، وسلام مع ربه، وسلام مع غيره، وسلام في الدنيا، وسلام في الآخرة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ [الأحقاف: ١٣-١٤].

ومن اصطفاه الله، وجعله من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين، فلا بد أن يمر بثلاث مراحل :

مرحلة يؤدب ، ومرحلة يبتلى ، ومرحلة يكرم .

هذه سنة الله في خلقه : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (٢)
 وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾
 [العنكبوت: ٢-٣].

وقال عز وجل : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
 وَالشَّرَاتِ وَالْبَشْرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رٰجِعُونَ
 ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾
 [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

فيا عبد الخبير حظك من هذا الاسم الكريم، أن تكون خيرا بما ينفعك، بصيرا
 بما يضرك، عالماً بمولاك الذي خلقك ورزقك وهداك : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَلَكُمْ ﴾ (١٩)
 [محمد: ١٩].

واعلم أن من عرف أن الله خبير بنياته وأقواله وأعماله، تأدب في سلوكه، وراقب
 ربه في جميع أحواله، وسارع إلى طاعته، واستحى من معصيته، واستقام على
 كل ما يحبه الله ويرضاه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
 غَفُورٌ ﴾ (٢٨) [فاطر: ٢٨].

وأيقن أن كل ما قسمه الله فلن يفوته، وما لم يقسم له فلن يدركه : ﴿ أَهْمٌ
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۗ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
 دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣٢)
 [الزخرف: ٣٢].

ومن عرف أن ربه عليم بكل شيء، خبير بكل شيء، بصير بكل شيء، سميع
 لكل شيء : أطاعه ولم يعصه، وناداه نداء خفيا، وناجاه في سره، ودعاه في
 سره، لعلمه بقربه منه، وكمال علمه بحاله : ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا
 ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ (٣) [مريم: ٢-٣].

وقال عز وجل : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

فعلى المؤمن أن يكون خيرا بعالمه، وعالمه هو قلبه ولسانه وجوارحه، وبدنه وأقواله وأعماله، وأخلاقه وأفكاره، ويتفقد قلبه هل هو يطوف حول العاجلة، أم يطوف حول الآجلة، وهل هو مشغول بمحوبات النفس، أم مشغول بمحوبات الرب، وهل هو مشغول بجمع الأموال والأشياء، أم مشغول بتحصيل الإيمان والأعمال الصالحة : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨-١٩].

فكن خيرا تفرق بين الحق والباطل، وبين الهامات الرحمن، وخطوات الشيطان : ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أَوْلِيَاءُ﴾ [الرعد: ١٩].

ألهي أنت العليم الخبير بالصغائر والكبائر، وأنت الخبير بالمعلنات والسرائر، بصرني في جميع أحوالي بكل ما تحبه وترضاه، حتى أكون خيرا بما ينفعني وما يضرني، بصيرا بما يسعدني ويشقيني، إنك أنت العليم الخبير.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التبعيد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب السادس

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

- ٢٥- شرح اسم الله (الواسع).
- ٢٦- شرح اسم الله (المحيط).
- ٢٧- شرح اسم الله (العظيم).
- ٢٨- شرح اسم الله (المجيد).
- ٢٩- شرح اسم الله (الحميد).
- ٣٠- شرح اسم الله (الصمد).
- ٣١- شرح اسم الله (القوي).
- ٣٢- شرح اسم الله (المتين).
- ٣٣-٣٤-٣٥- شرح اسم الله (القادر، والقدير، والمقتدر).

الباب السادس

٢٥ : اسم الله (الواسع)

الله عز وجل هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٧﴾ [الروم: ٢٧].

هو عز وجل الواسع الذي وسع علمه كل شيء، ووسع غناه كل شيء، ووسع رزقه كل شيء، ووسعت رحمته كل شيء، ووسعت قدرته كل شيء، ووسع ملكه كل شيء : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَجَهَّ اللَّهُ بِكُ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿١١٥﴾ [البقرة: ١١٥].

هو الواسع العظيم الذي لا نهاية لعظمته، ولا نهاية لكبريائه، ولا نهاية لملكه، ولا نهاية لسلطانه : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

هو سبحانه الواسع في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، هو الواسع الذي وسع بصره الأشياء كلها، ووسع سمعه الأصوات كلها، ووسع علمه الذرات والمجرات كلها : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فسبحان الواسع العظيم الذي يسمع ويرى، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويعطي ويمنع، ويرفع ويخفض، في آن واحد؛ لا يشغله شيء عن شيء، ولا شأن عن شأن : ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩].

هو الواسع العليم القدير، الذي لا يشغله سمع عن سمع، ولا صوت عن صوت، ولا صورة عن صورة، ولا صغير عن كبير، ولا حي عن ميت، ولا ذاكر عن داعي، ولا مستغفر عن شاكر، ولا مريض عن خائف : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

هو الواسع الكبير، الذي لا حد لعلمه وقدرته، ولا حد لكبريائه وعظمته، ولا حد لغناه وكرمه، ولا حد لسمعه وبصره، وكل ما سواه محدود مخلوق، ضعيف فقير، عاجز محتاج، مملوك لله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٦﴾﴾ [لقمان: ٢٦].

ونفس الإنسان مخلوقة، لتعرف ربها وفاطرها، ثم تعبد به بموجب هذه المعرفة: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وِمَثُونَكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩].

فإذا شغل العبد نفسه بمعرفة المحدود المخلوق، وصرفه ذلك عن معرفة من له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، سئمت نفسه هذا المحدود، لأنها خلقت لتعرف ربها العظيم وتوحده، وتعبد به: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

ولن يسعد أحد في الدنيا والآخرة، إلا إذا عرف ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبد به بموجب ذلك: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فأعرف ربك المحيط بكل محيط، واعرف ربك القادر على كل قادر، واعرف الملك من العبيد، واعرف العظيم الذي لا نهاية لعظمته، واعرف الكبير الذي لا نهاية لكبريائه، واعرف الواسع الذي لا نهاية لملكه وسلطانه، الواسع الذي لا حد لإحسانه وإنعامه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وِمَثُونَكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩].

فسبحان ربنا الواسع المحيط بجميع الخلائق والكائنات، المحيط بالصور والأصوات، المحيط بالذرات والمجرات، المحيط بالمشاهدات والغائبات:

﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

هو الواسع الذي يرزق جميع الخلائق، ولا ينقص ما في خزائنه مثقال ذرة مع كثرة العطاء والإنفاق: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣-٧٤].

وإذا عرفت ربك الواسع العظيم العليم الكريم، فوسع دائرة العلم به، والإيمان به، ودائرة علمك، ودائرة عفوك، ودائرة إحسانك، ودائرة رحمتك، ودائرة حمدك، ودائرة صبرك، ودائرة حلمك، ودائرة دعوتك، ودائرة ذكرك: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [٤١] ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [٤٢] ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [٤٣] [الأحزاب: ٤١-٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [١١٤] [طه: ١١٤].

وسع الناس بحسن خلقك، ورحمتك، وإحسانك، وكرمك، وإنفاقك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ووسع أبواب الإحسان إلي الخلق بالدعوة إلي الله، وتعليم شرع الله، والإحسان إلي خلق الله بالقول والفعل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ومن زاد علمه بربه؛ زاد إيمانه، ومن زاد إيمانه، زادت لله عبادته، ومن حسنت عبادته، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مأواه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ فِي السَّابِقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٧].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْحِكْمَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنَّا وَتَذَكَّرُوا أُولَٰئِكَ نَزَّلْنَا لَهُم مِّنَّا رُوحَنَا فِي تَبْيِينِ آيَاتِنَا وَتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتِلْكَ آيَاتِنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا لِيَتَذَكَّرُوا بِهَا وَلِيَذَكَّرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ١٢٩].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنَّا وَتَذَكَّرُوا أُولَٰئِكَ نَزَّلْنَا لَهُم مِّنَّا رُوحَنَا فِي تَبْيِينِ آيَاتِنَا وَتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتِلْكَ آيَاتِنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا لِيَتَذَكَّرُوا بِهَا وَلِيَذَكَّرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ١٢٩].

جَنَّتِ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾
[التوبة: ١٠٠].

ومن زاد إيمانه اتسعت دائرة رحمته وإحسانه لكل الخلق : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وسَّعَ يا عبد الواسع دوائر الإحسان والمعروف، لتشمل كل الناس، فالوعاء الأكبر يتسع للوعاء الأصغر، فالكبير يسع الصغير، والعالم يسع الجاهل، والحليم يسع الأحق، والغني يسع الفقير، والمحسن يسع المسيء : ﴿وَلَتَكُنَّ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال الله تعالى : ﴿كُونُوا رَبَّيْنَكَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿٧٩﴾
[آل عمران: ٧٩].

وقال الله تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨].

اللهم يا واسع الرحمة والإحسان، أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، أنت المستعان، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك.

٢٦ : اسم الله (المحيط)

الله عز وجل وحده هو المحيط بكل شيء علما وقدرة، ورحمة وملكا، وسمعا وبصرا : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [١٣] [الطلاق: ١٢].

هو سبحانه المحيط بكل شيء، أحاطت قدرته بجميع خلقه، وأحاطت قوته بكل أحد، وأحاط علمه بكل أحد، وأحاط سمعه بكل أحد، وأحاط بصره بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [١٣٦] [النساء: ١٢٦].

هو سبحانه المحيط بكل شيء، المحيط بكل محيط، المحيط الذي لا يحيط به محيط، بل هو المحيط بكل محيط، أحاط جل جلاله بالعرش والكرسي، وأحاط بالسموات والأرض وما فيهن وما بينهن وما عليهن : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [٥٤] [فصلت: ٥٤].

هو سبحانه المحيط بكل عبد، المحيط الذي تحت عنايته كل أحد، أحاطك المحيط يا عبد المحيط بالرفقة والرحمة واللطف والبر : ﴿رَبِّنَا وَسَعَتَ كُلُّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [٧] [غافر: ٧].

فهو الذي يطعمك إذا جعت، ويسقيك إذا عطشت، ويشفيك إذا مرضت، ويؤمنك إذا خفت، ويوصل إليك ما ينفعك، ويصرف عنك ما يضرك : ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [٥٣] [النحل: ٥٣].

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي : «يا عبادي كلُّكم ضالُّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلُّكم جائع، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلُّكم عار، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم..» أخرجه مسلم (١).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

هو سبحانه المحيط الذي أحاط بكل مخلوق، فلا يفر منه أحد ولا يخرج عن ملكه أحد، ولا يغيب عنه أحد، وذلك لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [١٢:الطلاق].

هو سبحانه المحيط بذاته، المحيط بأسمائه، المحيط بصفاته، المحيط بأفعاله، المحيط بملكه وسلطانه، المحيط بنعمه وإحسانه : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [٥٤:فصلت].

هو الملك المحيط بكل ملك، هو العليم المحيط بكل علم وعالم، هو القادر المحيط بكل قادر، هو السميع المحيط بكل ناطق وصامت، هو البصير المحيط بكل ذرة ومجرة : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [١٢٦:النساء].

هو سبحانه الملك القادر المحيط بكل شيء، أحاط الأرض بالسماء، وأحاط السماء بالكرسي، وأحاط الكرسي بالعرش العظيم.

والله سبحانه محيط بكل محيط، هو فوق عرشه محيط بكل شيء، لا يحتاج إلى العرش، بل العرش وما دونه محتاج إلي ربه في خلقه وبقائه وحفظه : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [٥:طه].

وقال الله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠٢:سورة الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

فسبحان المحيط بكل شيء إحاطة مكانية، وإحاطة زمانية : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣:الحديد].

هو سبحانه المحيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء لما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال العظيمة : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فسبحان المحيط بالنيات والإرادات، المحيط بالأقوال والأفعال، المحيط بالحركات والسكنات، المحيط بكل ذرة ومجرة، المحيط بعالم الغيب، وعالم الشهادة: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ﴿١١٠﴾ [طه: ١١٠].

ومن عرف أن ربه محيط بكل شيء؛ عظم ربه وكبره وخافه، وابتعد عن ظلم العباد، والاعتداء عليهم، وأكل حقوقهم؛ لعلمه أن الله محيط بجميع أفعال العباد: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٨].

ومن عرف ربه باسمه المحيط؛ توكل عليه وحده، ولم يلتفت لأحد سواه، ولم يلتفت لقوة الأعداء مهما كانت، بعد الأخذ بالأسباب المشروعة الدافعة لشرهم، لعلمه أن الله محيط بهم وبغيرهم، وأن الله قاهر لكل ما سواه: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُضِرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ﴿١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠].

فإذا تكالبت علينا الأعداء، وسفكوا الدماء، ونهبوا الأموال، وانتهكوا الأعراس، وخربوا الديار، فلنعلم أننا لم نحقق أمرين: الصبر، والتقوى. فمن صبر على أمر ربه واتقاه؛ نصره على عدوه، لأن الله مع الصابرين، ومع المتقين: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [الذین إن مَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يتفقد نفسه، ويزكيها بالإيمان والتقوى، ويحاسبها على كل قول أو فعل، وأن يعمل على نفع كل إنسان بالدعوة إلى الله، وتعليمه الشرع، والإحسان إليه بالقول والفعل، فالأجر يعظم على قدر النية، وحسن العمل، وإخلاص العمل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة: ٧١].
 وقال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أُولَئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٨-١٩].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى، ...» متفق عليه^(١).

ومن عرف ربه باسم المحيط؛ أحبه وخافه ورجاه، وتقرب إليه بأنواع الطاعات
 والقربات، واستحى من معصيته، وابتعد عن كل ما يسخطه؛ لعلمه بعظمته
 وإحاطته بكل شيء: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ
 عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي
 الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾﴾
 [يونس: ٦١].

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.
 ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١)، وأخرجه مسلم برقم (١٩٠٧).

٢٧ : اسم الله (العظيم)

الله جل جلاله هو العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.
الله عز وجل عظيم في ذاته ليس كمثله شيء : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) [الشورى: ١١].

عظيم في علمه، يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه شيء، عظيم في قدرته قادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢) [الطلاق: ١٢].

عظيم في ملكه، فهو مالك كل شيء ويبيده أمر كل شيء : ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدِرُ الْمُلْكَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) [الملك: ١].

عظيم في قهره، فلا يقف له شيء، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء : ﴿سُبْحٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٤) [الزمر: ٤].

عظيم في سلطانه، جبار في أفعاله، أمره نافذ على كل مخلوق، من كان وحيث كان، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) [الحشر: ٢٢-٢٤].

هو سبحانه العظيم الذي لا أعظم منه، العظيم الذي له العزة والجبروت، ويده الملك والملكوت، وله العظمة والكبرياء، وله الجلال والجمال، ويده التصريف والتدبير، وعنده خزائن كل شيء : ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧) [الجاثية: ٣٦-٣٧].

هو سبحانه العظيم الذي بسط سلطانه على جميع مخلوقاته في السماوات والأرض، بسط سلطانه على العرش والكرسي، وعلى السماوات والأرض، وعلى الشمس والقمر، وعلى النجوم والكواكب، وعلى الجمادات، وعلى النباتات، وعلى الحيوانات، وعلى الجن، وعلى الأنس، وعلى الملائكة، وعلى الرياح، وعلى الجبال وعلى البحار: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ [هود: ٥٦].

أما سلطانه على السماوات والأرض ومن فيهن، فقال الله عنه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿٥٠﴾ [النحل: ٤٩-٥٠].

فكل مخلوقاته خاضعة لسلطانه، ومنقادة لأمره: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨].

وأما سلطانه على الإنسان، فحياته بيد الله، وموته بيد الله، وكل أجهزته بيد الله، وكل أعضائه بيد الله، وكل حواسه بيد الله: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَرِيمُ﴾ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ [الانفطار: ٦-٨]. وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ﴾ ﴿١٦﴾ [ق: ١٦].

هذا الإنسان حياته بيد الله، وعقله بيد الله، وسمعه بيد الله، وبصره بيد الله، وقلبه بيد الله، وظاهره وباطنه كله تحت ألطاف الله: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ [الأنعام: ١٧-١٨].

هو العظيم الذي خلق كل شيء، وتكفل برزق كل مخلوق، وحفظ كل كائن في ملكه العظيم : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

هو العظيم في وجوده، فلم يسبقه عدم، ولا يلحقه زوال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

هو العظيم الذي تعجز العقول عن إدراك كنه عظمته، العظيم الذي تعجز الأبصار عن رؤيته : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

هو العظيم الذي له الملك كله، وله الخلق كله، ويده الأمر كله : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤].

هو العظيم الذي ليس لعظمته بداية ولا نهاية، ولا أول ولا آخر : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

هو العظيم الذي لا أعظم منه، فهو أعظم مما عرفت، ومما لم تعرف، وأكبر مما عرفت، ومما لم تعرف، تفرد وحده بالجلال والجمال والكمال : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

هو وحده العظيم الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته وكبريائه، وعلمه وقدرته، على ما يليق بجلاله : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

فالله أعظم وأكبر من أن تدركه الأبصار، أو تحيط بأسمائه وصفاته العقول، أو تصفه بما يليق بجلاله الألسنة : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

ومن عرف ربه حقاً؛ آمن به حقاً، ووحده حقاً، وأحبه حقاً، وكبره حقاً، وعبده حقاً، وحمده حقاً : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَكُمُ ﴾ [محمد: ١٩].

والعبد إذا رأى عظمة ربه وكبريائه، وعرف عظمة ملكه وسلطانه، وعرف عظمة نعمه وإحسانه؛ عظم ربه وكبره، وأحبه وحمده وشكره، ثم تلاشت عظمة نفسه أمام ربه، فخشع قلبه لربه العظيم، وتواضع لربه العزيز الكريم، لأنه رأى عظمة ربه، وعظمة اسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ومن تواضع للعظيم عظمه ربه في نفوس خلقه، ومن ذل للعزيز أعزه الله، ورفع ذكره في الدنيا والآخرة : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ ﴾ [٧] وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۖ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرُ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ [الضحى: ٦-١١].

فيا عبد العظيم، عظم ما عظم الله، وحقر ما حقّر الله، وفوض أمورك إلى الله، وتوكل على ربك العظيم، الذي بيده مقاليد الأمور : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [٢١٧] الَّذِي يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

وأعظم من عظم الله، وافتقر إلى الله، وذل لله، وخشع لله، هم الأنبياء والرسل، خاصة سيد الخلق محمد ﷺ، فهو أعلم الخلق بربه، وأعبدهم له، وأخشاهم له، ولهذا أعزه الله، ورفع ذكره، وأعلى مقامه في الدنيا والآخرة، كمال قال الله له : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣].

فكل من آمن بالله العظيم أحبه وعظمه، وعبده وأطاعه، وكل من كفر بالله أو أشرك به أو استكبر عن عبادته، فهو لم يؤمن بالله العظيم، وإنما معه إيمان الفطرة فقط، ولو آمن بالله العظيم، لذلت نفسه لله العظيم، وخشع قلبه لربه الواحد القهار، وسجد وجهه لله الملك العزيز الجبار، وتواضع لربه العظيم، وتصاغر لكبريائه، كما قال الله عن الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال الله عن الكافر: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٣٣﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينِ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ [الحاقة: ٣٣-٣٧].

فسبحان العظيم الذي تعرفه بعض العقول، ويستحيل أن تحيط به جميع العقول: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وإذا علمت أن ربك هو العظيم وحده؛ فعظمه، وعظم كتابه، وعظم أوامره، وعظم شعائره: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبًا اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ﴿٣٢﴾ [الحج: ٣٢].

ومن غلب على قلبه تعظيم ربه؛ خضع لهيبته، ورضي بقسمته، وانقاد لأمره، ولجأ إليه وحده، وفوض أموره إليه دون سواه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وحظك يا عبد العظيم، من هذا الاسم الكريم، أن تكون عظيمًا عند الله بتوحيده وإيمانك وتقواك، عظيمًا في عبادتك لله، عظيمًا في دعوتك إلى الله، عظيمًا في تعليم الناس شرع الله، عظيمًا في إحسانك إلى خلق الله: ﴿إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وكن عظيمًا بين الناس بالإحسان إليهم، والعفو عنهم، والحلم عليهم، والرفق بهم، ودعوتهم إلى الله، وتعليمهم شرع الله: ﴿٤﴾ ﴿٣﴾ ﴿٢﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

اللهم يا عظيم الجلال والجمال، ويا عظيم الملك والسلطان، ويا عظيم الإنعام والإحسان، ارزقنا من فضلك العظيم، وعرفنا بآياتك ومخلوقاتك، حتى نعبدك كأننا نراك، ونركع ونسجد بكمال الحب والتعظيم والذل لعظمتك وجلالك، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم يا عظيم العفو والإحسان، اغفر لنا ما قدمنا وما أخرجنا، وما أسررنا وما أعلننا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

٢٨ : اسم الله (المجيد)

الله سبحانه هو المجيد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

هو المجيد الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو المجيد الواسع الكرم، ذو الشرف والعز، والمجد والكبرياء، عظيم العطاء والفضل والمنن، ذو الجلال والجمال والإكرام والاحسان : ﴿إِنَّهُ هُوَ يُدِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٣-١٦].

هو سبحانه المجيد الذي لا نهاية لمجده وعظمته وكبريائه، ولا نهاية لملكه وسلطانه، ولا نهاية لنعمه وعطائه وكرمه : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

هو سبحانه المجيد بذاته، المجيد بأسمائه، المجيد بصفاته، المجيد بأفعاله، المجيد بملكه وسلطانه، المجيد بنعمه وإحسانه، المجيد بشكره، المجيد بعفوه، المجيد بتدبيره، المجيد في كرمه، المجيد في حكمه، المجيد في ثوابه وعقابه : ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٧٣].

هو الحميد المجيد الذي يحب كل حميد ومجيد، فكن مجيدا في عبادة المجيد، وكن داعيا إلى المجيد، وكن معلما لشرعه، ومحسنا إلى خلقه، صابرا على بلائه، شاكرا لنعمائه : ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الحج: ٣٤-٣٥].

هو سبحانه المجيد القادر على كل شيء، المجيد الذي يرفع البلاء، ويزيل الهم، ويكشف الكرب، ويجيب المضطر : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢].

هو المجيد الذي له المجد كله، وله العز كله، وله الحمد كله، وله الغنى كله، وله القدرة كلها، وله الملك كله، وله الخلق كله، وإليه يرجع الأمر كله : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ [هود: ١٢٣].

سبحان الملك المجيد الذي يملك التدبير والتصريف وحده لا شريك له : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾ [الملك: ١].

هو سبحانه المجيد، الذي له صفات الجلال والجمال، والعظمة والكبرياء، والعزة والجبروت : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٤﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

وحظك يا عبد المجيد، من هذا الاسم الكريم، أن تكون مجيدا بأقوالك وأفعالك وأخلاقك، مجيدا بتوحيده وإيمانك وتقواك، مجيدا في عبادتك، وفي دعوتك، مجيدا في تعليم الناس شرع الله، مجيدا بين الناس بالإحسان إليهم، والعتو عنهم، ورحمتهم، والإحسان إليهم بما تقدر عليه، والحلم عليهم، والرفق بهم، ودعوتهم إلى الله وتعليمهم شرع الله : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظْمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

يا عبد المجيد، كن مجيداً في عبادة ربك، مجيداً في الإحسان إلى خلقه، تفلح وتسعد في الدنيا والآخرة : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسَجَدُوا وَعَابَدُوا رَبَّهُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ [الحج: ٧٧].

٢٩ : اسم الله (الحميد)

الله جل جلاله هو الحميد العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وإحسانه، وإنعامه، ولهذا يحمده أهل السماء وأهل الأرض، على صفات جلاله وجماله :
 ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

هو سبحانه الحميد الذي يحمده عباده، على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، سواء وصلت إلينا نعمه، أو وصلت إلى غيرنا من خلقه : ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٦ ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣٧ [الجاثية: ٣٦-٣٧].

هو الحميد الذي خلقك ورزقك وهداك، وأحسن إليك بأنواع الإحسان، في كل حال، وفي كل زمان، وفي كل مكان : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٤٣ [البقرة: ٢٤٣].

هو سبحانه الحميد الذي له الملك كله، وله الحمد كله، ومنه الخير كله، ومنه الفضل كله، وله العز كله، وبيده التدبير كله : ﴿قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِنَفْسٍ خَيْرًا يَخْتِصْ بِرَحْمَتِهِ ۗ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٧٤ [آل عمران: ٧٣-٧٤].

هو الحميد الذي استوجب الحمد كله، واستحق الشكر كله، هو العظيم الذي لا أعظم منه، استحق العبادة وحده لعظيم فضله، وجميل إحسانه، وكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ٢٢ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٢٣ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٤ [الحشر: ٢٢-٢٤].

فمن هذه أسماءه وصفاته وأفعاله، هو الحميد الذي يستحق الحمد كله، ويجب إخلاص العبادة له وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

هو الحميد الذي له الحمد كله على ما قضاه وقدره من السراء والضراء والنعمة والبلاء، وما نحب وما نكره، هو الحميد الذي وفقك لفعل الخيرات، وأعانك على أداء العبادات، هو الحميد الذي يحمذك على الطاعات، ويثيبك على فعل الحسنات، ويضاعف لك الحسنات، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة إلى أضعاف كثيرة، إلى عطاء بغير حساب، ويؤتي من لدنه أجراً عظيماً : ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].
وقال عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

والرب الذي هذه أسماءه وصفاته وأفعاله، هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

هو الحميد الذي هداك إليه، ووفقك لطاعته، وأثابك على الحسنات، ومحى عنك السيئات إذا تبت إليه، ولم يخجلك بذكر السيئات، بل غفرها لك، وبدلها بحسنات، ثم ضاعفها لك، ثم أنساك سيئاتك، لتقبل عليه بلا حياء ولا خجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

هو سبحانه الغني الحميد، الذي عم بإحسانه وإنعامه جميع خلقه .

هو الحميد الغني عنا، وعن عباداتنا، ومع غناه عنا، وكثرة معاصينا، يعاملنا معاملة كريمة نحمده عليها، فيضاعف الحسنات، ويغفر السيئات : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦].

فله الحمد كثيرا على كمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعظمة ملكه وسلطانه، وعظمة نعمه وإحسانه، وكمال رحمته وبره بخلقه : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي لَمْ يَنْخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ [الإسراء: ١١١].

هو الحميد الذي حمد نفسه قبل أن يخلق الحامدين له، وسبح نفسه قبل أن يخلق المسبحين له فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاحة: ٢].

وقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصفات: ١٨٠].

فسبحان الحميد الذي يحمد من خلقه كل من آمن به، وأنفق وبذل وأعطى، وصبر وجاهد من أجل مرضاته: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٧٣].

والحميد من عباده من آمن به، واستقام على توحيده، والإيمان به، واستقامت أقواله وأفعاله وجوارحه على مراده وأمره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَِرٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

وأول وأعظم محمد وأحمد وحامد ومحمود من البشر، هو سيد الخلق محمد ﷺ، الذي كان أحسن الناس خلقاً وخلقاً، ودينا وعلماء وعملا، الذي أثنى عليه ربه بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

هو أحمد الخلق لربه، وأحمدهم عند ربه، ثم يليه إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ثم الصديقون والشهداء والصالحون والأولياء والعلماء الربانيون.

وكل واحد حميد لربه بقدر إيمانه، وصفاء توحيده، واستقامة أخلاقه، وصلاح أعماله، وسداد أقواله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الذِّينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

فهؤلاء هم أحمد الناس لربهم، وأعبدهم له، وأتقاهم له : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦١﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾
[النساء: ٦٩-٧٠].

وحمد الناس لربهم على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى : حمد العوام، الذين يحمدون ربهم على إيصال النعم واللذات
الجسدية، من الأكل والشرب، والسكن والمركب، والزوجة والأولاد.

الثانية : حمد الخواص، الذين يحمدون ربهم على إيصال النعم المادية،
وإيصال النعم الروحية، من حصول السكينة والطمأنينة والانشراح، بعد قراءة
القرآن أو الصلاة أو الذكر، أو أي عبادة من العبادات : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِي كِتَابِ ﴿٢٩﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩].

فهؤلاء يحمدون ربهم على ما هداهم إليه من الدين في الدنيا وعلى وصول
الجنة في الآخرة : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ
مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ [الزمر: ٧٤].

فاحمد ربك الكريم، على عظمة ذاته وأسمائه وصفاته، وعلى عظمة جلاله
وجماله، وعلى عظمة دينه وشرعه، وعلى عظمة نعمه وإحسانه : ﴿بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ١-٧].

وقال الله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ [الأنعام: ١].

الثالثة : حمد خواص الخواص، الذين يحمدون ربهم، لأنه أهل أن يُحمد، وأهل أن يشكر، وأهل أن يُكَبَّر، وأهل أن يُعبد، لما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلي، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿١٥﴾
 ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ﴿١٦﴾
 ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾
 [السجدة: ١٥-١٧].

فهؤلاء أعظم الناس حمدا لربهم، حمدوه على عظيم جلاله وجماله، وحمدوه على الهداية للدين، وحمدوه على ما وعدهم به من الجنة والرضوان، وصدقوا رسله، وعملوا بدينه، فأورثهم الله جنته، وأكرمهم برضوانه : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّن غَلٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾ [الأعراف: ٤٣].

وحظك يا عبد الحميد، من اسم ربك الحميد أن تحمد ربك العظيم على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأن تجتهد لتكون محمودا في السماء والأرض، بحسن إيمانك، وحسن أقوالك، وحسن أفعالك، وحسن أخلاقك، وحسن عبادتك : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
 [الأنفال: ٢-٤].

وخذ من محاسن هذا الدين ما يحمدك الله عليه، فأنفق من الطيبات التي أعطاك الله، ولا تعط الناس رديئاً تعافه نفسك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّنَّ طَبَّتْ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ ﴿٣٧﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وكن من خيار الناس الذين اشتراهم الله، ووصفهم بقوله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

يا عبد الحميد، اعمل بشرع الله، وادع إلى الله، وعلم شرع الله، وأحسن إلى خلق الله، وابدل ما تستطيع في سبيل مرضاة الله، ينصرك الله، ويعزك الله، ويكرمك الله، ويرفعك الله ويرضى عنك في الدنيا والآخرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ ﴿٨﴾ [البينة: ٧-٨].

واعلم أن الله لا يخزيك أبداً، لكنه في البداية يبتليك ليريبك، وفي النهاية يعطيك ويكرمك، ويعزك ويرفعك، فاشكر ربك على هذا وهذا: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَكَأَبَسُوا بِأَيْدِيكُمْ فِيهَا فَنَرَوْنَهُمْ لَكَّامِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ لِجَبَلَتِ عَلَيْهِمْ الْعُدْدَانُ﴾ ﴿٢٦﴾ [الأنفال: ٢٦].

وقال عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١-١١].

اللهم أنت الحميد الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، وأنت العظيم الذي أنعمت بكل نعمة، نحمدك على جمال ذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك، ونحمدك على نعمك التي لا تعد ولا تحصى: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ [الجاثية: ٣٦-٣٧].

اللهم املاً قلوبنا بالإيمان، حتى نحمدك ونشكرك على نعمك العظيمة، يا ذا الجلال والإكرام.

٣٠ : اسم الله (الصمد)

الله جل جلاله هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنی، والصفات العُلا، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى في السموات والارض : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الصمد، السيد المطاع الذي لا يُقضى دونه أمر، المقصود في الحوائج كلها، لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [١] ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [٢] ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [٣] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [٤] [الإخلاص: ١-٤].

هو سبحانه الصمد الذي صمد لجميع حوائج الخلق، فلا يقضيها إلا هو. هو الصمد الذي تصمد اليه جميع الخلائق في حوائجها في كل زمان ومكان : ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [٦٥] [مريم: ٦٥].

هو الصمد الغني القادر، الذي لا يحتاج الى أحد، الذي يحتاج اليه كل أحد : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [٢٦] [لقمان: ٢٦]. هو الصمد القادر الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، القوي الذي لا يقف له شيء، الكبير الذي لا أكبر منه، العلي الذي ليس فوّه أحد، القاهر لكل أحد، المحيط بكل أحد : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١] [الملك: ١]. هو الصمد الباقي بعد فناء خلقه : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢٦] ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٢٧] [الرحمن: ٢٦-٢٧].

هو سبحانه الصمد، فاقصده في جميع حوائجك، ولا ترجو إلا إياه، ولا تستعين إلا به، ولا تتوكل إلا عليه وحده لا شريك له، ولا تعبد إلا إياه، ولا تسأل إلا إياه، لأنه الصمد الذي بيده كل شيء، وعنده خزائن كل شيء : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [٢١] [الحجر: ٢١].

هو سبحانه الصمد المعجيد بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، العظيم في ملكه

وسلطانه، الكريم بنعمه وإحسانه، فاعبده وحده لا شريك له : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

فسبحان الواحد الأحد الصمد، الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، ويده الخير كله : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وإذا كان الأمر كله بيد الصمد وحده، فاقصده وحده، ولا تلتفت الى أحد سواه، ومن كمل يقينه على ربه الصمد، كفاه من كل أحد، وأغناه عن كل أحد : ﴿فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٥١﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد الصمد، أن تتوجه إلى ربك الصمد في كل امورك، وتعبده وحده لا شريك له، لأنه قاضي الحاجات، ويده مقاليد الأمور وحده لا شريك له : ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ﴿٥﴾ [البينة: ٥].

يا عبد الصمد اجعل نفسك مقصوداً من قِبل الناس في كل خير، معيناً لهم على قضاء حوائجهم، فخير الناس أنفعهم للناس.

أدعهم الى الله لينجوا من النار، وأنفق من علمك على جاهلهم، وأنفق من مالك على فقيرهم، وأحسن إلى محسنهم، واحلم على سفيههم، وأكرم أشرفهم، وأحسن إلى ضعفائهم، وأصلح فيما بينهم، وأعن محتاجهم، فأحب الناس إلى الله أنفعهم للناس : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٢﴾ [المائدة: ٢].

والدين ركنان :

عبادة الحق سبحانه، والإحسان إلى خلقه : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ ﴿٣٦﴾ [النساء: ٣٦].

واعلم يا عبد الصمد، أن الله عز وجل في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، ومن فرج عن مسلم كربة فرج عنه الله كربة من كرب يوم القيامة، وأكرمه بجنة عرضها السموات والأرض : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

ومن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم بكلمة طيبة، أو موعظة حسنة، أو تكشف عنه كربة، أو تدفع عنه كريهة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، أو تؤمنه إن كان خائفاً : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤) [الجمعة: ٤].

افتح يا عبد الصمد قلبك، وبيتك، ووقتك، ومالك، للإحسان إلى الناس كافة، يحبك الله، ويحبك الناس، وتنال من ربك أجراً عظيماً : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١١٤) [النساء: ١١٤].

وأنفق مما أعطاك الله : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥) [البقرة: ١٩٥].

وخذ بأصول مكارم الأخلاق، ولو كانت مرة المذاق، شديدة على النفس. فصل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك، واصبر على ما أصابك، تأخذ أجرك بغير حساب : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠) [الزمر: ١٠].

وبذلك يرضى عنك ربك، ويعفو عنك، ويحسن إليك، وينقلب عدوك صديقاً لك : ﴿ وَمَن أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ [فصلت: ٣٣-٣٦].

هو سبحانه الصمد الحكيم، الذي ابتلى الناس بحاجات كثيرة، ليعبد كل إنسان لربه بأسماء الله وصفاته، ويصمد إلى ربه في كل حاجة، فإن ضل سأل الهادي الهداية، وإن جاع سأل الكريم أن يطعمه، وإن خاف سأل المؤمن أن يؤمنه، وإن مرض سأل الشافي أن يشفيه وهكذا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

هو الصمد الذي أذن لحاجتك أن تضيع منك، وأذن لدراهمك أن تختفي عنك، لتتوجه إليه وحده أن يردها عليك، وتصمد إليه ليضعها بين يديك: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ﴿٢﴾ وَبِرِزْقِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

هو الرحمن الرحيم الذي يسوقك بالحاجات البشرية، إلى الصمود إلى رب البرية، فلو لم يأذن الله للدواء أن يؤثر في جسدك لما ارتفع عنك ذلك المرض، فاصمد إليه وحده، يشفيك وحده، لأنه الشافي وحده لا شريك له: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

وتوكل عليه وحده، فهو الصمد الذي صمد لجميع حوائج الخلق، لا يقضيها إلا هو، والناس يصمدون إليه ليقضي حوائجهم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

ما أجهل الناس بأسماء الله وصفاته وأفعاله، وكمال علمه، وقدرته، ورحمته. فتعرف يا عبد الصمد على ربك الصمد، وعرف الناس بربك الصمد: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ﴾ [الطلاق: ١٢].

وإذا عرفتم ذلك، آمنتم بالله وحده، وعبدتموه وحده، وسألتموه وحده: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

لماذا نتظر مصيبة تذكرنا باسمه، أو جائحة تردنا إليه، أو كارثة تضطرنا إليه، ألا يستحق أن نتوجه إليه دون كل ذلك؟.

أليس هو الذي خلق السموات والأرض ومن فيهن؟، وتكفل بقضاء حوائج الخلق كلهم؟، بلى : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٥: غافر: ٦٥].

أليس هو على كل شيء قدير؟، بلى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١: الملك: ١].

أليس بكل شيء عليم؟ بلى : ﴿ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [٦: السجدة: ٦].

أليس بكل شيء محيط؟، بلى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [١٢: الطلاق: ١٢].

أليس ملكه العظيم ظاهراً؟ بلى : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٣٠: المائدة: ١٢٠].

أليست قدرته وقوته ظاهرة في كل شيء؟ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [٤١: فاطر: ٤١].

أليس كرمه وإحسانه محيطاً بنا؟ : ﴿وَمَا يَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [٥٣: النحل: ٥٣].

أليس علمه وسع كل شيء؟، أليست رحمته وسعت كل شيء؟ : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [٧: غافر: ٧].

أليس ملكه وسع كل شيء : ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨٤: سيقولون لله قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] [٨٥: قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ] [٨٦: سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ] [٨٧: قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَائِكَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] [٨٨: سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ] [٨٩: بَلْ آتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] [٩٠: مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ

إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمٌ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ [المؤمنون: ٨٤-٩٢].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا ملكه وسلطانه، وهذه نعمه وإحسانه، هو الرب الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾
لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وإذا عرفت يا عبد الصمد أن ربك هو الواحد الأحد الصمد، فتوجه بقلبك إليه، واصمد بوجهك إليه، ولا تلتفت لأحد سواه، فكل شيء بيديه : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ [فاطر: ١٣].

وهو وحده الملك الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

كل عارضة تعرض لك يا عبد الصمد، هي رسالة من ربك تقول لك، لك رب حي قيوم صمد، فتوجه إليه وحده، واصمد إليه وحده، ليحميك من شرها، ويدفع عنك ضررها : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

الفقر رسالة من ربك الصمد، تذكرك بالغني، فاسأله الغني، والضعف رسالة تذكرك بالقادر، فاستعن به، والمرض رسالة تذكرك بربك الشافي، فاسأله الشفاء : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ [الشعراء: ٨٠].

والخوف رسالة تدلك على ربك المؤمن، فاطلب منه الأمن، والنعم التي تتوالى عليك رسالة تذكرك بالكريم فاشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

والطاعات رسائل تدلك على الهادي فاستهده، والمعاصي رسائل تدلك على الغفور فاستغفره: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الصمد، الذي بيده الملك والملكوت، فإذا أصابتك فاقة فاسأله، وإذا حلت بك كربة فتوجه إليه، وإذا أصابتك مصيبة فاصمد إليه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) [الطلاق: ٢-٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» أخرجه أحمد والترمذي (١).

اصمد يا عبد الصمد إلى ربك الواحد الأحد الصمد .

اصمد بقلبك ولسانك وجوارحك لربك الصمد، الذي خزائن كل شيء بيده: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾ [التغابن: ١٣].

اصمد الى ربك الصمد في كل حين، فهو الحي القيوم الذي يراك في كل حين، اذكره حين تقوم وتقع، واذكره حين ترقع وتسجد، واذكره حين تدخل وتخرج، واذكره حين تدعو وتسال، واذكره حين تبتلئ وتمرض، واذكره حين تسعد وتفرح: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٤١) ﴿وَسِيحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٤٢) ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣) [الأحزاب: ٤١-٤٣].

إذا عرفت ربك بأسمائه وصفاته وأفعاله، فإنك ستصمد إليه وحده، وستعبده وحده، وسوف تتوكل عليه وحده، وتستعين به وحده: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) صحيح / أخرجه أحمد برقم (٢٦٦٩) ، وأخرجه الترمذي برقم (٢٥١٦).

وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

تيقن أنك إذا صمدت إلى ربك الصمد في طلب حاجة فإنه سيقضيها، لأنه كريم مجيب، لا يرد سائلاً، ولا يخيب مؤملاً: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

هو سبحانه الصمد الذي بيده مفاتيح كل شيء، فلا يستطيع من في العالم كله أن يفتح ما أغلق الله، ولا يعلق ما فتح الله، لأن مقاليد الأمور كلها بيده وحده: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢﴾ [فاطر: ٢].

ولا يستطيع كذلك من في العالم كله أن يمسك بسوء لم يرده الله، ولا يدفع عنك سوءاً قدره الله عليك: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٧﴾ وهو القاهر فوق عباده، وهو الحكيم الخبير ﴿١٨﴾ [الأنعام: ١٧-١٨].

وهو سبحانه الصمد، فلا حول ولا قوة الا بالله وحده، ولا عبور من حال إلى حال إلا من طريق الله وحده، ولا حصول على أي حاجة إلا من طريق الله وحده: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

فأقم وجهك لله وحده، وتوجه بقلبك إليه وحده، وفوض أمرك إليه وحده: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠].

اللهم أنت الواحد الأحد الصمد، اغفر لنا ما قدمنا، وما أخرنا، وما أسررنا، وما أعلنا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا اله الا أنت.

٣١ : اسم الله (القوي)

الله عز وجل هو القوي، الذي لا أحد أقوى منه، القوي الذي خلق القوة في كل قوي، من جماد، او نبات، او حيوان، او جن أو ملك، أو إنسان، ولو رفع القوي القوة عن هذه المخلوقات، لعادت ضعيفة عاجزة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود:٦٦].

هو سبحانه القوي بذاته وأسمائه وصفاته، وأفعاله، فلا يقف له شيء، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء، ولا يمتنع عليه شيء : ﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٧٤].

هو سبحانه القوي المتين، الذي له القوة كلها، قوة القدرة، وقوة العلم، وقوة الحكم، وقوة الرحمة، وقوة الجلال، وقوة الجمال : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود:٦٦].

هو القوي الذي له القدرة التامة، فلا يعجزه شيء، القوي العليم الذي له العلم التام فلا يخفى عليه شيء، القوي البصير الذي لا يعزب عنه شيء، القوي القهار فلا يقف له شيء : ﴿سُبْحٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر:٤].

هو سبحانه القوي اللطيف الرحيم، الذي أنعم على عباده بأنواع النعم، ويسر لهم الانتفاع بها، وأوصلها اليهم بكمال قوته، من هواء وماء، ونور وطعام، وأمن وعافية : ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى:١٩].

وكل ما سواه قد تكون له قوة محدودة، موهوبة، لكنه قوي غير لطيف، ولا رحيم ولا كريم، بل جبار وظالم : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٤].

ومن دلائل قوة القوي جل جلاله، أنه خلق العرش والكرسي، وخلق السموات والارض، وما فيهما، وما عليهما، وما بينهما: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

ومن دلائل قوة القوي جل جلاله، أنه يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۖ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

ومن شواهد قوته أنه يمسك السماوات والأرض أن تزولا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۖ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

ومن آثار قوته أنه يصرف الرياح حيث شاء، ويحفظ المياه، ويسيرها في جو السماء، ويسكنها في باطن الأرض، ويوصل الأقوات الى الخلق، في كل مكان وزمان: ﴿وَمَا خَلَقْتُمُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

فسبحان القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولا يقف له شيء: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

ومن عرف أن ربه هو القوي وحده تعلق به وحده، وقطع الرجاء من غيره: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

والنفوس مفضورة على تعظيم القوي، والتعلق بالقوي، والاحتماء بالقوي، فإذا ضل الانسان عن ربه القوي الحق، لجأ الى ما يتوهم أنه قوي وهو ضعيف، ومن هنا جاء الشرك والتعلق بغير الله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ [العنكبوت: ٤١].

فلا تتعلق بغير الله، فإنه لا يتعلق بغير الله إلا جاهل بالله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ [الحج: ٧٣-٧٤].

هو جل جلاله القوي الذي لا حد لقوته، وقوته ذاتية لا تنفك عنه أبداً، قوته لا أول لها ولا آخر، ولا بداية لها ولا نهاية: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

هو القوي الذي خلق القوة في كل قوي، فالسمااء لها قوة، والأرض لها قوة، والماء له قوة، والرياح لها قوة، والنبات له قوة، والحيوان له قوة، وجبريل له قوة، وحملة العرش لهم قوة، وكل انسان له قوة، وهذه القوة مخلوقه محدودة موهوبة من القوي الذي لا يعجزه شيء: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿٦٢﴾ [الزمر: ٦٢].

فسبحان الملك الوهاب الذي وهب القوة لكل قوي كل بحسبه، وتفرد بالقوة المطلقة: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ﴿١٩﴾ [الشورى: ١٩].

هو القوي وحده، وكل ما سواه ضعيف أمام قوته، هو العزيز وكل ما سواه ذليل بين يديه، هو الملك وكل ما سواه عبيد له.

هو القوي الذي تتصاغر كل قوة أمام قوته، ويتضاءل كل عظيم أمام عظمته، ويتصاغر كل كبير أمام كبريائه.

وكل قوي في الكون، ناصيته بيد القوي الذي خلق القوة في كل قوي: ﴿مَأْمِنٌ دَابَّةٌ إِلَّا هُوَ أَخِذْ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ [هود: ٥٦].

أحياناً الرياح تدمر كل شيء، وأحياناً المياه تغرق كل شيء، وأحياناً النار تحرق كل شيء، فسبحان من قهر هذه القوة، وسخرها للإنسان، ليستفيد منها، ولو شاء القوي لأطلق قدرتها فدمرت كل شيء، وأهلكت الأخضر واليابس: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

فيا عبد القوي، حظك من هذا الاسم الكريم، أن تكون قويا في إيمانك، قويا في عبادتك، قويا في امتثال أوامر الله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَّادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣].

وقال عز وجل: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].
 كن قويا في إيمانك، ودعائك، وعبادتك، ودعوتك، وأخلاقك، مسارعاً إلى كل طاعة، سابقاً إلى كل قربة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤].
 [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

هو سبحانه القادر على كل شيء، فتوكل على ربك القوي وحده، الذي لا راد لقضائه ولا معقب لأمره: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

اللهم إنا نسألك إيماناً كاملاً، و يقيناً صادقاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً.

يا قوي يا عزيز ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء، يا ذا الجلال والإكرام.

٣٢ : اسم الله (المتين)

الله عز وجل هو القوي المتين، الغني القادر على كل شيء، المتين الذي يملك كل شيء، المتين الذي عنده خزائن كل شيء، المتين الذي بيده كل شيء، المتين الذي لا يحتاج في إمضاء حكمه وتنفيذ أمره إلى جنيدٍ أو مددٍ، ولا إلى معينٍ أو عضدٍ : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

هو المتين الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الكبرى، والمثل الأعلى، والسلطان العظيم، والملك الكبير، والقدر العظيم : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو المتين الغني الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن، المتين الذي يمد خلقه بالقوة، والقوت، والنعم، والأرزاق، والحياة، والأمن، والهدى والنور والعلم : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

هو المتين الذي كل نعمة منه : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

هو القوي المتين الذي أعطانا المتانة في أجسامنا، لنقدر بها على القيام بعبادته، وأعطانا المتانة في قلوبنا لنقوى بها على طاعته، وأعطانا مدداً من قوته نهزم به النفس، والشيطان، والكفار : ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤].

فيا عبد المتين، توكل على ربك القوي المتين، الذي بيده الملك والملكوت، وهو على كل شيء قدير، واستعن بربك القادر القهار، ولا تلتفت الى غيره، فكل ما سواه عبد ضعيف فقير عاجز محتاج : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

والمؤمن حقا هو من تذلل لربه القوي المتين، والذلة للقوي العزيز قوة وعزة ورفعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢) [المالك: ١٢].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٥) ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [السجدة: ١٥ - ١٧].

أما أمام الناس، فالعارف حقا يظهر العزة والقوة والشجاعة والعتاف والغنى لأنه عبد العزيز، وعبد القوي، وعبد الغني: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨) [المنافقون: ٨].

وكلما قوي إيمان العبد تذلل لربه القوي المتين، وتوكل على الحي الذي لا يموت، واستغنى بفضله عن سواه، وأعز نفسه أمام الناس، لأنه عبد القوي، وعبد العزيز، وعبد المتين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (٩٠) [الأنبياء: ٩٠].

وكلما ضعف إيمان العبد، ونقص توحيده، تذلل للناس وعلق آماله بهم، وتمسكن أمام الأغنياء والأقوياء، فسقط من عيونهم، فأذلوه وأهانوه، لأنه سقط من عين الله العزيز القوي المتين، قبل أن يسقط من أعين الناس الضعفاء الفقراء: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ (٢٢) [الإسراء: ٢٢].

فأنزل حوائجك بالقوي المتين، لأنه مالك الحاجات كلها، وجميعها في خزائنه، وجميعها مستجابة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وخاضعة لأمره: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥٠) ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥١) [الذاريات: ٥٠ - ٥١].

واعلم أن ما في الغيب، أقرب مما في جيبك من مال : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

فتوكل على ربك القوي المتين : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

وحظك يا عبد المتين من هذا الاسم الكريم، أن تكون قويا متينا، وتحمل نفسك على امثال أوامر الله عز وجل، وطاعة الله ورسوله في كل حال، وأن تنفع غيرك بكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والأخلاق، بالدعوة الى الله، وتعليم شرع الله، والإحسان إلى خلق الله : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۗ ۙ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۗ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وقال عز وجل : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾ [المائدة: ٢].

اللهم يا قوي ويا متين، أغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، يا ذا الجلال والإكرام، والإنعام والإحسان.

٣٣، ٣٤، ٣٥ : اسم الله (القادر، والقدير، والمقتدر)

الله سبحانه هو الملك الحق القادر على كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، القادر الذي لا يفوته شيء، ولا يقف له شيء، ولا يستعين بشيء، لأنه القادر وحده لا شريك له، وقدرته لا أول لها ولا آخر، ولا بداية لها ولا نهاية، وهي صفة ذاتية لا تنفك عن الرب أبداً: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك: ١].

هو القدير القادر المقتدر على إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك، وتقليب الليل والنهار، والنور والظلام، والحر والبرد: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٦﴾ [البقرة: ١٠٦].

هو سبحانه القادر بذاته على كل شيء، أما الإنسان فهو ضعيف لا يقدر على بعض الأشياء إلا بوسيلة تكمل ضعفه البشري، من الآلات والوسائل، من آلة تعينه، ومركب يركبه، وطعام يأكله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ۝٢٨﴾ [النساء: ٢٨].

ومن عرف قدرة الله استعان به وحده، وتوكل عليه وحده: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٧﴾ [الزمر: ٦٧].

هو سبحانه القادر، وكل ما سواه عاجز، هو القادر الذي خلق القدرة في كل قادر فصار قادراً، ولو رفع عنه أمر القدرة لعاد عاجزاً ضعيفاً: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ۝٥٣﴾ [النحل: ٥٣].

هو سبحانه القادر على كل شيء وحده لا شريك له: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نَضَّرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝٦٥﴾ [الأنعام: ٦٥].

فسبحان القوي القادر الذي لا أقوى منه، القادر الذي لا أقدر منه : ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣].

هو سبحانه القادر الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وعلى السموات والأرض أن تزولا : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

والمؤمن إذا شعر بالقوة والقدرة يقوى على نفسه، ويقوى على خصمه، ويقوى على أعدائه، ويقوى على شهواته، ويقوى على عبادة ربه، والجهاد في سبيله، والدعوة اليه، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه، لماذا؟ لأنه عبد القادر، وعبد القدير، وعبد المقتدر.

فالله أقدره لأنه عبد جعل من نفسه عبداً للقادر، فالله عز وجل يعطيه من هذه الصفة، ما يتقوى به على العمل الصالح : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وإذا شعر الإنسان بالضعف صار منافقاً، فمع الضعف نفاق وكذب، وعجز وكسل، وذلل وخوف : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

هو سبحانه القادر الذي خلق كل شيء بقدر يحقق مراده منه، قدر في حجمه، وقدر في وظيفته، وقدر في قدرته : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩-٥٠].

فسبحان الله العليم القدير الذي خلق للإنسان عينين يرى بهما الأشياء بقدر، ولو أن الرؤيا تضاعفت لرأى الجراثيم في الطعام والشراب، فعاف الأكل والشرب. وخلق سبحانه للإنسان السمع في أذنه بقدر، فلو زاد سمعه لسمع حركة أمعائه في بطنه فلم ينم الليل كله، وخلق له اليدين والرجلين بهذا الحجم والطول، فلو زادت لتعذر الانتفاع بهما : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

والإنسان اذا رأى قدرة الله في خلقه وأمره وتدييره، آمن به، وتذلل له، وخاف منه ولجأ اليه : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣].
 واذا جهل العبد قدرة الله أعرض عنه، وظلم الناس، واعتدى عليهم، فنزلت به عقوبة القادر، كما فعل الله بفرعون وجنوده : ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ [الزخرف: ٥٥].

فالله جل جلاله ملك قادر قدير، ولا حد لقدرته : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

فكل انسان بحاجة إلى معرفة قدرة الله، ليقف عند حده، وأن يعرف نفسه ليتواضع لربه القادر : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ [الطلاق: ١٢].

واذا عرفتم قدرته، وعرفتم علمه، آمنتم به، وامتلتم أوامره، وتصاغرتم لكبريائه، وذللتم لعظمته : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

والمؤمن إذا اعتقد أن الله على كل شيء قدير، أعطاه إذا سأله، وشفاه إن مرض، وأمنه إن خاف، ونصره على من عاداه، ورزقه من حيث لا يحتسب : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ﴿٢﴾ [الطلاق: ٢-٣].

فيا عبد القادر احمل نفسك على طاعة الله ورسوله، وخذ بيدها الى سبيل السلام : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ﴿٩﴾ [الشمس: ٧-١٠].

يا عبد القدير كن قادراً على تحمل المشاق في سبيل الدعوة الى الله، وتعليم شرع الله، والإحسان الى خلق الله : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ

لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

يا عبد القدير افعل الأسباب المأمور بها شرعاً، واقطع أملك من كل مخلوق :
﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن: ١٣].

فتوكل على الله القادر وحده في كل شيء، ولا تلتفت لأحد سواه : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٣٦].

وكل إنسان له قدرةٌ محدودةٌ ناقصة، ليكون مفتقراً في ضعفه وعجزه الى ربه القوي القادر، سعيداً بافتقاره إليه، والانكسار بين يديه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [٢] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

والإنسان مع ضعفه وعجزه يطغى ويتكبر ويظلم، ويقتل بلا رحمة، فكيف لو كان قويا؟ : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَيطغى ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْفَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ [العلق: ٦-٨].

فسبحان القادر القدير المقتدر على كل شيء، المحيط بكل شيء، العليم بكل شيء، القاهر لكل شيء : ﴿ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٢٠].

فاستعن بربك القادر، وتوكل عليه وحده، تكن أقوى الناس : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٠٧].

يا عبد القدير اعبد ربك المقتدر، وتوكل عليه تكن عنده يوم القيامة في مقعد صدق : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدَّرٍ ﴿٥٥﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

يا عبد المقتدر، اذا أقدرك الله على غيرك فلا تظلمه، فإن الله أقدر عليك منك عليه: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدْرِءُ الْمُلْكَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١] [الملك: ١].

هو سبحانه القادر على كل شيء، القادر على جمع الخلائق كلهم ليوم الحساب والجزاء يوم القيامة، يجمع الجن والإنس، ويجمع أهل السماء والأرض، ويجمع كل عبد مع عمله، ويجمع كل نبي مع أمته، ويجمع الأولين والآخرين: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَٰكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [٨٧] [النساء: ٨٧].

فسبحان القادر على كل شيء، الذي يجمع الناس ليوم لا ريب فيه ليعلم من كل أحد، ويجازي كل أحد بما عمل من خير أو شر: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابَهُمْ﴾ [٢٥] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ [٢٦] [الغاشية: ٢٥-٢٦].

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ [٦] فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ [٧] وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [٨] [الزلزلة: ٦-٨].

هو سبحانه القادر الذي يجمع الناس ليوم القيامة، ليحاسبهم ويجازيهم: ﴿يَجْمَعُهُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [٩] [التغابن: ٩].

يجمع بين الظالم والمظلوم، وبين القوي والضعيف، وبين القادر والعاجز، وبين الحاكم والمحكوم، ليقتنص من كل واحد لغيره: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [٤٧] [الأنبياء: ٤٧].

فسبحان القادر على كل شيء في ملكه العظيم: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ سُيُوفًا مِّنْ حديدٍ يَدْخُلُ بِعَضْكُمْ بَأْسًا بَعْضٌ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [٦٥] [الأنعام: ٦٥].

هو القادر القدير المقتدر على كل شيء في ملكه العظيم، القادر الذي لا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء، نثر النجوم في السماء، وسير الشمس والقمر في

الفضاء، وجمع القطرات في البحار والأنهار، وخلق الليل والنهار، وخلق الحر والبرد، وخلق اليابسة والماء، وخلق الذكور والإناث: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذه قوته وقدرته، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ وَبِرْحَمَتِكَ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّا نَكُنَّ زَاكِرِينَ﴾ [التحریم: ٨].
 اللهم يا من له العزة والجبروت، وله الملك والملكوت، يا قديراً على كل شيء، نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، يا أرحم الراحمين.
 يا قوي يا عزيز، أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك المؤمنين يا قوي يا عزيز.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التبعيد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب السابع

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

- ٣٦-٣٧ - شرح اسم الله (الناصر، والنصير).
- ٣٨-٣٩ - شرح اسم الله (الحكيم، والحكم).
- ٤٠-٤١-٤٢ - شرح اسم الله (العلي، والأعلى، والمتعال).
- ٤٣-٤٤ - شرح اسم الله (القهار، والقاهر).
- ٤٥-٤٦ - شرح اسم الله (الملك، والمليك).
- ٤٧ - شرح اسم الله (القدوس).
- ٤٨ - شرح اسم الله (السيبوح).
- ٤٩ - شرح اسم الله (السلام).

الباب السابع

٣٦، ٣٧ : اسم الله (الناصر، والناصر)

الله عز وجل هو الناصر الذي ينصر أوليائه على أعدائه، وينصر بعض الكافرين على بعض، وبعض الظالمين على بعض، ينصر أقربهم الى الحق، كما نصر الروم على الفرس، ثم نصر المؤمنين على الروم والفرس، وعلى أهل الأرض جميعاً: ﴿وَلْيَنْصُرِكَ اللَّهُ مِنْ يُنصُرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

هو سبحانه الناصر الذي ينصر أوليائه، ويخذل أعداءه، في كل زمان ومكان : ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٤٠) [الأنفال: ٤٠].

هو سبحانه الناصر الناصر الذي بيده مفاتيح النصر والعون والتأييد، الذي ينصر من آمن به مهما كثر أعداؤهم، ومهما قوي أعداؤهم : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ [غافر: ٥١-٥٢].

هو سبحانه الناصر الناصر لأوليائه المستضعفين، القوي الذي بقوته يرفع الظلم عن المظلومين ولو كانوا كافرين : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِنِّهِمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) [الحج: ٣٩].

هو سبحانه خير الناصرين، الناصر الذي ينصر المؤمنين، ويؤمن الخائفين، ويجير المستجيرين، ويغيث المستغيثين : ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٤٠) [الأنفال: ٤٠].

هو سبحانه الناصر النصير الذي ينصر رسله والمؤمنين به في كل زمان ومكان :
﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَانَا وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

ونصر الله لأوليائه أنواع لا تعد، ولا تحد، ولا ترد، يأتي بها الرب الحكيم
العليم القادر من حيث لا يحتسب العباد.

تارة ينصرهم بالإعداد والإمداد، وتارة بما يهيئ لهم من الأسباب، وتارة بدون
الأسباب، وتارة بضد الأسباب : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى
بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٨٢] ﴿فَسَبَّحَنَّا
الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٢-٨٣].

ومن ذلك نصر رسوله ﷺ والمؤمنين بالملائكة في بدر والأحزاب وحين :
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ومن ذلك نصر أوليائه بالريح التي أرسلها على قوم هود، والصيحة التي
أهلكت ثمود كما قال سبحانه : ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [٤] ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا
بِالطَّاغِيَةِ﴾ [٥] ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [٦] ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ
وَتَمْنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [٧] ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ
مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ [٨] [الحاقة: ٤-٨].

ومن ذلك إرسال الطير الأبايل على أصحاب الفيل : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [١] ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [٢] ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [٣]
﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾ [٤] ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [٥] [الفيل: ١-٥].

ومن جلال نصر النصير إغراق كل من كفر بنوح ﷺ : ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا
الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٣٧].
[الفرقان: ٣٧].

ومن جلال نصر النصير إغراق فرعون وجنوده : ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٥].

ومن جلال نصر النصير الخسف كما فعل بقارون وماله : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١].

ومن جلال نصر الله لأوليائه المرسلين أنه أهلك كل من خالفهم بعذاب الاستئصال.

كما قال سبحانه : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

هو سبحانه الناصر لأوليائه وحده لا شريك له، فكما أن الرزق كله من الرازق، فكذلك النصر كله من النصير : ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَانَكُمْ وَآيِدَكُمْ بِبَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٦].

فسبحان الناصر النصير الذي بيده النصر كله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [١] ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [١٠].

واعلم يا عبد النصير أن كل الخلق فقراء إلى الله في كل شيء، في خلقهم، في رزقهم، في هدايتهم، في نصرهم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

ولا ينصر الله من البشر إلا من آمن به، وتيقن على ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتيقن على أن كل شيء بيده وحده لا شريك له : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ

رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ [هود: ٥٦].
 ﴿١٧٣﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ
 الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣].

أما انتصار الكفار على المؤمنين فهو تسليط من الله على من آمن به، ثم خالفه :
 ﴿هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح: ٢٤].

وقال عز وجل : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمَّ يَاقُنُوكُمْ وَالْقَوَا
 إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾ [النساء: ٩٠].

ومن توهم أن النصر بيد فلان أو فلان، أو بيد هذه الدولة و هذه الدولة، فقد
 وقع في وهم كبير، لأن النصر بيد الناصر وحده لا شريك له : ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ
 فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٠].

ونصر الناصر لأوليائه له شرطان:

الأول: الإيمان بالله

والثاني: إعداد العدة المتاحة لا المكافئة.

فمن آمن بالله حقا، وأعد العدة نصره الله كما قال سبحانه : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا
 نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

أما من آمن بالله، ولم يعد العدة المتاحة، أو أعد العدة، لكن بلا إيمان، فإن الله لا
 ينصره : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ
 اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
 الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾

[غافر: ٥١-٥٢].

فلا بد من توفر هذين الشرطين معاً لحصول النصر من الناصر،
هو سبحانه النصير الذي ينصرك على العدو إذا أحاط بك، وينصرك على
المرض اذا أصابك، وينصرك بأسباب الهلاك كما فعل بإبراهيم عليه السلام، ويدمر
سبحانه بأسباب النجاة من الملك والسلطان كما دمر فرعون وقومه، وأغرقهم
في البحر : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾
[الزخرف:٥٥].

والعدو قد يكون قوياً لكن الله أقوى منه : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الِأَشْهَادُ ﴾ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ [غافر:٥١-٥٢].

والطاعة مع الصبر بعدها النصر، والمعصية مع الصبر ليس بعدها إلا الخذلان :
﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿١٢٣﴾
[النساء:١٢٣].

هو سبحانه الناصر النصير الذي يدبر ملكه على ما يريد، ويدبر أمور خلقه
بالقدرة المطلقة، المقرونة بالمشيئة المطلقة، المقرونة بالحكمة المطلقة،
المقرونة بالخير المطلق : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ
مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٦٦﴾
[آل عمران:٢٦].

فمن أراد أن ينتصر على نفسه، وعلى الشيطان، وعلى جميع الأعداء، فعليه أن
يعتصم بالناصر النصير، ويتوكل عليه وحده، ويعد العدة من صبر وتقوى :
﴿ وَإِن تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ﴿١٢٠﴾
[آل عمران:١٢٠].

ومن عرف ربه باسمه الناصر والناصر اطمأن قلبه بذكره، وأفرده بالعبادة وحده،
وتوكل عليه وحده، واستعان به وحده: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

ومن عرف ربه الناصر، نصر دينه، وكتابه، وسنة رسوله ﷺ، ولم يخف في الله
لومة لائم: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ [المائدة: ٦٧].

وحظك يا عبد الناصر من هذا الاسم الكريم أن تنتصر على نفسك بحملها على
الاستقامة على أوامر الله، وتنتصر على الشيطان بعدم الاستجابة لخطواته
وكيده، ومكره، وتنتصر على عدوك بالاستعانة والتوكل على ربك الناصر،
وإعداد القوة: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ [هود: ١١٢-١١٣].

وانصر إخوانك المؤمنين، ومن نصر غيره بحق نصره الله على من عاداه، وقبض
له من ينصره، ومن نصر مسلماً نصره الله، ومن خذل مسلماً خذله الله.
قال ﷺ: « انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » أخرجه البخاري^(١).

فالظالم تحجزه عن الظلم، والمظلوم تنصره على من ظلمه، والله في عون العبد
ما كان العبد في عون أخيه، فتوكل على الله وحده في كل أمورك، ينصرك
ويؤيدك ويسعدك: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾
[الطلاق: ٢-٣].

واعلم أن من تعلق قلبه بغير الله عذب به، رحمة من الله، ليعود إلى ربه، ويتوب
إليه: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ ﴿٢١٣﴾ [الشعراء: ٢١٣].

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٩٥٢).

ومن استعان بغير الله ذل : ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾
[الإسراء: ٢٢].

مذموماً لا حامد لك، مخذولاً لا ناصر لك .

اللهم انصر دينك، وكتابك، وسنة نبيك، وعبادك المؤمنين.

اللهم انصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا، فأنت نعم المولى ونعم النصير.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ^ط وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ

مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

٣٨، ٣٩ : اسم الله (الحكيم، والحكم)

الله سبحانه هو الحكيم الحكم الذي يحكم العالم العلوي والعالم السفلي ،
ويحكم الدنيا والآخرة ، ويحكم عالم الغيب وعالم الشهادة .

هو الحكيم في خلقه وأمره ، الحكيم العليم الذي يضع الشيء في موضعه ،
الحكيم الذي يحكم بين عباده بالحق والعدل والإحسان : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١].

هو الحكيم الحاكم في كل أمر ، لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ
إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].

هو الحكيم الصادق ، الذي لا يقع في وعده ريب ولا شك : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ
عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨].

هو سبحانه الحكيم الذي حكم على القلوب بالرضا والقناعة ، وحكم على
النفوس بالانقياد والطاعة : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

هو سبحانه أحكم الحاكمين في خلقه وأمره، وتدبيره وتصريفه ، هو الحكيم
الحكم النافذ حكمه في جميع مخلوقاته : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ
﴿٨﴾﴾ [التين: ٨].

هو سبحانه الحكم وحده لا شريك له، فلا يجوز لأحد أن يحتكم إلى غير شرع
الله : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].

ومن احتكم إلى غير الله فقد ضل سواء السبيل ، وحكم في أموره من ليس حاكما ولا حكما : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝١١٤ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١١٥ ﴾ [الأنعام: ١١٤-١١٥].

ومن احتكم إلى غير الله، فهو فاسق جاهل بالله، وأمره، ودينه : ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَنَسِفُونَ ۝٤٩ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠ ﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

وهو سبحانه الحق الحكم الذي جاء بالحق والعدل ، الحق الذي يحكم بين الناس ، وينصف المظلوم من الظالم يوم القيامة : ﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝١٠٩ ﴾ [يونس: ١٠٩].

هو سبحانه الحكيم العليم الخبير ، الحكيم الذي يضع الشيء في موضعه في وقته، فلا بد للعبد من الصبر وانتظار الفرج ، فقد يكون الإنسان مظلوما لا يقدر على دفع الظالم ، وقد يكون الظالم أقوى وكلمته نافذه ، والمظلوم لا يسمع له أحد ، فمن سنة الحكيم الخبير مع خلقه ، أن يرخي الحبل مع الكل ، ليفعل كل أحد ما يشاء ، ولكن الظلم لا يستمر إلى ما لا نهاية ، فالحبل مرخي إلى أجل ، والعاقبة للمتقين : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُورِ ۝٤٩ ﴾ [الطور: ٤٨-٤٩].

وقال عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝٢٢ ﴾ [لقمان: ٢٢].
وأحكام الحكيم في ملكه العظيم ثلاثة أنواع :

الأول : أحكام قدرية كونية جارية على جميع المخلوقات بالخلق والإيجاد، والبقاء والفناء : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

الثاني: أحكام شرعية جارية على المكلفين من الجن والإنس والملائكة : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ۗ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].

الثالث : أحكام جزائية بالوعد والوعيد ، بالوعد بالجنة لمن آمن بالله واطاعه ، والوعيد بالنار لمن عصا الله وكفر به : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَّرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢].

وقال سبحانه في شأن الكفار والمنافقين : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة: ٦٨].

وحكم الله الحكيم في عباده أعدل الأحكام، وأحسن الأحكام، وخير الأحكام. ومن حكم الله في عباده : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

ومن حكم الله في عباده : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠].

ومن حكم الله في عباده : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (٣٩) وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ [النجم: ٣٩-٤١].

ومن حكم الله في عباده : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤].

ومن حكم الله في عباده : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد: ٧].

ومن حكم الله في عباده : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل: ١٢٨].

ومن حكم الله في عباده : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ [محمد: ١٢].

فيا عبد الحكيم ، احتكم إلى ربك الحكيم الذي له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، والأفعال الحميدة والمثل الأعلى في السماوات والأرض .

احتكم إلى الله في جميع أمورك، وتعبد لله بذلك، تسعد في الدنيا والآخرة.

وإذا حكمت بين الناس فاحكم بينهم بالحق والعدل ، وحكم الله ورسوله ، فلا شيء أحسن من حكم الله ورسوله : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقال عز وجل : ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٦١﴾ ﴾ [ص: ٢٦].

وقال عز وجل : ﴿وَأَن أٰحْكَمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَم أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩].

وياك يا عبد الحكيم والجور، والظلم، واتباع الهوى، وعليك باتباع الحق والعدل والهدى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وقال عز وجل : ﴿قُلْ إِن هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَأُمِّرْنَا لِئَلْمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام: ٧١].

واعلم يا عبد الحكيم أن الهوى ظلم ، والهدى عدل : ﴿وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص: ٥٠].

وحظك يا عبد الحكيم من هذا الاسم الكريم ، أن تكون حكيما في أقوالك وأفعالك ، وأن تحكم بين الناس بالحق والعدل والإحسان ، وأن تحكم نفسك، وتحملها على طاعة الله ورسوله، وامثال أوامر الله فيما أمرت به، وفيما نهيت عنه .

وإذا علمت أن الله هو الحكيم ، فاسأله أن يرزقك الحكمة، فإن خزائن كل شيء عند الله وحده: ﴿قُلْ إِنَّا أَلْفَضِلُّ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ۗ يُخَوِّضُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [آل عمران: ٧٣ - ٧٤].

وقال عز وجل : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩].

اللهم يا حكيماً يا عليم، يا ذا الجلال والاکرام ، علمنا ما يفعا ، وانفعا بما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم .

اللهم ارزقنا الحكمة في أمورنا، وفي أقوالنا، وفي أعمالنا، يا ذا الجلال والإكرام.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِّمْنَا الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

٤٠، ٤١، ٤٢ : اسم الله (العلي، والأعلى، والمتعال)

الله سبحانه هو العلي ، الأعلى ، المتعال ، العلي بذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، الأعلى فوق جميع مخلوقاته ، المتعالي عن كل صفة لا تليق به ، تعالى أن يشبهه أحد من خلقه ، وتعالى أن يدرك كنهه أحد من خلقه : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

هو سبحانه العلي الأعلى الذي علا فلا تدرك ذاته ، وتعالى فلا تدرك صفاته ، وتعالى فلا تتصور أفعاله ، وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله على كل مخلوقاته : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه: ٨].

هو العلي الأعلى الذي تاهت الأبواب أن تحيط بجلاله ، وعجزت العقول عن أن تحيط بجماله ، وعجزت الأبصار أن تدرك ذاته : ﴿ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [١٢] لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو العلي الكبير في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، العلي الأعلى المتعال فوق جميع مخلوقاته : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

هو العلي المتعال الذي عز وجل عن إفك الأفاكين ، وافتراء المفترين ، وتوهم المتوهمين ، ووصف الجاهلين : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩].

هو سبحانه العلي الأعلى القهار، الذي كل شيء تحت قدرته وقهره ، وتحت علمه وإحاطته ، المتعالي عن جميع الأضداد والأنداد : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [١] اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿ ٢ ﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿ ٣ ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

أَحَدٌ ﴿٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

ومن هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠١-١٠٣].

والنفس البشرية مفطورة على حب الأكمل، والأكرم، والأحسن، والأعلى ، وفيها تتطلع إلى من له الكمال المطلق ، فإذا توجهت إلى ربها العلي الأعلى ، اطمأنت وسكنت : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

والله فطر كل نفس على التعلق بالأقوى، لتحتمي به ، والتعلق بالكريم، لتنال من خيره، والله سبحانه هو القوي الذي لا أقوى منه ، الغني الذي لا أغني منه ، الكريم الذي لا أكرم منه: ﴿ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

فسبحان العلي الأعلى المتعال، الذي علا بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، عن مدارك خلقه ، هو الكبير الذي لا أكبر منه ، العلي الذي لا أعلى منه ، الرحمن الذي لا أرحم منه .

هو الله الذي لا إله غيره، ولا رب سواه : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

فيا عبد العلي الأعلى مهما عرفت من رحمة ربك فهو أرحم، ومهما عرفت من

كبريائه فهو أكبر ، ومهما عرفت من علوه فهو أعلى ، ومهما عرفت من قوته فهو أقوى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

فالله أكبر مما عرفت ، ومما لم تعرف ، وأعظم مما عرفت ، ومما لم تعرف ، وأجمل مما عرفت ومما لم تعرف : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [١] الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ [الأعلى: ١-٣].

هو وحده الرب العلي الأعلى المتعال ، ذو العزة والجلال والجمال .

له وحده علو الذات ، وعلو القدر ، وعلو القهر ، وعلو الأسماء والصفات : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٦٥] [غافر: ٦٥].

حي بجميع صفات الكمال ، من الجلال والجمال ، والسمع ، والبصر ، والقوة ، والقدرة ، والعلم ، والعزة ، فاحضع له يرفعك ، وتذل له يعزك ، وافتقر إليه يعطيك ، واستغفره يغفر لك ، واستنصره ينصرك : ﴿ وَلِيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهْمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [٤١] [الحج: ٤٠-٤١].

وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [٧١] إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧٣﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

وتذل يا عبد العلي لربك ، العلي ، الأعلى ، وتواضع له ، لما له من الكبرياء ، والجلال ، والجمال ، والجبروت ، والعظمة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [١٢] [الملك: ١٢].

وتخلق بمعالي الأمور ، وأحسن الصفات ، واهتم بنشر الحق ، وادعو إلى ربك الحق ، واسبق ما سواك إلى ما يرضي مولاك ، لتسعد في دنياك وأخراك :

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧-٨].

كن يا عبد المتعال مع الكبير لا مع الصغير ، كن مع القوي لا مع الضعيف ، كن مع الأعلى لا مع الأسفل ، كن مع الرزاق لا مع المرزوق ، كن مع الغني لا مع الفقير ، كن مع الخالق لا مع المخلوق ، كن مع الرب لا مع العبد : ﴿فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١].

كن عاليا على ما سواك بتوحيدك ، وإيمانك ، وعبادتك ، وتقواك ، وأخلاقك ، وآدابك : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩].

كن يا عبد العليّ مع العليّ يرفعك ، وكن مع القوي يقويك ، وكن مع الهادي يهديك : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].
واعلم أن فوق كل ذي علم عليم ، وفوق كل كبير أكبر هو الله ، وفوق كل غني أغنى هو الله ، وفوق كل كريم أكرم هو الله وحده لا شريك له : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩].

واعلم أنه لن يعبد الله حقا ، ولن يحبه حقا ، ولن يكبره حقا ، إلا من عرفه حقا : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وحظك يا عبد الأعلى من هذا الاسم الكريم ، أن تكون عظيما عند الله ، بتوحيدك وإيمانك وتقواك ، وأن تكون عظيما في عبادتك ، عظيما في دعوتك ،

عظيما في تعليم الناس شرع الله، عظيماً في أخلاقك: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة: ٧١].

وكن عظيما عاليا بين الناس بالإحسان إليهم ، والعفو عنهم والحلم عليهم ،
والرفق بهم ، ودعوتهم إلى الله، وتعليمهم شرع الله : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

اللهم أرنا الحق حقا، وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا، وارزقنا اجتنابه .
يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام ، يامن بيده الملك والملكوت ، نسألك
الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من
قول أو عمل .

٤٣، ٤٤ : اسم الله (القهار، والقاهر)

الله سبحانه هو الواحد القهار ، الذي خلق كل شيء على ما أراد ، وقهر كل شيء على ما أراد ، ﴿سُبْحٰنَهُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ ﴿٤﴾ [الزمر: ٤].

قهر السماء أن تقع على الأرض، وقهر السموات والأرض أن تزولا : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ يَمْسِكُ ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٤١﴾ [فاطر: ٤١].

هو القهار الذي قهر البحار أن تفيض على البر ، وقهر الشمس على السير، والشروق، والغروب ، والعلو، والارتفاع، والنزول، والإضاءة، والحرارة، وقهر القمر على الإنارة، والمسير ، والزيادة، والنقصان : ﴿وَءَايَةٌ لَهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَّا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [يس: ٣٦-٤٠].

فسبحان من هذا خلقه وهذا أمره : ﴿هٰذَا خَلَقَ ٱللَّهُ فَاَرُوْنِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ ۗ بَلِ ٱلْظَّٰلِمُونَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١١﴾ [لقمان: ١١].

هو القهار الذي قهر هذا التراب فجعل منه إنساناً سوياً، يسمع ويبصر ، ويفكر ويعقل ، ويأكل ويشرب ، ويقف ويمشي، ويتحرك ويسكن، ويقول ويفعل : ﴿ذٰلِكَ عَلِيمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ [السجدة: ٦-٨].

هو سبحانه القاهر القهار الذي قهر الجماد بأنواعه على ما أراد ، وقهر النبات بأنواعه على ما أراد ، وقهر الحيوان بأنواعه على ما أراد ، وقهر الإنسان بأنواعه على ما أراد، وقهر كل مخلوق على ما أراد : ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ ۗ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ

هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ [الرعد: ١٦].

هو سبحانه الواحد القهار الذي جعل المعدوم موجودا ، وجعل الموجود باقيا .
هو الواحد القهار الذي أمسك الأجرام العظيمة أن تسقط أو تزول أو تفتنى :
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ﴿٤١﴾ [فاطر: ٤١].

هو سبحانه الواحد القهار الذي خلق المخلوقات، وقهرها على ما أراد ، وقهر بعضها ببعض ، إظهاراً لكمال قدرته، وتنبهاً لبريته.

فقهر الرياح بالجبال التي تصدها ، وقهر الجبال بالحديد الذي يكسرها ، وقهر الحديد بالنار التي تذيبه ، وقهر النار بالماء الذي يطفئها، وقهر الماء بالرياح التي تحمله وترفعه ، وتصرفه ، وتسيره: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧].

وقهر الرياح بأقطار السماوات والأرض التي تحبسها : ﴿ سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ﴿٤﴾ [الزمر: ٤].

هو سبحانه القهار الذي أسكن الروح اللطيف، في الجسم الكثيف، وحبس المجهول في المعلوم : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

هو الواحد القهار الذي أذل الطغاة والجبابرة والأكاسرة بالخوف والرعب، والأمراض والمصائب، والرياح والعواصف، والخسوف والزلازل : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ ﴾ ﴿٣١﴾ [الرعد: ٣١].

وقال عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

هو سبحانه القاهر فوق عباده ، بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

فسبحان الواحد الأحد، القاهر القهار، الذي قهر جميع المخلوقات الحية بالموت، وقهر كل ميت بالحياة .

وقهر الشمس على الإنارة والحركة ، وقهر الأرض على الإنبات ، وقهر اللسان على الكلام ، وقهر الأذن على السمع ، وقهر العين على الإبصار : ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١] الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [٢] [الملك: ١-٢].

هو القهار الذي قهر وحده الليل بالنهار، وقهر النهار بالليل، وقهر الحر بالبرد ، وقهر الظلام بالنور ، وقهر الأحياء بالموت، وقهر الأموات بالحياة : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٨٠] [المؤمنون: ٨٠].

هو سبحانه الواحد القهار الذي قهر العقول عن الوصول إلى كنه ذاته ، ومنعها من إدراك كيفية ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ، وقهر الأبصار أن تراه أو تحيط بكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقُ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠٢] لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۗ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١٠٣] [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

والعقل كالبصر محدود ، يصل إلى ربه ويعرفه بالقدر الذي يشاء الله عز وجل : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٨٥] [الإسراء: ٨٥].

هو سبحانه الواحد القهار الذي قهر كل شيء على ما أراد ، طولاً وعرضاً ، لوناً وشكلاً ، وحجماً ومقداراً ، وتسييحاً وعملاً : ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾

﴿٤٣﴾ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ [الإسراء: ٤٣-٤٤].

هو سبحانه القهار الذي قهر نفوس أوليائه فحبسها على عبادته وطاعته، والأنس بمناجاته، قهرهم بجلاله فعظموه وخافوه، وقهرهم بجماله فأحبوه وحمدوه، وقهرهم بإحسانه فاستحيوا منه وآمنوا به وأحبوه: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

هو سبحانه القاهر القهار، القادر المقتدر على كل شيء، القهار البصير بعباده. يرفع كل مؤمن، ويعزه ويكرمه، وينصره، ويخفض كل كافر وجبار، ويذله، ويهينه.

يرفع المؤمن بطاعة الله، ويخفض الكافر بمعصية الله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ [المجادلة: ١١].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ [محمد: ١٢].

فسبحان الحكيم العليم، القادر الذي يرفع من تولاه إلى أفق المقربين، ويخفض من عصاه إلى أسفل سافلين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ [التين: ٤-٨].

هو سبحانه الواحد القاهر القهار، الذي جميع مخلوقاته مستجيبة لمشيئته، وشاهدة بوحدانيته، ومسبحة بحمده، وخاضعة لأمره، ومسرعة إلى إرادته: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨].

هو سبحانه الواحد القهار الذي بيده الملك والملكوت : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ نُورِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، هو الرب الذي يستحق أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى، ويستحق أن تعبده وحده لا شريك له : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الذی جعل لكم الأرض فرشا و السماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون] ﴿٢٢﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢].

وحظك يا عبد القهار من هذا الاسم الكريم أن تحمل نفسك على امتثال أوامر الله، والمسارة إلى كل ما يحبه الله ويرضاه ، من أنواع الطاعات والقربات : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

واقهر نفسك وسمعك وبصرك عن جميع الشهوات المحرمة، واقهر عدوك الشيطان أن يضلك، واقهر هواك عن كل ما يضرك ، واقهر لسانك عن الغيبة والنميمة، والقييل والقال، والسوء والآثام، واقهر نفسك عن أكل الحرام : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ] ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْأَوْلَىٰ ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، يا ذا الجلال والإكرام .

٤٥، ٤٦ : اسم الله (الملك، والمليك)

الله سبحانه هو الملك الحق الذي له الأسماء الحسنی، والصفات العلی، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى في السماوات والأرض.

هو سبحانه الملك، وكل ما سواه عبد، وكل عبد مخلوق ضعيف فقير عاجز محتاج إلى ربه : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٣].

هو سبحانه الملك الحق الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله : ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك: ١].

هو الملك الذي له الملك في ملكه العظيم:

فله ملك السماوات والأرض، وله ملك ما في السماوات والأرض، وله ملك ما بين السماوات والأرض، وله ملك العالم العلوي، وله ملك العالم السفلي، وله ملك عالم الغيب، وله ملك عالم الشهادة، وله ملك الدنيا، وله ملك الآخرة : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة: ١٢٠].

وله ملك جميع الذرات والمجرات، وله ملك خزائن السماوات والأرض، وله ملك جنود السماوات والأرض، وله ملك غيب السماوات والأرض، وله ملك مقاليد السماوات والأرض، وله ملك ميراث السماوات والأرض : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

فهذه أكثر من خمسة عشر وجهاً من وجوه ملك الملك ذو الملك والملكوت : ﴿ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ

قَطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

فمن هذا ملكه، وهذه قدرته، وهذه قوته، وهذه أسماؤه وصفاته، وهذه أفعاله، هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢﴾ [يونس: ٣].

هو الملك الحق الذي كل شيء ملكه، يتصرف فيه كيف يشاء، فكل شيء فيك أو لك أو معك أو عندك، هو ملك لله عز وجل، وهو الذي سمح لك أن تتصرف فيه في حياتك، ثم يعود إلى من وهبه لك، نفسك، مالك، دارك، بستانك، وكل شيء في حوزتك لله في يدك : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٢٠﴾ [المائدة: ١٢٠].

هو الملك الحق الذي استغنى بذاته عن كل مخلوق، واحتاج إليه كل موجود في خلقه وبقائه، وإمداده وتديره، وحياته وموته، وحركته وسكونه : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٣٦﴾ [لقمان: ٢٦].

هو سبحانه الملك مالك الملك كله، الملك الذي بيده ملكوت كل شيء، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد : ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩].

هو الملك الذي يدور بحكمه الفلك، ويسجد له كل من ملك : ﴿الْمَرْتَرَاتِ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨].

هو سبحانه الملك الحق الذي له الملك والملكوت، وله العزة والجبروت، وله الكبرياء والعظمة، الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ

شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسَبَّحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
تَرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [يس: ٨٢-٨٣].

والملك الحقيقي من البشر هو الذي يملك هواه، ولا يملكه هواه، هو الذي
أعتق نفسه من هواها، وسخرها في طاعة مولايها : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا
جُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا ﴿٩﴾ وَقَدَّحَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧-١٠].
والملك الذي يهبه الله نوعان :

أحدهما : ملك يؤتاه الله من يشاء من عباده، وهذا ملك زائل ، فمن اتقى الله فيه
فاز، ومن عصى الله فيه خسر : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

الثاني : ملك حقيقي، وهو أن يملك الإنسان نفسه عن الهوى، ويحملها على
الهدى، فمن ملك نفسه ولسانه، وهواه وجوارحه، وشهوته وأوقاته، وسخر كل
ذلك في عبادة الله، فهو ملك من ملوك الدنيا والآخرة، ومن قاده ذلك إلى
معصية الله، فهو مملوك لنفسه، وأسير لشیطانة، وعبد لهواه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد: ١٢].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ
يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٤-٧٥].

وشتان بين الملك والمملوك ، فلن ينفع الإنسان ملك العالم كله إذا لم يملك
نفسه وهواه ، ويسخر ذلك في طاعة مولاه : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾
[التوبة: ٥٥].

وكل إنسان مفطور على العبودية والحاجة لغيره، فهو إما أن يكون عبداً لله، أو يكون عبداً لعبد الله من صنم أو حجر أو شخص أو مال: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

ومن عاش في الدنيا عبداً لله، مالكاً لهواه وشهواته، عاش ملكاً في الدنيا والآخرة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعْمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوهُمُ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان: ٢٠-٢٢].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدَّرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

فسبحان الملك الحق، الذي يُملك من يشاء ملك الدنيا، أو ملك الآخرة، أو ملك الدنيا والآخرة، وهو الأعلَم حيث يجعل رسالته وهدايته، و عطاءه وفضله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥٣].

وقال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

فيا عبد الملك، إذا علمت أن ربك هو الملك وحده لا شريك له لزمك أمران : الأول : الإيمان بقضاء الله وقدره عليك، فلو قضى عليك مرضاً أو فقراً أو بلاءً فلا تعترض، لأنك ملكه يتصرف فيك كما يشاء كما يتصرف في الشمس والقمر والسحب والرياح وغيرها: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة: ١٢٠].

الثاني : الرضا بشرعه وقبوله، والقيام به، لأنك ملكه وعبده، فإذا أمرك الله فأطعه، وإذا نهاك فانته: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧١].

ومقتضى العبودية التامة أن تخضع لشرعه ، كما أنك خاضع لقضائه وأمره، في خلقك، ولونك، ونوعك، وشكلك، ورزقك : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرْشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

والمملك الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا ملكه العظيم، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وإذا عرفت أن ربك هو المملك، فاعلم أنك أنت العبد ، فجد رحمك الله في طلب مرضات ربك المملك العزيز الوهاب، وتعرف على أسمائه وصفاته وأفعاله، وسارع إلى ما يحبه ويرضاه : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [التوبة: ٦٢].

وتفرغ لعبادة ربك الكريم، والخلوة به، والوقوف بين يديه خاشعاً ذليلاً، مسبحاً بحمده، خاصة في الثلث الأخير من الليل، حين ينزل ربنا إلى السماء الدنيا، ليقرب من عباده المؤمنين إكراماً لهم، ومحبةً لهم، ورحمةً بهم : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتَ إِانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

وقال النبي ﷺ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ

يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» متفق عليه (١).

واعلم يا عبد الملك أن الملك جل جلاله ملكك جوارحك وأوقاتك، فاتق الله فيهما بالمواظبة على عبادة ربك العظيم، والدعوة إليه، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه، والزم بيئة الإيمان مع المؤمنين، يحبك الله، ويحبك الناس: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا نَطْعٌ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

واقنت لربك العظيم، ولا يصرفنك عن وجهتك أقوال الغافلين، وإشارات المستهزئين، وكلام السفهاء، فإن الأعمى لا يدرك فضل الضوء، والأصم لا يعرف قدر الصوت: ﴿أَفَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذُرُ الْأُولَىٰ الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩].

وسارع إلى كل طاعة وقربة إلى ربك العظيم، تفوز بمغفرته، ورضوانه، وجنته: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وتبرأ إلى ربك من حولك، وقوتك، وعلمك، وقل بلسانك وقلبك لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

وحظك يا عبد الملك من هذا الاسم الكريم، أن تكون في الدنيا ملكا بإيمانك وتوحيديك وأخلاقك، بأن تحمل نفسك على طاعة مولاك، وتصدق أخباره، وتمثل أوامره، وتجتنب نواهيه، وكذا تملك قلوب الناس بالإحسان إليهم،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، وأخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

بالدعوة الى الله، وتعليم شرع الله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال سبحانه : ﴿كُونُوا رَبَّيِّنَ يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

اللهم يامن له الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، نسألك
رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار، لا إله إلا أنت.
اللهم يا مالك الملك، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا
التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا
في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، يا أرحم الراحمين .

٤٧ : اسم الله (القدوس)

الله جل جلاله هو الملك القدوس، الذي تقديس بأسمائه الحسنی، وصفاته العلی، وأفعاله الحميدة، الملك القدوس الطاهر من جميع الآفات والعيوب والنقائص: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه القدوس المنزه عن كل صفات النقص، أو صفات الكمال البشري، لأنه ليس كمثل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

هو الملك القدوس، المنزه عن كل وصف يدركه الحس، وعن كل تصور يتصوره العقل، أو يسبق إليه الوهم، أو يختلج في الذهن، أو يفضي إليه الفكر: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هو الملك القدوس، الذي تقديس عن كل مكان يحيط به، وعن كل زمان يبليه، وعن كل شيء يشبهه: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

هو سبحانه القدوس الذي تقديست عن الحاجات ذاته، و تنزهت عن الآفات صفاته: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

هو الملك القدوس، الواحد الأحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، علمه محيط بكل شيء، علمه ليس كعلم الخلق، بل علم جميع الخلق من آثار علمه، وقدرته لا يعجزها شيء، وقدرته ليست كقدرة الخلق، بل قدرة كل الخلق من آثار قدرته: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۗ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

هو القدوس المنزه عن صفات جميع الخلق، ولولا أن القدوس سمح للمسلم

أن يصفه بصفات كمال البشر، لكان وصفه بصفات كمال البشر ذنباً من الذنوب، لأن الله ليس كمثل شيء في ذاته واسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].
والله أكبر وأعظم وأجل مما يعرفه الخلق، ومما لا يعرفوه .

ومن هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وكل إنسان يحب أن يقدر نفسه بصفات الكمال، ويطهرها من العيوب وصفات النقص، والأعمال السيئة، والأخلاق السافلة، ليكون أهلاً للقرب من الله في الدنيا والآخرة، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

يا عبد القدوس طهر نفسك، وزكها بالأعمال الصالحة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

فيا عبد القدوس طهر نفسك من كل ما يبغض ربك، ومن كل ما يسخطه عليك، لكي يسمح لك أن تكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الدنيا والآخرة: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩-٧٠].

يا عبد القدوس قدس قلوب عباده عما سواه، وقدس نفوس المؤمنين به عن السكون إلى المألوفات والشهوات: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

هو القدوس الذي قدس نفوس المؤمنين عن الشرك والمعاصي، وجملهم بالإيمان والتقوى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحجرات: ٧-٨].

هو القدوس الذي طهر نفوس العابدين عن حب الدنيا، وطهر قلوب العارفين من كل ما سواه: ﴿يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

فيا عبد القدوس، طهر نفسك وغيرك من الذنوب والعيوب، وطهر مالك عن الحرام والشبهات، وطهر جوارحك عن المعاصي والفواحش، وطهر لسانك عن الغيبة والنميمة، وشهادة الزور، وفاحش القول، وطهر قلبك من الرياء والكبر، والعجب والحسد، والشرك والنفاق، وطهر بصرك عن رؤية المحرمات، وطهر أوقاتك عن دنس المخالفات، وغشيان المحرمات: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وقدس نفسك بمعرفة الله، حتى لا تذلل نفسك لغير الله، وذلك بالتعرف على أسمائه وصفاته وأفعاله، ثم عبادته بموجب ذلك: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

اللهم قدس أقوالنا وأعمالنا وأخلاقنا عن كل ما لا يرضيك، وجملها بكل حسن يرضيك، وأبعد عنا كل ما لا يرضيك، وأسعدنا بجتتك ورضوانك يوم نلقاك، يا أرحم الراحمين .

٤٨ : اسم الله (السبوح)

اسم الله السبوح من الأسماء الواردة في السنة النبوية الصحيحة كما قال النبي ﷺ مثنياً على ربه : «سبوح قدوس، رب الملائكة والروح» أخرجه مسلم^(١).
هو سبحانه السبوح الذي تنزه عن جميع النقائص والعيوب والآفات، وتنزه عن كل شيء ينافي صفات كماله، وجلاله، وجماله .

فذاته سبحانه منزّهة عن النقائص والعيوب، وعن الفناء والزوال، وعن الإحاطة والمنال، لكماله وجلاله وجماله : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وأسماءه الحسنی منزّهة عن السوء والشر، والشبيه والمثيل، فأسماءه أحسن الأسماء، وليس في الأسماء أحسن منها : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

وصفاته العلاء أحسن الصفات وأكملها، ليس فيها صفة نقص أو عيب أو ذم : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وأفعاله الحميدة أحسن الأفعال، لأنها في منتهى الحكمة والرحمة، والعدل والإحسان، ليس فيها عبث ولا سفه، ولا خطأ ولا خلل : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [٦] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [٧] ﴿تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرْنِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [٨] [ق: ٦-٨].

هو سبحانه السبوح المنزه عن كل ما لا يليق بربوبيته وألوهيته، المنزه عن كل

(١) أخرجه مسلم برقم (٤٨٧).

نقص وعيب وخلل في أمره الكوني، وأمره الشرعي، وأمره الجزائي : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

هو سبحانه السبوح المنزه عن كل سوء ، السبوح البريء من كل نقص وعيب وآفة، المنزه عن كل ما لا يليق بجلاله، المنزه عن كل ما يقوله الكفار في حقه : ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ ۗ عَلَوًا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ ۗ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ [الإسراء: ٤٣-٤٤].

هو سبحانه الملك القدوس السبوح، العظيم الذي له العظمة والكبرياء، وله العزة الجبروت، وله الملك والملكوت : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

فسبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة، والقوة والقدرة. ومن عرف ربه باسمه السبوح، سبحه مع المسبحين، وكبره من المكبرين، وحمده مع الحامدين، وسجد له مع الساجدين، وطهر ظاهره وباطنه من الشهوات والشبهات، ونزه ربه عن كل ما لا يليق بجلاله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمٰتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣].

والتسبيح من أعظم العبادات، وأجل القربات، ومن أعظم أسباب إجابة الدعوات، وتفريج الكُرَبات.

قال النبي ﷺ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » أخرجه مسلم (١).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٢٣).

وأما كون التسييح سبباً لتفريج الكُرْبَات، وإجابة السؤالات، فقد دل عليه قوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩].

وقال عز وجل : ﴿ وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٨٨﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

والله سبحانه سبوحٌ قدوسٌ سلامٌ ، ومن كان هذا وصفه فإن النفوس مجبولة على حبه وحمده، وعلى تعظيمه وتكبيره ، وعلى تسيحه وتقديسه، وتنزيهه عن كل ما لا يليق بجلاله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتنزيهه عن الشريك والمثيل والشبيه، وعن الصاحبة والولد والوالد .

ومن كانت هذه اسمائه وصفاته وأفعاله، فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۗ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَاعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ ۗ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ ۗ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠١-١٠٣].

ومن عرف ربه باسمه السبوح، نزهه في حكمه وشرعه عن الظلم والجور، وعن النقص والعيب، وآمن بوعده الصادق، وأحسن الظن به، لأن حسن الظن به يثمر تعظيمه وتكبيره، وحبه وحمده وشكره، وسؤاله واستغفاره، والفوز بجنته، وسوء الظن به يقدر في تنزيهه، ويوجب لعنته وعقابه كما قال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ

الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ [الفتح: ٤-٦].

إن أحب الكلام إلى الله تسييحه، وتحميده، وتكبيره والثناء عليه، وذكر
محامده: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٩٦].

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾﴾ [النصر: ٣].

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾

فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾﴾ [الأعلى: ١-٥].

وقال النبي ﷺ مثنياً على ربه، ومسبحاً بحمده: «سبحان الله وبحمده عدد
خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» أخرجه مسلم ^(١).

وقال النبي ﷺ: «إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده» متفق عليه ^(٢).

وكان ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي»
متفق عليه ^(٣).

وكان ﷺ يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم» أخرجه أبو داود والترمذي ^(٤).

ويقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى».

وكان ﷺ لا يقوم من مجلس إلا قال: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا
إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» أخرجه أحمد والترمذي ^(٥).

وحظك أيها العبد من هذا الاسم الكريم، أن تنزه قلبك عن الشرك والنفاق
والرياء، وتطهر لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة وعن القول على الله بلا

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٧٢٦).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٧٣١).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٨١٧)، وأخرجه مسلم برقم (٤٨٤).

(٤) صحيح / أخرجه أبو داود برقم (٨٨٦) وأخرجه الترمذي برقم (٢٦١).

(٥) صحيح / أخرجه أحمد برقم (١٠٤١٥) وأخرجه الترمذي برقم (٣٤٣٣).

علم، وعن الكذب على الله ورسوله والكذب على الناس، وأن تطهر جوارحك عن المعاصي والسيئات، وتطهر أوقاتك عن كل ما لا يحبه الله ولا يرضاه : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

فاحذر من القول على الله بلا علم : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦-١١٧].

وطهر نفسك عن سوء الظن والإساءة إلى إخوانك : ﴿يَتَأَيَّبُوا عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبْنَا وَكَثِيرًا مِمَّنْ ظَنَّ أَنْ يَكُ مِنْ بَعْضِ الظَّنِّ إِثْمًا وَلَا يُجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [الحجرات: ١٢].

هو سبحانه الملك القدوس السبوح، الذي تسبحه وتقدسُه جميع مخلوقاته : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١].

والفرق بين التسبيح والتقديس، وبين السبوح والقدوس : أن السبوح هو المنزه عن كل ما لا يليق بجلاله، والقدوس هو الذي تقدس بصفات الجلال والجمال والكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلاء، والأفعال الحميدة، المنزه عن كل نقص وعيب وشر.

فالسبوح تصريحٌ بالتنزيه يتضمن التعظيم لله عز وجل، والقدوس تصريحٌ بالتعظيم يتضمن التنزيه لله عز وجل، وقد جمع الله بينهما في كثيرٍ من الآيات كما قال سبحانه : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص: ١-٢]. هذا تقديس.

﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هذا تسييح.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

هذا تسييح.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

هذا تقديس.

فالتسييح تنزيه الله عن كل ما لا يليق بجلاله، والتقديس وصف الله بكل ما يليق بجلاله من الأسماء الحسنى، والصفات العلاء، والافعال الحميدة.

فنفي الشرك تسييح، وإثبات التوحيد تقديس : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^ط
﴿سُبْحٰنَهُ﴾ [البقرة: ١١٦].

تسييح: ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ﴾ [البقرة: ١١٦].
هذا تقديس.

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰی﴾ [الإسراء: ١١٠].
هذا تقديس.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١].

هذا تقديس.

﴿الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ [الإسراء: ١١١].

هذا تسييح.

﴿وَكِبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

هذا تقديس.

فالتسبيح والتقديس من أعظم العبادات التي يحبها الله، ولهذا قالت الملائكة لربها لما أخبرهم بأنه سيجعل آدم ﷺ خليفة في الأرض بأنهم يسبحونه و يقدسونه، كما قال سبحانه : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

ثم سجد الملائكة لله بطاعته في أمره : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤].

فالتسبيح من أعظم العبادات التي أمر الله بها : ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ إِذْ نَضَىٰ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩].

اللهم يا حي يا قيوم طهر قلوبنا من الشرك والنفاق والرياء، وطهر ألسنتنا من الكذب، وطهر أعيننا من الخيانة، وطهر أوقاتنا من المعاصي، يا من بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

٤٩ : اسم الله (السلام)

الله عز وجل هو الملك القدوس السلام، الذي سلمت ذاته من كل عيب، وسلمت أسماؤه من كل سوء، وسلمت صفاته من كل نقص، وسلمت أفعاله من كل شر وعيب، وخلل وعبث : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

هو السلام، ومنه السلام، وفعله السلام، تنزه أن يوقع الشر لذاته، وإنما يوقعه لمصلحة العبد، ليرفع به درجاته، ويطهره من دنس المعاصي، أو يرده إليه بعد إعراضه عنه : ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

فكل ما يجريه الله على عبده من مرض، أو مكروه، أو خسارة، إنما يوقعه الله بعبده إذا انحرف عنه، أو شرد منه، لأنه خلقه ليرحمه، ويسعده، فإذا بعد عنه رده إليه بحكمته، وحبب إليه طاعته، وكره إليه معصيته : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

والله حكيم عليم، بصير بأحوال خلقه، يصلحهم بما يحبون، وأحياناً يصلحهم بما يكرهون : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

الله وحده هو الملك القدوس السلام، الذي يسلم عباده مما يضرهم، ويحفظهم من كل ما يؤذيهم، ويهديهم إلى ما ينفعهم ويصلحهم : ﴿إِنَّا لَنُدْرِي مَا تَفْعَلُونَ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

هو السلام الذي كل سلام في العالم منه وحده لا شريك له.

هو السلام الذي هياً وسائل السلامة في جسم الإنسان، فجعل الشرايين داخل جسم الإنسان، وجعل الأوردة في الجلد خارجه، وجعل الدماغ في الجمجمة، وجعل النخاع في العمود الفقري، وجعل القلب في القفص الصدري، وجعل الرحم في حوض المرأة، وجعل العين في المحجر في الراس، وجعل كريات الدم الحمراء في نقي العظام: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ [التين: ٤-٦].

فسبحان الخالق البارئ المصور، الذي ظهرت بدائع صنعه في عالم الجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان وغيرها من المخلوقات: ﴿صُنِعَ اللَّهُ لِدَىٰ أُنْقَنَ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

هو سبحانه السلام، الذي إذا ذكرته شعرت بالأمن والطمأنينة والسلام: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) [الرعد: ٢٨].

والإكثار من ذكر الله يطهر النفوس من العيوب والنقائص، ويطهرها من الكفر والشرك، ويطهرها من الكذب والبخل، ومن النفاق والرياء، ويطهرها من الحقد والحسد، ويطهرها من الشح والطمع، ويطهرها من العجب والكبر، ويملؤها بالتوحيد والإيمان، وتعظيم الله وتكبيره، والإكثار من حمده وشكره، ولهذا أمرنا الله بالإكثار من ذكره فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣].

فسبحان الغني الكريم الذي إذا آمنت به طهرك من العيوب والقبائح والآثام، وجملك بالمحاسن والأخلاق والآداب.

يطهرك في عبادتك يهديك سبل السلام، في معاملتك يهديك سبل السلام، في تجارتك يهديك سبل السلام، هو السلام الذي يهديك في أقوالك وأعمالك

سبل السلام، وفي إقامتك وسفرك يهديك سبل السلام : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢].

فالسلم كله من ربنا السلم : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ﴾ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٦﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

فذكر الله يورث السلم والأمن ، والاتصال بالسلم يثمر السلامة من العيوب
والآثام و المكاره، ويحول دون الحماقات، ومساوىء الاخلاق : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ
أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ﴿٣﴾ [الطلاق: ٢-٣].

والإنسان إذا آمن بالله، وامثل أوامره، هداه الله عز وجل إلى سبل السلم، ففاز
بالسعادة والسلامة في الدنيا، والجنة والرضوان يوم القيامة : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فيا عبد السلم إذا آمنت بربك، فامتثل أوامره، لتسعد في الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ
هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَبِيرًا﴾ ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٠﴾ [الإسراء: ٩-١٠].

واعلم يا عبد السلم أن المؤمن حقا من حفظ نفسه من المخالفات الشرعية
سراً وعلناً، وسلم من العيوب ظاهراً وباطناً، وقام بعبادة الله سراً وجهراً :
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

ومن كان سليماً من العيوب، بريئاً من الذنوب، فقد بلغ غاية السلم والسلامة
في الدنيا والآخرة : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَنَدَخَلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا ﴿٣١﴾ [النساء: ٣١].

ومن أتى ربه بقلب سليم، سلم من عذاب الدنيا والآخرة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

والسليم من سلم قلبه من الشك والشرك، والنفاق والرياء، وسلم عقله من الشبهات، وسلمت نفسه من عبادة الشهوات، وسلم هواه من اتباع غير شرع الله، وسلم عمله من البدع والمخالفات: ﴿ذَٰلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يَوتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة: ٤].

فهذا العبد السليم، حق على الله أن يسلمه في الدنيا من المؤذيات، وأن يهبه ما فيها من الخيرات، وأن يسعده في الجنة بالنعيم الذي لم يخطر على باله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [التجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

فهذا العبد السليم يرزقه الله في الدنيا زوجة صالحة وأولادا أبرارا، ومالاً طيباً حلالاً، ويرزقه في بلده، ويجعله محمود السيرة، محبوباً بين الناس، ويسلم الناس من لسانه ويده: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الذين ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا بُدِيلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

فهذه سلامة الدنيا..

أما سلامة الدين، فيسلم الله عقله من البدع والشبهات، ويسلم قلبه من الهوى وحب الشهوات، ويشغله بكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الصالحة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

خَلِيعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠].

اما سلامة الآخرة:

فيسلمه الله من الخوف والفرع، ويسلمه من عذاب النار، ويدخله الجنة دار السلام: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

فهؤلاء بأعمالهم الصالحة أدخلهم السلام دار السلام: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وليُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

ومن عبد ربه السلام فهو في سلام مع نفسه، و سلام مع ربه، و سلام مع الناس: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

وحظك يا عبد السلام من اسم ربك السلام، أن تدعو إلى ربك السلام، وتدعو الناس للدخول في السلام والإسلام: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وقال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.
اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِيَّةِ

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثامن

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

- ٥٠- شرح اسم الله (المؤمن).
- ٥١- شرح اسم الله (الصادق).
- ٥٢- شرح اسم الله (المهيمن).
- ٥٣- شرح اسم الله (العزیز).
- ٥٤- شرح اسم الله (الجبار).
- ٥٥-٥٦- شرح اسم الله (الكبير، والمتكبر).
- ٥٧-٥٨- شرح اسم الله (الخالق، والخالق).
- ٥٩- شرح اسم الله (البارئ).
- ٦٠- شرح اسم الله (المصور)

الباب الثامن

٥٠ : اسم الله (المؤمن)

الله سبحانه هو المؤمن الذي يعرف ذاته ، وأسماءه ، وصفاته ، وجلاله وجماله .
هو المؤمن الذي شهد لنفسه بالوحدانية قبل شهادة الشاهدين له كما قال
سبحانه : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] .

هو المؤمن الذي يصدق رسله بالآيات : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥] .
هو المؤمن الذي يصدق قيله في وعده ووعيده .

وعد المؤمنين بالحياة الطيبة فصدق ، ووعد الكافرين بالعذاب و الضيق
فصدق : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [٢٢]
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٣] .

هو المؤمن الصادق في وعده ، فإذا وعد المؤمن بالرزق فسيرزقه ، وإذا وعده
بالنصر فسينصره ، وإذا وعده بالجنة فسيدخله إياها ، وإذا وعده بالتمكين في
الارض فسيمكنه في الأرض : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥] .

وقال عز وجل في وعد المؤمنين : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنْ
اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٧٢] .

وهو المؤمن الذي إذا توعد الكافر بالخذلان فسيخذله ، وإذا توعد بالعباد
فسيعذبه ، وإذا وعده بالنار فسيدخله إياها ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ
وَلَعْنَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨].

والكون كله مظهر لأسماء الله الحسنی، و صفاته العلی، و أفعاله الكبرى .
ورؤية الله عز وجل في الدنيا محال ، لكن يستطيع الإنسان أن يتعرف على ذات
الله و أسمائه و صفاته من خلال آياته و مخلوقاته، كما قال سبحانه : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ أَيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ
وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴾ [البقرة: ١٦٤].

فالخلق يدل على الخالق، والصور تدل على المصور، والأرزاق تدل على
الرزاق، والتدبير والتصريف يدل على الرب الذي يدبر و يصرف : ﴿ذَلِكُمْ
اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيْلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فلا بد للعبد أن يعرف ربه بأسمائه و صفاته و أفعاله، فإذا عرفه أمن به، و عبده،
و أحبه، و حمده، و عظمه، و كبره : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

هو سبحانه المؤمن الذي خلق الأمان، و من به على عباده المؤمنين : ﴿الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

هو سبحانه الملك القدوس السلام، المؤمن الذي يستحق العبادة وحده لا
شريك له، لما له من الجلال و الجمال، و عظيم النعم و الإحسان : ﴿ذَلِكُمْ
اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٣].

وكلما زادت معرفة العبد بربه زاد إيمانه به ، و زاد حبه له ، و زاد تعظيمه له ،
و زاد إقباله عليه، و استسلام قلبه له، و أكثر اللسان من ذكره و حمده، و خضعت

الجوارح لعظمته: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾
 ﴿فاطر: ٢٨﴾.

وكلما زادت هذه المعارف الإلهية زاد الخشوع لله ، وزادت أنواع العبادات والطاعات والقربات له وحده لا شريك له.

وعلى قدر المعرفة بالله تقوى طاعتك له، وعلى قدر طاعتك له تسعد بالقرب منه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾﴾
 [القمر: ٥٤-٥٥].

فاعرف ربك العظيم لتجبه وتكبره، وتخافه وتخشاه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٨].
 فلا بد للعبد أن يعرف ربه المعبود قبل عبادته، ويعرف الحكيم قبل معرفة أحكامه، ويعرف الأمر قبل معرفة أوامره .

وعلى قدر معرفته تكون قوة محبته، وحسن عبادته لربه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

أما المعرفة اليسيرة القليلة بالله، فلا تكفى ولا تقدم ولا تؤخر، لأنها لا تحجز العبد عن محارم الله، ولا تحمله على طاعة الله، ولا تملأ قلبه بالإيمان، ولا تصرفه من الدنيا الى الآخرة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وعلاوة معرفتك بربك العظيم الإكثار من ذكره، والثناء عليه، والحديث عنه، والوجل عند ذكره، والخشية منه، والأنس بالقيام بين يديه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتَ آثَانَ﴾

الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ [الزمر: ٩].

وهو سبحانه المؤمن الذي ثبت أشياء، وحرك أشياء، في ملكه العظيم.

فثبت أنواع الجماد، والنبات، والحيوان إظهاراً لقدرته، وكمال عظمته، وقوة إرادته: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ [الزمر: ٦٢-٦٣].

وحرك سبحانه الشمس والقمر، والسحب، والرياح، والعواصف، والحر، والبرد، وقلب الليل والنهار، والصحة والمرض، والغنى والفقر، والأمن والخوف، من أجل أن تذكره ولا تنساه، ومن أجل أن تسأله، وتدعوه وتتوب إليه: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ [النور: ٤٤].

فلا إله إلا الله ما أعظم آياته ومخلوقاته التي تدل خلقه عليه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

هو سبحانه المؤمن الذي يؤمن الناس من الشرور والمكارة، ومن الظلم والعدوان، ويسوق إليهم أنواع الخيرات والبركات في كل زمانٍ ومكان: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ [الحشر: ٢٣].

والمؤمن من الناس يحب أن تصدق أفعاله لأقواله، وظاهرة لباطنه، وسره لعانيته: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ [الأنعام: ١٢٠].

فكن يا عبد المؤمن مؤمناً يأمنك الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وكن مصدر أمنٍ لا خوفٍ للناس كلهم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

[التوبة: ٧١].

فهذا المؤمن الذى يستحق الأمن الكامل والهداية الكاملة، فى الدنيا والآخرة :
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾
﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

وحظك يا عبد المؤمن من هذا الاسم الكريم أن تكون مؤمناً صادقاً بأقوالك وأفعالك وأخلاقك، وأن تدعو الناس إلى الإيمان بالله، وتصديق أخباره، وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].
وقال عز وجل : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

اللهم إنا نسألك إيماناً كاملاً، و يقيناً صادقاً، و قلباً خاشعاً، و لساناً ذاكراً، و حلالاً طيباً، و نسألك الفوز بالجنة، و النجاة من النار، يا أرحم الراحمين.

٥١ : اسم الله (الصادق)

الله عز وجل هو الصادق الذي لا أصدق منه ،الصادق في أخباره، الصادق في أحكامه، الصادق في وعده، الصادق في وعيده : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [١١٥] ﴿ الأنعام: ١١٥﴾.

هو سبحانه الصادق في كلامه، الصادق في محبته، الصادق في رحمته، الصادق في تربيته، الصادق في إحسانه : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۗ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [٧٤] ﴿ الزمر: ٧٤﴾.

هو سبحانه الصادق الذي وحد نفسه قبل توحيد الناس له، وشهد لنفسه بالوحدانية ، وتفرد بالأسماء الحسنى ، والصفات العلاء، والأفعال الحميدة : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [١٨] ﴿ آل عمران: ١٨﴾.

هو سبحانه الصادق الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالصدق، وهياً له من يصدقه ويؤمن به : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [٣٣] ﴿ الزمر: ٣٣﴾.

هو سبحانه الصادق الذي وقع كل ما أخبر به ، وقدره ، وكتبه ، وشاءه، وأراده. فهو الصادق الذي وعد الداعين له، فدعوه فأجابهم ، ووعد السائلين، فسألوه فأعطاهم ، ووعد التائبين من الذنوب، فتابوا فتاب الله عليهم ، ووعد الخائفين بالأمن فأمنهم ، ووعد الضالين فهداهم ، ووعد المطيعين بالثواب فأثابهم ، ووعد الكفار والعصاة بالعقوبة فعاقبهم : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [١٨٦] ﴿ البقرة: ١٨٦﴾.

وقال عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۗ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۗ ﴾ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرُ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ [الضحى: ٦-١١].

فسبحان الصادق في أقواله وفي أفعاله : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (٨٧) [النساء: ٨٧].

هو سبحانه الصادق الذي لا يخلف الميعاد : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢) [النساء: ١٢٢].

هو سبحانه الصادق الذي لا أصدق منه كما قال سبحانه : عن اليهود : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبِعْثِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (١٤٦) [الأنعام: ١٤٦].

هو سبحانه الصادق الذي وعد الصادقين بحسن الجزاء : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٩) [المائدة: ١١٩].

فسبحان المؤمن الصادق الذي كل أخباره وأحكامه صدقٌ وحقٌ، وعدلٌ وإحسانٌ، ورحمةٌ وحكمةٌ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١١٥) [الأنعام: ١١٥].

صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام.

ومن لوازم الصدق ومظاهره، اتفاق الكون المشهود، مع القرآن المقروء، في الدلالة على وحدانية الله، وكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فكل واحد يصدق الآخر.

هذا الكون العظيم يشهد بآياته ومخلوقاته، أن الله وحده له الأسماء الحسنی، والصفات العلی، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى.

والقرآن يشهد بوحدانية الله وجلاله وجماله وكماله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥].

هو سبحانه المؤمن الصادق في أخباره وأحكامه، وفي دينه وشرعه، وفي وعده ووعيده : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۗ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧].

وكل ذلك أخبر الله به، وحصل من بعد الخبر الفتح والنصر.

هو سبحانه الصادق الذي يحب الصدق، وأهل الصدق، ويأمر خلقه بلزوم بيئة الصدق : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وعلامة الصادقين صدق الإيمان، وبذل النفس والمال في سبيل الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥].

فاعلم يا عبد الصادق، أن الإيمان بأن الله هو الصادق، يقتضي التصديق بكل ما أخبر الله ورسوله به، من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ ءَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٣].

ويقتضي كذلك العمل بكل ما أخبر الله ورسوله به، والسعي في تحصيل مرضات الله في كل قولٍ أو عملٍ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ ءَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨].

ومن سأل ربه صادقًا أجاب دعاءه فورًا، لأن الله لا يرد سائلًا، ولا يخيب مؤملًا : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

وأصدق الناس هم الأنبياء والرسل، ثم من آمن بهم وصدقهم .
فالأنبياء صدقوا في دعائهم، فاستجاب الله دعاءهم .

كما قال سبحانه عن أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ، وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

وقال عز وجل عن يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُثَبِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وقال عز وجل عن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠].

ومن لزم الصادقين، وصدق مع ربه، ازداد صدقًا، وإيمانًا، وهدايةً، وعلماً، ورفعةً، وثوابًا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وحظك يا عبد الصادق من هذا الاسم الكريم، أن تكون صادقًا مع ربك، بتصديق أخباره، وامثال أوامره، واجتناب نواهيه، وتخلص له العبادة وحده لا شريك له: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

وأن تكون صادقاً مع الناس في جميع أمورك، تدعوهم إلى الله، ليحبوه ويحمدوه، ويعظموه، ويكبروه، ويعبدوه وحده لا شريك له: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وتعلم الناس شرع الله، وتحسن إليهم بأنواع الإحسان، ليحبك الله، ويحبك الناس، وتفوز بأعظم الجنات: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

واعلم يا عبد الصادق، أن برهان الصدق البذل والعطاء، لإعلاء كلمة الله، فاحفظ أوقاتك وجوارحك ولسانك، فيما ينفعك، وينفع الناس، وابذل ما تملك من قوة، ومال، وعلم، وجاه، فيما يحبه الله ويرضاه، تسعد يوم تلقاه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

والمؤمن حقاً، يسعد حقاً، بالإيمان بالله، والأعمال الصالحة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا آتَيْتَنَا وَتَابَعْنَا رُسُلَكَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

اللهم إنا نسألك إيماناً كاملاً، و يقيناً صادقاً و قلباً خاشعاً، و لساناً ذاكراً، يا أرحم الراحمين .

٥٢ : اسم الله (المهيمن)

الله عز وجل هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، الذي خضع لعظمته وتديره العالم العلوي، والعالم السفلي، وعالم الغيب، وعالم الشهادة، وعالم الدنيا، وعالم الآخرة : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

هو سبحانه المهيمن الرقيب الشهيد، السميع البصير، العليم الخبير، الذي يعلم السر والنجوى، ويعلم الظاهر والباطن : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

هو المهيمن العليم بكل شيء ، القادر على كل شيء ، المحيط بكل شيء ، القاهر فوق كل شيء ، القاهر لكل شيء : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

هو سبحانه المؤمن المهيمن على الملك والملكوت، وعلى الذرات والمجرات، وعلى كل كبير وصغير، وعلى كل مؤمن وكافر : ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].
وهيمنة الله عز وجل مقرونة بالحب والرحمة، والرأفة والإحسان إلى الخلق : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

هو سبحانه المؤمن المهيمن الحافظ لكل ما في ملكه، لا يترك حاجة تخرج بلا علم منه، ولا إذن، ولا محاسبة، ولا مراقبة : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادُّوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

فسبحان الرب العظيم المهيمن على كل ما سواه.

المهيمن الذي هيمنته هيمنة رحمة ومحبة، لا هيمنة قسوة وعذاب، وهيمنة حفظ لا هيمنة إضاعة، وهيمنة إكرام لا هيمنة إهانة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

فمن رأى الله وحده مهيمناً تعلق به وحده، ولم يلتفت لأحد سواه، فتوكل عليه وحده، واخضع له، وذل له: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

ومن رأى المخلوق مهيمناً وقف أمامه كالطفل الصغير يبالغ في التذلل له، وهو يبالغ في إهانته، ويجتهد في الخضوع له، وهو يبالغ في إذلاله، وإهدار كرامته: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢].

فيا عبد المهيمن حظك من هذا الاسم الكريم، أن تهيمن على نفسك، وتحملها على طاعة الله ورسوله، وتطهر قلبك مما سوى الله، وتطهر لسانك من كل ما يسخط الله، وتستعمله في ذكر الله، وتسبيحه وتقديسه، وحمده وشكره، والدعوة إليه، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وتهيمن على جوارحك، فتستعملها في كل ما يحبه الله ويرضاه من أنواع الطاعات والقربات، وتهيمن على أوقاتك بحفظها بالأعمال الصالحة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّهُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وأسماء الله الحسنی كلها أسماء حمد ومجد، وجلال وجمال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ولله عز وجل تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة.

قال النبي ﷺ : « لله عز وجل تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة » متفق عليه (١).

وإحصاؤها معناه فهمها، وحفظها، وأن ينال العبد نصيبه منها، ومن لم يكن له نصيبٌ من كل اسم فما أحصاها.

فإذا عرفت أن ربك هو القوي وحده فتوكل عليه وحده، وإذا عرفت أن ربك هو القادر وحده فاستعن به وحده، وإذا عرفت أن ربك هو الغني وحده فأسأله وحده، وإذا عرفت أن ربك هو المهيمن وحده فاخضع له وحده، وهكذا :

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

ولا صلاح في هذه الدنيا إلا بالاستقامة على أوامر الله عز وجل .
ولإصلاح كل اعوجاج في حياة العبد، لابد أن تكون له إرادة قوية تنقله مما تحبه النفس إلى ما يحبه الرب، وتصرفه عن حب الدنيا إلى العمل للآخرة .
وبذلك يهيمن على قلبه بكمال اليقين، ويهيمن على جوارحه بكمال التقوى، ويهيمن على نفسه بحملها على طاعة الله ورسوله : ﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وقنا برحمتك واصررنا ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك .
اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قولٍ وعملٍ، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قولٍ وعملٍ، يا أرحم الراحمين .

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٧).

٥٣ : اسم الله (العزیز)

الله عز وجل هو العزیز الذي له الأسماء الحسنی، والصفات العلی، والأفعال الجمیلة، والمثل الأعلى فی السموات والأرض : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه العزیز القوی الذي لا یُغلب، العزیز القهار الذي لا یُقهَر : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦].

هو جل جلاله العزیز الواحد الأحد، الذي لا مثیل له، ولا شبيه له، ولا نِدَّ له، ولا كفو له : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هو سبحانه العزیز الذي له العزَّة والجبروت، وله الملك والملکوت، وله الكبرياء والعظمة : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ ٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٣].

والإيمان بوجود الله لا يكفي، بل لا بد للعبد أن يؤمن بوجود الله، وأن يؤمن بوحداية الله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

هو سبحانه العزیز الذي له العزَّة والجبروت، يُعزُّ من يشاء، ويذلُّ من يشاء : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

هو سبحانه العزيز الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وبيده الخير كله، وله الحمد كله، وله الكبرياء كله، وله العز كله : ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية: ٣٦-٣٧].

هو العزيز الذي لا يرام جنباه ، العزيز الذي قهر كل شيء ، وخضع له كل شيء ، وسبح بحمده كل شيء : ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُوْلُوْنَ عُلُوًّا كَبِيْرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيْحٌ لِّهٖ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ فِيْهِنَّ ۗ وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يَسْبِيْحُ بِحَمْدِهِ ۗ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٣-٤٤].

فسبحان القوي العزيز، الذي يحتاج إليه كل شيء ، في كل شيء ، خلقًا وتدبيرًا، وبقاءً وفناءً : ﴿ذٰلِكُمْ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاَعْبُدُوْهُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۗ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

هو عز وجل العزيز الذي لا يمكن الوصول إليه، لكن من آمن به وعبده وأطاعه وصل إليه، واتصل به اتصال عبودية، اتصال العبد بسيده، ليسأله، ويحمده، ويكبره، ويخضع لعزته، ويتصاغر لكبريائه : ﴿مَا قَدَرُواْ اَللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖٓ اِنَّ اَللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج: ٧٤].

و من عرف العزيز توكل عليه وحده، واستغنى به عن سواه، ولم ير مع عزة العزيز عزيًا، ولم ير مع قدرة القدير قديرًا، ولم ير مع رحمة الرحمن رحيمًا : ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ اِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ۗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: ٦٤].

فكن يا عبد العزيز في معية العزيز، تكن عزيزاً في الدنيا والآخرة : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
وَلِرَسُولِهِ ۚ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨﴾ [المنافقون: ٨].

والأنبياء أئمة، لأن الناس جميعاً بحاجة إليهم، وإلى علمهم، لأن الله عز وجل
أعزهم، فجعلهم أبواب رحمته، وأبواب فضله، وأبواب إhsانه : ﴿هُوَ الَّذِي
بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۖ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢﴾ [الجمعة: ٢].

وكلما اشتدت الحاجة إلى أحد فهو عزيز، فالملك عزيز لحاجة الناس إليه في
أمور دينهم ودنياهم، والعالم عزيز لأن الناس في حاجة إلى علمه، والغني عزيز
لأن الناس في حاجة إلى ماله، والمؤمن عزيز، لأنه عبد العزيز، فهو متواضع
لربه و متواضع للناس، وأما غير المؤمن فإنه إذا اشتدت الحاجة إليه تكبر :
﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾ [الجاثية: ٣٦-٣٧].

واعلم يا عبد العزيز أنك عزيز، فكن في معية العزيز، يُعزك الله، وكن في معية
الرازق يرزقك، وكن في معية النصير ينصرك، وكن في معية الرحمن يرحمك :
﴿وَلِيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [الحج: ٤٠].

واعلم أنك كلما قطعت طمعك فيما عند الناس يُعزك الله ، وكلما مرغت
وجهك في السجود لله أعزك الله، وكلما طمعت فيما عند الله أحبك الله وأعزك،
وكلما طمعت فيما عند الناس كرهوك وأذلوك : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد العزيز، أن تكون عبداً للعزيز في جميع
أحوالك، وأن تدعو الناس إلى العزيز، وتدل الناس على ربهم، ليحبهم
ويحبونه : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

واعلم أن خزائن العزة عند العزيز جل جلاله، ومن أراد العزة بغير الله فهو ذليل:
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَوُّ﴾ ﴿١٠﴾ [فاطر: ١٠].

فسبح بحمد ربك العزيز، الذي كلما أطعته رفعك وأعزك، وكلما خالفت أمره
وضعك، وكلما عظمت شعائره أعزك: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١١﴾ [المجادلة: ١١].

﴿رَبَّنَا ءَامِنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٣﴾
[آل عمران: ٥٣].

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر أوليائك
المؤمنين، يا ذا الجلال والإكرام.

٥٤ : اسم الله (الجبار).

الله جل جلاله هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة والمثل الأعلى في السماوات والأرض : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الملك العظيم الجبار الأعلى الذي لا يُنال، الجبار المحيط الذي لا تحيط به الأبصار، ولا تناله الأفكار، ولا تصل إلى كنهه العقول : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

هو جل جلاله الجبار الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولا يكون إلا ما يشاء، ومشيتته نافذة في كل شيء : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢ - ٨٣].

هو الجبار الذي جبر جميع الخلق على ما يريد، فلا يجري في ملكه إلا ما يريد، ولا يحصل في كونه إلا ما يشاء : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

هو الجبار الذي ينفذ أمره في كل شيء، ولا يقف له شيء، أمر عباده بالعبادة بلا احتياج، وأصلح الأشياء بلا اعوجاج : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

هو سبحانه الجبار الذي يصلح الأمور، فيجبر الكسير، ويغني الفقير، ويشفي المريض، ويوجب المضطر، ويؤمن الخائف : ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

هو سبحانه الجبار العزيز الرحيم، الذي إن جبر الفقير أغناه، وإن جبر الذليل

أعزه، وإن جبر المريض شفاه، وإن جبر الخائف أمنه، وإن جبر الكسير قومه .
هو الجبار الذي يقصم الظالم، الجبار الذي يرحم المظلوم.

فسبحان الجبار الذي يدمر الطغاة والجبابرة، الجبار للمظلومين والضعفاء،
والمنكسرين : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ
الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

هو سبحانه العزيز الجبار الذي ينتقم من كل ظالم استشرى شره، ويعاقب كل
مجرم مهما علا وتجر وطغى : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۗ إِنَّ
أَخْذَهُ لَشَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

هو العزيز الجبار الذي يقصم ظهور الطغاة، وينزل العقوبة بالعصاة، لعلمهم
يتوبون إليه : ﴿اعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨].

فسبحان ذي العزة والجبروت، ينتقم ليؤدب، ويؤدب ليسعد، وبيتلي ليعافي،
ويمنع ليعطي، ويقبض ليبسط : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].
هو سبحانه الجبار الحكيم في خلقه وأمره، عرف العباد بعظمته وجلاله،
وكبريائه وجبروته، ليهابوه ويخافوه، وعرفهم بنعمه وإحسانه وجماله، ليحبوه
ويشكروه : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وإذا عرف العبد عظمة ربه خشي نعمته، وخاف عقوبته، فأمن به واتقاه، وأطاعه
ولم يعصه، ومن خاف الله دلّه هذا الخوف على كل خير في الدنيا والآخرة :
﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦].

هو الملك الحق الذي ينتقم بعقوبة تردع صاحبها عن معصية الله، ويعاقب،
ليوقف الباغي والظالم والمجرم عند حده، ويحفظ من سواه من أذاه .

هو الإله العزيز الرحيم، الذي إذا عرف الناس عظمته خافوا نقمته، وإذا عرفوا رحمته رجوا نعمته وثوابه ورحمته: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ﴾ [غافر: ٣].

هو الملك العزيز الرحيم، لا يقصم ظهور الطغاة، ولا ينكل بالجناة، ولا ينتقم من العصاة، إلا بعد الإعذار والإنذار والإصرار، لأنه الرحيم بعباده، فلا يبطش بالمجرم من أول مرة، بل يمهل ليتوب إليه، ويرجع إليه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

وبعد الإنذار والإعذار، يعطيه الرحمن الرحيم تنبيهاً يذكره بربه الذي خلقه وهده، وأطعمه وسقاه، فإن لم يستجب، وأصر على طغيانه، انتقم الله منه، وأراح الخلق من شره، لأن هذا الكون لا يقوم إلا على الصلاح، ولا يبقى على الفساد، والله لا يحب الفساد ولا المفسدين: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].

فسبحان من يدمر من يعلم أنه لا يصلح له أبداً، و ينتقم ممن عصاه، ليصلحه ويوصله إلى أبوابه، ويدخله إلى أبواب طاعته ورحمته: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

هو سبحانه الجبار الرحيم بعباده، يرسل رسله بالآيات والإنذارات، فمن آمن أكرمه بالكرامات، ومن كفر سلط عليه العقوبات: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [١٢٣] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَمُحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [١٢٤] ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [١٢٥] ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [١٢٦] [طه: ١٢٣-١٢٦].

هو جل جلاله الجبار الذي إذا رحم رحم حيث لا شقاء، وإذا بطش بطش حيث لا نجاة: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [١٢] ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَبَعِيدٌ﴾ [١٣] ﴿هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [١٤] ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [١٥] ﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [١٦] [البروج: ١٢-١٦].

فسبحان الجبار الذي إذا تجلى على مخلوقاته بصفة الجلال أربع الألباب بصواعق، وزلازل، في ثوان معدودة أبنية تهدمت، وحرائق اشتعلت، وأنفس هلكت، وأنابيب تفجرت، وقرى غرقت، وأموال ذهبت، وخلائق شردت : ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

وإذا تجلى الجبار بصفة الجمال أخذ الألباب، نعم لا تعد ولا تحصى، وأموال وفيرة، وزوجة وأولاد، وزروع وبساتين : ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. فسبحان ربنا الجبار الذي يتجلى بهذا وهذا في كل زمان ومكان : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

هو سبحانه الجبار، ذو الجلال والإكرام، له الجلال، والعز، والغنى، والكرم، والجمال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]. فكل ما في الكون من جلال وجمال، وحسن وبهاء، فمن أنوار ذاته، وآثار صفاته : ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الذرى: ٦] الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ [السجدة: ٦ - ٧].

هو الجبار ذو الجلال والجمال، الذي جل في علو صفاته، وتعذر أن يحيط الخلق بنعوت جلاله وجماله : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

هو سبحانه الملك العزيز الجبار، الذي قصم الجبابرة، وكسر الأكاسرة، ودمر الطغاة، وأهلك العتاة، وأخذ الظلمة، كقوم عاد وثمود، وقارون وفرعون وهامان وغيرهم من الطغاة والعتاة الذين كذبوا الرسل : ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ

فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ [العنكبوت: ٤٠].

هو سبحانه الجبار الذي يجبر كسور الأجساد، ويجبر قلوب المنكسرين من العباد، هو الجبار الذي يجبر كل كسر في القلب والروح والبدن .

والانكسارات مختلفة في النوع، والقوة وطول المدة، من حادث تتكسر فيه العظام، أو إهانة تحطم النفوس، أو فقر تنحني معه الروح، أو مرض تنهار معه القوى، أو عقدة تذهب الطموح، أو بلاء يحاصر العزائم، وغير ذلك من المكاره التي تذيب القلوب، وتنكس الرؤوس: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِنِيِّءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

هذه الانكسارات وأمثالها إنما يجبرها الجبار برحمته ولطفه، فالجأ إليه واصبر على ما أصابك: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر: ٦٥].

كم من ضعيف آذاه قوي، ولولا الجبار الذي جبر خاطره وقواه، لتحطمت آماله في الحياة: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَكَأْوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [الضحى: ٥-١١].

وكم من يتيم انكسر قلبه، ولولا جبر الجبار له، لتحطمت نفسه في هذه الحياة، وكم من فقير صفعه أحد الأغنياء بكلمة أذلته، ولولا جبر الجبار له لبقيت تلك الكلمة وصمة يعير بها طول حياته: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحج: ٦٥].

وكم من جاهل أهانه عالم بين الطلاب فانكسر قلبه، فلولا الجبار جبره وعلمه لما استطاع أن يسبق معلمه : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وكم من مريض جرحه الطبيب بكلمة أفقدته الأمل في الشفاء، ولولا الجبار الذي شفاه وعافاه لما استطاع ممارسة حياته مع الأصحاء : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

وكم من خائف انسدت أبواب الأمن في وجهه، فعاش مهمومًا خائفًا في كل أوقاته، ولولا الجبار الذي جبره وأمنه لما قدر أن يمشي في الأسواق آمنًا مطمئنًا : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وبقدر هذه الانكسارات، تفتح أبواب السماوات بنزول الرحمة على المنكسرين، لجبر خواطرهم، وإعادة الأمل إلى قلوبهم : ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ وَلَا يَرُدُّ بِأُسْنَانٍ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

فسبحان الحي القيوم، الرحمن الرحيم الذي يرحم المسكين، ويجبر الكسير، ويعين الضعيف، ويواسى الفقير، ويشفي المريض، وتضمّد رحماته جراح النفوس، وأتات القلوب : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

كم من أشخاص عانوا من شدة آبائهم فجبرهم الجبار، فصاروا في غاية الرحمة والشفقة والمودة.

وكم من أشخاص أحاطت بهم سخرية أقرانهم وأقوامهم، فجبرهم الجبار برحمته، ورفع قدرهم بين أقرانهم، واقوامهم : ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ

مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنُكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾ [الأنفال: ٢٦].

وكم من أشخاص اشتدت بهم الكروب حتى أصابهم اليأس، فجبرهم الجبار برحمته، وفرج كربهم، وبدل حياتهم إلى الأحسن: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢].

ما أكثر الانكسارات في حياتنا اليومية بأشكال مختلفة، نحتاج معها إلى رحمة الرحمن، وجبر الجبار، ولطف اللطيف، وعفو العفو، وإحسان المحسن، ولهذا شرع لنا أن نقول بين السجدين في كل صلاة: « اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني » أخرجه الترمذي (١).

وفي هذا إشارة إلى أننا ننكسر في كل يوم كثيرًا، فنحتاج إلى أن يجبرنا الجبار كثيرًا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسِيحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣].

هو سبحانه الجبار الذي يحل عقد المشكلات والكربات، ويرفع آلام الأجساد والقلوب، مهما كانت، ومهما كبرت، ومهما تكررت: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

ومن هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذه قوته وقدرته، هو الرب الذي يستحق أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣].

هو سبحانه الملك العزيز الجبار، ما من مرضٍ إلا وهو شافيه، وما من بلاءٍ إلا

(١) صحيح / أخرجه الترمذي برقم (٢٨٤).

وهو كاشفه، وما من أسي إلا وهو رافعه، وما من ظلم إلا وهو دافعه : ﴿إِن رَّبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

كثيرا ما تتراكم الآلام والهموم والأحزان، حتى يظن الإنسان أنها لن تنكشف، فإذا بالجبار يكشفها، ويجبر قلب صاحبها، وينسيه ما جرحه منها، فالنسيان من نعم الله على العبد، فتوجه إلى مولاك الذي عنده خزائن كل شيء : ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْرًا إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: ٥٣].

إن خير الناس أنفعهم للناس، فإذا رأيت منكسرا فاجبر كسره، تكن أنت الذي أكرمك الله بجبر الكسور، فصل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥].

لا تنم وجارك جائع، لا تضحك وأخوك يبكي من مصيبة حلت به، لا تبخل على البائسين وأنت تقدر، لا ترد سائلا يستفتي، ولا تهمل ضاللا تاه الطريق، ولا تترك جاهلا وأنت تقدر على تعليمه، ولا تترك مهموما دون أن تفرج كربته، فأحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المسلم، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

وقال النبي ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» أخرجه مسلم^(١).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٨٦).

كن يا عبد الجبار اليد العليا لا السفلى، تخلّق مع الخلق بخلق الجبر والإحسان والرحمة : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

ومن استخدمه الله في جبر القلوب المنكسرة فليحمد الله على هذا الشرف العظيم : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤) [الجمعة: ٤].

يا عبد الجبار إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمور كلها بيد الله وحده لا شريك له : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) [فاطر: ٢].

واعلم أن المفتاح الذي تُفتح به أبواب الخيرات بيد واحد هو العزيز الجبار، الذي بيده خزائن كل شيء، فإذا وقف الناس بأبواب الملوك والأغنياء، فقفت أنت بباب الملك العزيز الجبار، الوكيل على كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء، وإذا وقفوا بساحة المخلوق الضعيف الفقير العاجز، فقفت أنت بباب الملك الغني الكريم الأكرم، وإذا تنقلوا من مستشفى إلى مستشفى لطلب الشفاء، فتوجه إلى ربك الملك الشافي من كل داء : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٨٠) [الشعراء: ٨٠].

هو سبحانه الغني الكريم الذي لا أكرم منه، وخزائن كل شيء عنده. خزائن العافية عنده، خزائن الشفاء بيده، خزائن الأمن بيده، خزائن الأموال بيده، خزائن الهداية بيده، خزائن الرحمة بيده، خزائن السعادة بيده : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (٢١) [الحجر: ٢١].

فكل شيء له خزينة عظيمة القدر والحجم، عند ربك العزيز الجبار. فتوجه في قضاء حوائجك إلى من بيده ملكوت كل شيء، وخزائنه مليئة بكل شيء، ولا تتوجه إلى عبد لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا : ﴿ ذَلِكُمْ

اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

فتوجه إلى ربك قاضي الحاجات وحده لا شريك له، ولا تلتفت لأحد سواه : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ [الحج: ١١-١٣].

ألا ما أجهل الناس بربهم جل جلاله، وما أسفه رجل زار ملكاً من ملوك الدنيا، ليطلب منه حاجة، ثم ترك الحديث معه، ودخل إلى حجرة خادمه، ليتحدث معه، ويطلب منه حاجته، فنحن نفعل ما هو أشد سفاهة حين نترك مناجاة ودعاء وسؤال ملك الملوك الذي بيده ملكوت كل شيء، ونتعلق في طلب حاجاتنا من المخلوق دون الخالق الذي بيده الأمر كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله: ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فلا إله إلا الله كم تعلقنا بالمخلوق، ونسينا الخالق، فتعثرت حاجاتنا، وعدنا بالخيبة والخسارة والإهانة : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

يذهب الرسول ﷺ إلى أهل الطائف، ليدعوهم إلى الإسلام، ولكنهم رفضوه، وسبوه وضربوه وطرده، فيرجع منهم مهموماً، متألماً حزيناً، وملك الملوك ينظر إليه، فيرسل له جبريل وبصحته ملك الجبال، فيستشيره أن يطبق الأخشبين على قومه، أو يستأني بهم، فاختر أن يستأني بهم، لعل الله أن يخرج

من أصلا بهم من يعبد الله وحده لا شريك له : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فسبحان الله، ما أعظم قدرته، وما أعظم رحمته، إذا أراد أن يجبر كسرك، أهلك مدينة كاملة بأكملها من أجلك بأمرك .

نوح ﷺ عندما لسعته سخرية القوم، واستكبارهم عن عبادة الله، دعا ربه الجبار بقوله : ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ [القمر: ١٠].

فماذا حصل بعد هذا الدعاء لأهل الأرض؟.

كان أمر الجبار جل جلاله : ﴿فَفَنَحْنَا أَسْمَاءَ بِمَاءٍ مُّهِمٍّ﴾ [١١] ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [١٢] ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ﴾ [١٣] ﴿تَجْرَىٰ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [١٤] [القمر: ١١-١٤].

لقد أغرق الله الكرة الأرضية لأجل نوح ﷺ .

اللهم يا جابر قلوب الضعفاء والمنكسرين، اجبر كسر قلوبنا، وكسر أرواحنا، وكسر أجسادنا، إنك على كل شيء قدير .

فسبحان من بيده ملكوت كل شيء، فهو عز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرع كل ملهوف، وغنى كل فقير : ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ لِكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٥٠] ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١].

ما من مخلوق يعتصم بالله من دون خلقه إلا جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ومن كل بلاء عافية : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [٢] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [٣] [الطلاق: ٢-٣].

وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دون الله إلا خاب أملة، وضل سعيه، وخسر دنياه وآخرته : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣].

هو سبحانه القوي القادر، الذي إذا طلب غلب، الجبار الذي إذا أباد أهلك، القهار الذي إذا أراد شيئاً أدرك، الغني الذي لا تنفعه الطاعة، وإن ندب إليها، ولا تضره المعصية، وإن عاقب عليها، الثواب كله فضله، والعقاب عدله.

سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض، له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، ويده الخير كله : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ [آل عمران: ٢٦].

وحظك يا عبد الجبار من هذا الاسم الكريم، أن تجبر الناس على الاقتداء بك، في استقامتك، وفي عفتك، وفي خلقتك، وفي أمانتك، وفي صدقك، وكرمك، وحلمك، ورحمتك، وفي إحسانك، ومعروفك : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

ومن كان محصنا بالإيمان والتقوى، من المال، والجاه، وحب الشهوات، والمحرمات، فهو جبار لا يستطيع اعداؤه النيل منه : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ [الطلاق: ٢-٣].

اللهم يا جبار أهلك الطغاة بالطغاة، والظالمين بالظالمين، وأخرجنا من بينهم سالمين، يا قوي يا عزيز.

اللهم يا جابر كسور المنكسرين، أجزر قلوبنا، ونفس كربنا، ويسر أمورنا، يا من بيده الملك، وهو على كل شيء قدير .

٥٥، ٥٦ : اسم الله (الكبير، و المتكبر)

الله جل جلاله هو العزيز الجبار المتكبر، لما له من الأسماء الحسنی، والصفات العلی، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

هو الكبير الذي لا أول له ولا آخر، ولا بداية ولا نهاية لكبريائه .

فسبحان الكبير الذي لا نهاية لكبريائه، ولا نهاية لجلاله، ولا نهاية لجماله، ولا نهاية لقوته، ولا نهاية لعلمه، ولا نهاية لإحسانه، ولا نهاية لملكه : ﴿قَلِيلٌ مَّا عَدَدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٦] ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٦-٣٧].

فإذا تكبر جل جلاله عما سواه، فلا أنه يعلم أنه الكبير وحده، وأنه العظيم وحده، وأنه القادر وحده، وأنه الغني وحده، وأنه الكريم وحده، وأنه الرحمن وحده، وأنه الخالق وحده، وأنه الملك وحده، وكل ما سواه مملوك له، وعبد له : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

هو جل جلاله الكبير الذي كل ما سواه صغير، الكبير الذي ينظر لغيره نظر الملوك إلى العبيد : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

هو سبحانه الكبير المتكبر، الذي تكبر عن ظلم العباد، وتكبر عن كل ما لا يليق بجلاله، من صفات النقص والعيب والعجز، وتكبر عن جميع صفات الخلق: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

كُفُوا أَحَدٌ ﴿٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هو سبحانه المتكبر، الذي انفرد بالكبرياء، والملك، والملكوت، والعزة، والجبروت: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣].

هو جل جلاله الكبير الذي تنزه عن جميع صفات الخلق، الذي تكبر عن كل عيب، وترفع عن كل نقص، وتكبر عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته وكبريائه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو المتكبر الذي ليس لملكه زوال، الكبير الذي بيده الخير كله، وبيده الإحسان كله، وبيده ملكوت كل شيء: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [يس: ٨٢-٨٣].

فلا سعادة لأحد إلا بمعرفة ربه العظيم، لأنه إذا عرفه آمن به ووحده، وأحبه، وأطاعه، ومن أطاعه أسعده الله بقربه ورحمته في الدنيا والآخرة: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثُوكُمْ﴾ ﴿١٩﴾ [محمد: ١٩].

وكل ما في الكون من المخلوقات الكبيرة، والآيات العظيمة، كلها مظهر لجلال الله وعظمته وكبريائه، ومظهر لجماله وحسنه ورحمته: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ [ق: ٦-٨].

فيا عبد الكبير، كن كبيراً في توحيدك وإيمانك، كبيراً في عبادتك ومعاملاتك، كبيراً في أخلاقك وعلاقاتك، كبيراً في دعوتك وإحسانك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

واعلم أنك كلما ازددت علماً بربك العظيم، ازددت حباً له، وتعظيماً له، وحمداً له، وإيماناً به، وعبادةً له، وطاعة له: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

والمتكبر صفة كمال الله عز وجل، لكنها صفة نقص في الإنسان، لأن الكبرياء لمن بيده ملكوت كل شيء خلقاً وتديراً، والإنسان لم يكن شيئاً، حتى يكون بيده شيء، بل هو عبد ضعيف، فقير، عاجز، محتاج إلى ربه الكبير، فاللائق به التواضع لربه الكبير: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥].

ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه، فوقف عند حده، وتصاغر لكبرياء ربه: ﴿أَوْلَمَّ يَرِ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [يس: ٧٧].

هو سبحانه الكبير وحده لا شريك له، هو الكبير في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، هو الكبير في ملكه وسلطانه، هو الكبير في إنعامه، وإحسانه: ﴿ذَلِكَ بَيِّنَاتٌ لِلَّذِينَ هُوَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٣٠].

والنفس البشرية مجبولة على تعظيم الكبير، وحب الكريم، والتعلق بالقوي، والاحتماء بالكبير، والإنسان العاقل يختار العظيم الكبير، القوي الغني رباً وإلهاً، وليس ذلك لأحد إلا الله العلي الكبير: ﴿ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو جل جلاله الكبير المتكبر، الذي تكبر عن كل ما سواه، فهو أكبر من أن يشبه خلقه. وأكبر من أن يشبهه أحد من خلقه، ليس كمثل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

هو سبحانه الكبير الذي تفرد بالكبرياء وحده لا شريك له، فهو أكبر مما عرفت، وأكبر مما لم تعرف، وأكبر من جميع مخلوقاته، وأكبر مما تصورت، وأكبر مما تخيلت، وأكبر مما تظن، وأكبر من كل ما في بالك، وأكبر من كل ما في الكون، فمهما عرفت أو تصورت أو تخيلت أو ظننت، فالله أكبر من كل ذلك، ومن كل ما خطر ببالك : ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ [الجاثية: ٣٦-٣٧].

وحظك يا عبد الكبير من هذا الاسم الكريم، أن تجالس العلماء الربانيين، وتصاحب الحكماء المؤمنين، لتستفيد من علمهم وحكمتهم، وأخلاقهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١١٩) [التوبة: ١١٩].

وقد فطر الله الإنسان على حب مخالطة غيره للاستفادة منه، فهو إما أن يخالط من هو أكبر منه، أو من هو مثله، أو من هو دونه.

فالكبير تستفيد من علمه وأدبه، ومن هو مثلك تفيده ويفيدك، ومن هو دونك تأخذ بيده إلى معالي الأمور.

والعاقل حقا يكثر من صحبة من هو أكبر منه إيمانا، وتقوى، وصلاحًا، ليستفيد من علمه تارة، ومن أدبه تارة، ومن خبرته تارة، ومن أخلاقه تارة، ومن حكمته تارة، ومن عبادته تارة : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩) [الرعد: ١٩].

والكبير من الناس هو الذي عرف الله حق المعرفة، فأمن به، وعرف أحكامه الشرعية، فعمل بموجبها، وأقبل على عبادة ربه بقلبه وجوارحه، بكمال الحب والتعظيم والذل له، ووقف بين يدي ربه وقفة العبد الذليل المنكسر بين يدي مولاه العظيم الكبير : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٩) [الزمر: ٩].

الكبير من الناس من كان كاملاً في نفسه، مكماً لغيره، عالماً في نفسه، معلماً

غيره: ﴿ مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فمن سرى علمه وخلقه وإحسانه إلى الناس فهو الكبير حقا: ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ١-٣].

يا عبد الكبير اعلم أن من أطاع المخلوق، وعصى الخالق، فما قال الله أكبر حقيقة، ولو قالها ألف مرة، ومن اتبع هواه وشهوته، وأعرض عن اتباع أوامر الله، فما قال الله أكبر حقيقة، ولو قالها ألف مرة، ومن أرضى المخلوق، وأغضب الخالق، فما عرف قدر الخالق، وما عرف قدر الكبير المتكبر: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ يَمِينُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

واعلم يا عبد الكبير، أن الله سبحانه هو الكبير الذي لا أكبر منه، المتكبر عن كل ما لا يليق بجلاله، ذو الجلال، والعظمة، والقوة، والكبرياء.

والكبرياء كمال الذات والأسماء والصفات والأفعال، وكمال الذات هو كمال الوجود الذي لم يسبقه عدم، ولا يلحقه زوال: ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم] [الجاثية: ٣٦-٣٧].

فكن كبيراً عند ربك بتوحيديك، وإيمانك، وتقواك، كبيراً بعبادتك وإحسانك ورحمتك ولطفك: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة: ٤].

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلننا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

٥٧، ٥٨ : اسم الله (الخالق، والخالق)

الله سبحانه هو الخالق الخلاق، بديع الخلق، كثير الخلق، عظيم الخلق. خلق العرش العظيم، وخلق الكرسي الكريم، وخلق السماوات والأرض، وما فيهن وما بينهن وما عليهن، وخلق الذرات والمجرات، وخلق الجماد والنبات، وخلق الحيوان والطير، وخلق الجن والإنس، وخلق الملائكة والروح، وخلق عالم الغيب وعالم الشهادة، وخلق الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦].

فهذه عظمة خلقه، خلق الكبير والصغير، وخلق الرطب واليابس، وخلق الذكر والأنثى، وخلق الأشجار والثمار، وخلق الليل والنهار، وخلق الظلمات والنور، وخالق الجبال والبحور : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: ١١].

هو سبحانه الخالق كثير الخلق، ففي كل ثانية يخلق بقدرته ما لا يحصى من الذرات، والمخلوقات، والمجرات، والتمرات، والقطرات، وغيرها من المخلوقات : ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وكل مخلوقاته تدل عليه، وتشير إليه، بالجمال والجلال، والإبداع والإتقان : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

هو الخالق العظيم الذي كل مخلوقاته شاهدة بوحدانيته، ومسبحة بحمده، ومستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وخاضعة لعظمته، ومدعنة لأمره :

﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ ۙ عَلُوًّا كَبِيرًا﴾ ﴿٤٣﴾ تَسْبِيْحٌ لَهُ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ فِيْهِنَّ ۗ وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يَسْبِيْحُ بِحَمْدِهِ ۗ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا ﴿٤٤﴾ [الإسراء: ٤٣-٤٤].

هو سبحانه الخالق الذي خلق كل شيء، البارئ الذي أوجد كل شيء من العدم، المصور الذي أعطى كل مخلوق صورة حسنة تميزه عن غيره، وتشير إلى عظمة من خلقه: ﴿ذٰلِكَ عَلِيْمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ﴾ ﴿٦﴾ الَّذِيْ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْاِنْسٰنِ مِنْ طِيْنٍ ﴿٧﴾ [السجدة: ٦-٧].

فسبحان الخالق القادر على كثرة الخلق عدداً، وعلى عظمة الخلق نوعاً، وعلى القيام على كل مخلوق عناية وحفظاً، وتدبيراً وتصريفاً: ﴿ذٰلِكُمْ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوْهُ ۗ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

ومن هذه أسماءه وصفاته وأفعاله، وهذا خلقه وابداعه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له: ﴿ذٰلِكُمْ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوْهُ ۗ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِيْكَهٗ الْاَبْصٰرُ وَهُوَ يَدْرِيْكَ الْاَبْصٰرُ وَهُوَ اللّٰطِيْفُ الْخَبِيْرُ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو الخالق الذي أبدع خلق كل شيء، وخلق كل شيء من لا شيء، على غير مثال سابق: ﴿بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَنِّيْ يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهٗ صٰحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾ ﴿١٠١﴾ [الأنعام: ١٠١].

وكل خلق الله حسن وأحسن، وجميل وأجمل، وكبير وأكبر، وقوي وأقوى: ﴿فَتَبٰرَكَ اَللّٰهُ اَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ﴾ ﴿١٤﴾ [المؤمنون: ١٤].

أما الإنسان فقد يخلق الشيء من الأشياء الموجودة، من المادة التي خلقها الله، وبالعقل الذي خلقه الله، ويسمى خالقا مجازا كما قال سبحانه عن عيسى عليه السلام: ﴿اَنِّيْ اَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ ﴿٤٩﴾ [آل عمران: ٤٩].

والخلق كلهم يعرفون أن خالق الكون وما فيه هو الله وحده لا شريك له كما قال سبحانه: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥].

ولكن أكثرهم لا يعرفون عن الله العظيم، ما يجعلهم يؤمنون به، ويعظمونه ويكبرونه وحده لا شريك له: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَلِكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

والإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، إذا حمل العبد على عبادة الله، وطاعته، وخشيته، والخوف منه، ومحبته، فهو كاف للفوز بالجنة، والنجاة من النار، وذلك مثل إيمان الأنبياء وأتباعهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [٢] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [٣] أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ [٤]﴾ [الأنفال: ٢-٤].

أما إذا كان حجم الإيمان لا يكفي لحمل الإنسان على طاعة الله، كإيمان إبليس وأتباعه فذلك هو الخسران المبين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].

فبقدر حجم الإيمان وقوته تكون الاستقامة، وبقدر ضعف الإيمان وقلته، يكون الانحراف، واتباع الشهوات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

فلا بد للنجاة من تقوية الإيمان، الذي يغلب الشهوات المحرمة، والأهواء المضلة، ويحرك العبد بأنواع العبادات والطاعات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا

ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

فيا عبد الخالق حظك من هذا الاسم الكريم، أن تسعى في إصلاح نفسك، وإصلاح غيرك، وأن تقوي إيمانك وتوحيدك، بالنظر في الآيات الكونية، والآيات القرآنية: ﴿ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٠١﴾ [يونس: ١٠١].

وقال عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿٢٤﴾ [محمد: ٢٤].
فالنظر في الآيات الكونية، والتدبر للآيات القرآنية، يزيد الإيمان في قلب العبد ويجعله يعظم الله، ويكر الله، ويحب الله، ويعبده كما يليق بجلاله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٨].

واعلم أن الله قد أحسن إليك خلقك في أحسن تقويم، فأحسن خلقك مع ربك بتوحيده والإكثار من ذكر هو حمده وشكره، ولزوم عبادته: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣].

وحسن خلقك مع جميع خلقه، لأنهم عبيده ومماليكه، ببذل الندى لهم، وكف الأذى عنهم، ودعوة الخلق إليه، وتعليمهم شرعه، والرحمة لهم، والإحسان إليهم: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

اللهم يا فاطر السموات والأرض، ويا عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وارفعنا ولا تضعنا، يا ذا الجلال والإكرام.

٥٩ : اسم الله (البارئ)

الله جل جلاله هو الخالق البارئ المصور، البارئ الذي خلق كل شيء، وبرأ وأظهر كل شيء : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

هو سبحانه البارئ الذي برأ جميع الخلق، وأوجدهم على غير مثال سابق، من جماد ونبات، وحيوان وإنسان، ومملك وجان، وأظهر هذه المخلوقات كما قدرها وعلمها وأرادها، فظهرت في أجمل صورة، وأحسن شكل : ﴿ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٦] ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ [٧] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [٨] [السجدة: ٦-٨].

هو سبحانه الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت والتناقض، سليماً من التباين والخلل، فظهر كما أراد الله خلقاً حسناً سويّاً، ليس فيه اختلاف ولا تنافر، بريئاً من كل نقص وعيب وخلل : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١] ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [٢] ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [٣] ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [٤] [الملك: ١-٤].

فسبحان الخالق البارئ المصور، الذي قدر الأشياء قبل وقوعها، ثم أظهرها حسب تقديره، فجاءت على ما قدر وأراد، في غاية الحسن والجمال والابداع : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلِيقُ الْعَلِيمُ﴾ [٨٦] [الحجر: ٨٦].

هو سبحانه الخالق البارئ المصور، الذي له قوة الخلق والبرء والتصوير، لا إله غيره، ولا رب سواه، خلق الكبير والصغير عنده سواء، وخلق الكثير والقليل عنده سواء : ﴿مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئِيسٍ وَاحِدَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [٢٨] [لقمان: ٢٨].

وحظك يا عبد البارئ من هذا الاسم الكريم، أن تذكر نفسك بنعماء ربها، وتحملها على طاعة بارئها، وأن يكون لك في كل يوم ذكر جديد، ودعاء جديد، وإحسان جديد، وحمد جديد، وعمل صالح جديد : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣].

وأظهر يا عبد البارئ شعائر الله في كل مكان وزمان وحال : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

وكن بريئاً بعيداً من كل قول أو عمل أو خلق يكرهه ربك الذي خلقك ورزقك وهداك : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣٠-٣١].

وابراً إلى الله من قوتك وعلمك ومالك : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢٧﴾ الَّذِي يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢٨﴾ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

والفرق بين الخالق، والبارئ، أن الخلق هو التقدير، والبرء هو التنفيذ. فالخلق هو تقدير خلق المخلوقات، والبرء هو تنفيذ أمر هذه المخلوقات، وإظهارها من العدم إلى الوجود : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤].

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].
اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

٦٠ : اسم الله (المصور)

الله عز وجل هو المصور الذي خلق الخلق، وصورهم على صور مختلفة، وهيئات متباينة، من الحسن والجمال، والشكل واللون، والطول والقصر، والكبر والصغر، والذكور والاناث، والجماد والنبات، والحيوان والطيور، والإنس والجن : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

هو سبحانه الخالق قبل أن يخلق الخلق، البارئ قبل أن يظهرهم إلى الوجود، المصور قبل أن يخلق الصور : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

هو سبحانه الخالق البارئ المصور الذي يخلق ويصور كما شاء، جعل لكل مخلوق من المخلوقات طبعة خاصة، وصورة مستقلة : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦].

لا إله غيره، ولا رب سواه : ﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

هو سبحانه الخالق البارئ المصور، الذي خلق الأشياء، ثم صورها على شكل يميزها عن غيرها، فجاءت على أحسن صورة، وأجمل هيئة، وأتقن صنع : ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

هو المصور الذي كل خلقه وتصويره ما بين حسن وأحسن، وجميل وأجمل، خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأبدع خلقه، وأحسن صورته : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [التغابن: ٣].

وقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤] ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ [التين: ٤-٦].

هو المصور الذي يصور مخلوقاته كيف شاء، ويحسن صورها كيف شاء، ويبدع صورها كيف شاء، وفاوت بينها في الخلق والتصوير والحسن كيف شاء: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۗ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [غافر: ٦٤].

فسبحان الخالق البارئ المصور، الذي يخلق ويبدع ويصور في كل آن ما لا يعلمه ويحصىه إلا هو من عالم الجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان، والجان، والملائكة، وغير ذلك من المخلوقات والصور في السماوات والأرض، وفي الدنيا والآخرة: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤].

هو الله الخالق البارئ المصور، الذي لا تعجزه صور يصورها، ولا أشكال يبتدعها، ولا ألوان يخترعها: ﴿بَنَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك: ١].

هو سبحانه الذي خلقك في أحسن تقويم، وأكرمك بأحسن دين، وجعل طعامك أحسن طعام، وملاً لك الكون بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، فاعبده وحده لا شريك له، واملاً أوقاتك بأنواع الأعمال الصالحة التي شرعها، وزين قلبك وجوارحك بكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الصالحة: ﴿وَأذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [المزمل: ٨-٩].

واعلم يا عبد المصور أن الفرق بين اسم الله الخالق، والبارئ، والمصور. أن الخلق هو التقدير، والبرء هو التنفيذ بإخراجه من العدم إلى الوجود بإبراز ما قدره الله إلى الوجود، والمصور هو الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة والشكل الذي يريد: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر: ٢٤].

وكما ملاء الله لك الكون بنعمه، فاملأه بحمده وذكره : ﴿الْمَرْتَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ [لقمان: ٢٠].

فيا عبد المصور تجمل لربك بأحسن الأقوال، والأعمال، والأخلاق، وتجمل له بكل ما يحبه ويرضاه، من التوحيد والإيمان، والإحسان والتقوى.

وحظك يا عبد المصور من هذا الاسم الكريم، أن تتجمل لربك بحسن الذكر، وأنواع العبادات والطاعات، وتجمل الناس بما يحبه الله ويرضاه، من الإيمان والأعمال الصالحة : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

فجمل نفسك لربك بالعبادة، وجمل غيرك لربك بالدعوة إلى الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

وقال عز وجل : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥].

اللهم زين قلوبنا بالتوحيد والإيمان والتقوى، وزين جوارحنا بالأعمال الصالحة، وزين ألسنتنا بذكرك وحمدك وشكرك، والدعوة إليك، وتعليم شرعك، والإحسان إلى خلقك.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، يا أرحم الراحمين.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب التاسع

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

٦١- شرح اسم الله (الغني).

٦٢-٦٣- شرح اسم الله (الرزاق، والرازق).

٦٤-٦٥- شرح اسم الله (الكريم، والأكرم).

٦٦- شرح اسم الله (الوهاب).

٦٧- شرح اسم الله (المقيت).

٦٨- شرح اسم الله (المعطي).

٦٩- شرح اسم الله (المحسن).

الباب التاسع

٦١ : اسم الله (الغني)

الله جل جلاله هو الملك الغني الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والخزائن العظيمة، والمثل الأعلى في السماوات والأرض : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الغني الذي ليس لغناه أول ولا آخر، ولا بداية ولا نهاية، فهو الغني بذاته، وكل ما سواه من مخلوقاته فقير إليه بذاته.

هو الغني الذي لا يحتاج إلى أحد، بل كل أحد محتاج إليه في كل شيء : ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨].

هو سبحانه الغني عن كل ما سواه، الغني عن خلقه كلهم في العالم العلوي والعالم السفلي : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨].

هو سبحانه الغني الذي لا تنقص خزائنه أبدًا، مهما أعطى منها آناء الليل وآناء النهار : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦].

هو الغني، وكل ما سواه فقير إليه في خلقه، وحياته، و رزقه، وهدايته، وعافيته : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فشأن الرب أنه غني لا يحتاج إلى أحد، وشأن المخلوق أنه فقير إلى ربه الغني في كل شأن، محتاج إلى ربه في كل شيء : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

هو جل جلاله الغني الذي وهب الغنى لكل غني، فصار غنياً، ولو سلبه ما وهبه لعاد فقيراً : ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٧٣] يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٣-٧٤].

والله سبحانه غني كريم، العطاء أحب إليه من المنع، والعبد إذا سأل ربه الغني أعطاه وأكرمه وأعزه، وإذا سأل المخاليق من عبيده أذلوه وأهانوه ومنعوه. فإذا سألت فاسأل الله وحده، وإذا استعنت فاستعن بالله وحده: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

ومن استغنى عما في أيدي الناس أحبوه، وكلما استغنى العبد عن أموال الناس وعطائهم أحس بالكرامة والعزة.

وكل من احتاج إلى مخلوق كان أسيره، ومن استغنى عنه كان نظيره، ومن أحسن إليه كان أميره، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وفي كل خير: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [٢] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [٣] ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [٣] [الطلاق: ٢-٣].

ومن استغنى بالله أغناه وكفاه، ومن أخذ من الدنيا ما شاء، أخذ بقدرها همًا وتعبًا وألمًا وحزنًا: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [٥٥] [التوبة: ٥٥].

هو سبحانه الغني الذي له ملك كل شيء، وخزائنه ملأى بكل شيء، ويده سحاء بالليل والنهار بالعطاء والإحسان من كل شيء: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [٢١] [الحجر: ٢١]. وقال النبي ﷺ: «يد الله ملأى، سبحانه...» متفق عليه^(١).

فمن احتاج إلى الله علا واستغنى، ومن احتاج إلى غير الله دنيًا وافتقر وذل لفقير مثله: ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمَتُهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٥٠] ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرُمَتُهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٥١] [الذاريات: ٥٠-٥١].

هو سبحانه الغني الذي يُغني عباده بما يكفيهم من غذاء القلوب والأبدان. هو الغني الذي يُغني بعض عباده عن بعض، هو الغني الذي أفاض الغنى، والعطاء، والإحسان، على جميع عباده، وما من غني في الوجود، إلا وهو من

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٦٨٤)، وأخرجه مسلم برقم (٩٩٣).

جناب الغني الحق ممدود : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

هو الغني الذي أكرم عباده بالسمع والبصر، والعقل والعافية : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

هو الغني الذي أغنى عباده بالأموال والأرزاق، والأمن والطمأنينة، وأكرمهم بالعلم والهدى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠].

فسبحان الغني الحميد الذي عمّ خلقه بأنواع إحسانه ومعروفه في كل زمان ومكان.

هو الغني الذي أغنى عبده بمعرفته، ومعرفة دينه، فصار له حكمة بالغة، وسداد في الأقوال، و صواب في الأفعال، وحسن في الأخلاق، وحلاوة في الكلام : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١].

وهذا هو العطاء العظيم، والغنى الأعظم، والتكريم الأكبر.

فسبحان الغني الذي لا يحتاج إلى شيء، الغني الذي استغنى عن كل شيء، الغني الذي افتقر إليه كل شيء : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [لقمان: ٢٦].

هو الغني الكريم الذي يستحق الحمد والشكر على جميع معاملاته لخلقها، سواء كان فيما يحبون، أو فيما يكرهون : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢].

والله عز وجل خيرٌ بصيرٌ بعباده، يغني بعض خلقه بتنمية الأموال، وهؤلاء هم العوام : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

ومنهم من يغنيه الغني بتصفية الأحوال، وكمال التوحيد والإيمان، وزيادة العلم والهدى والتقوى، وهؤلاء هم خواص خلقه : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ﴿النساء: ١١٣﴾.

فأفضل الخلق من أغناهم الله بالعلم والهدى، والإيمان والتقوى، وأغناهم بحسن الأخلاق، وجمال الآداب : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ [النساء: ٦٩ - ٧٠].

فالإيمان بالله غنى، والتقوى غنى، والصدق غنى، والإحسان غنى، والصبر غنى، والشكر غنى، والكرم غنى، والحكمة غنى، والعلم غنى، والعفو غنى، والهداية غنى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ [الضحى: ٦- ١١].

والله سبحانه هو الغني الذي عنده خزائن كل شيء، وكلما افتقر العبد إلى ربه زاده غنى، وكلما تذل إليه زاده عزاً، وكلما استهدى ربه هداة، وكلما استغفره غفر له، وكلما استرحمه رحمة : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا غناه وكرمه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢- ١٠٣].

فيا عبد الغني حظك من هذا الاسم الكريم، أن تستغني بربك الكريم عن كل ما سواه، وتفتقر إليه في جميع أحوالك، وتتوكل عليه في جميع أمورك : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿١٥﴾ [فاطر: ١٥].

فأغنى الأغنياء من عرف ربه العظيم، واستغنى عن كل ما سواه، وسارع إلى مرضاته بأنواع العبادة، والإحسان إلى خلقه، والإنفاق من أطيب ما عنده : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۗ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ [البقرة: ٢٦٧].

يا عبد الغني احرص على طلب العلم، لتستغني به عن الخلق، وتنفق منه على عباده، فتكون غنياً عن الناس بما علمك الله : ﴿كُونُوا رَبَّيْنَكَ نِمًا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ [آل عمران: ٧٩].

فسارع يا عبد الغني إلى مرضاة ربك بأنواع العبادة، والإحسان إلى خلقه، والدعوة إليه، وتعليم شرعه، لتجد ثواب ذلك مضاعفاً في صحائف حسناتك : ﴿إِن تَقْرَظُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ [التغابن: ١٧].

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، يا ذا الجلال والإكرام.

٦٢، ٦٣ : اسم الله (الرزاق، والرازق)

الله سبحانه هو الرزاق الذي يرزق الخلق كلهم في كل زمان ومكان، مهما كثر عددهم، ومهما اختلفت أرزاقهم، ومهما تنوعت أجناسهم : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿ ٥٧ ﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿ ٥٨ ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

هو سبحانه الرزاق الذي يرزق الأبدان الأطقمة والأشربة، ويرزق القلوب العلم والإيمان، ويرزق العقول الفكر والمعرفة: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ ٣٩ ﴿ [سبأ: ٣٩].

ورزق القلوب أعظم الأرزاق : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ٣ [المائدة: ٣].

فسبحان من خلق أنواع الأرزاق، وقسمها بين خلقه، وأوصلها إليهم في البر والبحر والجو، في جميع الأوقات والأزمان.

هذا حيوان الأرض يأكل من رزقه، وهذا حيوان البحر يأكل من رزقه، وهذا طير السماء يأكل من رزقه، وهذا عالم الجن يأكل من رزقه، وهذا عالم الإنسان يأكل من رزقه : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ٦ ﴿ [هود: ٦].

هو سبحانه البصير بعباده، هو الرزاق الذي خص الأغنياء بوجود الأرزاق، وخص فقراء المؤمنين بشهود الرزاق، فإذا أخذ سبحانه من الفقير بعض النعم، عوضه برؤية المنعم، وإذا أغرق الغني بالنعم، حرمه من نعيم القرب منه، والأنس به : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ ٣٠ ﴿ [الإسراء: ٣٠].

ومن شهد الرزاق بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، لم يضره ما فاته من أنواع

الأرزاق المادية: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

والرزق هو كل ما يُنتفع به من علم، أو عمل، أو مال، أو خلق: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٣١] ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [٣٢] ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٣] [يونس: ٣١-٣٣].

فسبحان الملك القدير الرزاق الذي خلق الأرزاق كلها، وتكفل بجميع أرزاق الخلائق كلها، وأوصلها إليهم في البر والبحر والجو، في السماء والأرض، وفي الدنيا والآخرة: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣] [يونس: ٣].

الله واحد لا شريك له في ملكه، واحد لا شريك له في خلقه، واحد لا شريك له في رزقه، واحد لا شريك له في عبادته: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠٢] ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١٠٣] [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

واعلم أن عطاء الرزاق للأرزاق لبعض عباد، ليشكروه، ويحمدوه، وينفقوها فيما يرضيه كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]. وتقليل الأرزاق على بعض العباد، ليزكروه ويسألوه، فهو تقليل تأديب، لا تقليل عجز، وتقليل حكمة، لا تقليل حاجة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦].

هو سبحانه الرزاق لجميع خلقه، ومن ضاق عليه رزقه من بني آدم فإنما ضاق عليه بسبب معصيته، أو تقصيره، أو لرفع درجته إذا صبر، أو يكون التضييق سببه التعطيش، ليرقي عبده من درجة إلى درجة أعلى، ليصل إلى الدرجة التي أعدها الله له بهذا التضييق والصبر: ﴿وَلَنْبَلُوكُمُ شَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقَصِ

مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

واعلم يا عبد الرزاق أن من سرّه عطاء البشر، فهو من أهل الدنيا، ومن سرّه
عطاء الرب، فهو من أهل الآخرة.

وحظك يا عبد الرزاق من هذا الاسم الكريم، أن ترزق الناس مما رزقك الله،
وأن ترضى بما قسمه الله لك، من مال وولد، وزوجة وعطاء، وأن تجعل يدك
على مالك يد أمانة، لا يد مُلك : ﴿فَانقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا
خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦].

والله سبحانه هو الرزاق القادر الذي قسم الأرزاق بين خلقه، في كل زمان
ومكان، من أربعة وجوه :

كمية الرزق، ونوعيته، ومكان الرزق، وزمانه : ﴿أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ
قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتِ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٣٢].

فلا تقلق على رزقك، فإنه سوف يصل إليك، وهو يعرف عنوانك، وأنت لا
تعرف عنوانه : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

فيا عبد الرزاق اشكر ربك على ما رزقك من فضله العظيم : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٧٢].

وأفنى من أفضل ما رزقك الرزاق، فإن الله طيب، لا يقبل إلا طيبا : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ
تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِصَاحِبِيهِ إِلَّا أَنْ تَحِضُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧].

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تهنا، وزدنا ولا تنقصنا، وارزقنا وأنت خير
الرازقين.

٦٤، ٦٥ : اسم الله (الكريم، والأكرم)

الله سبحانه هو الكريم الأكرم، الذي كل نعمة منه وحده لا شريك له : ﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُرَى إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ تَجْرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].
هو الكريم الذي ابتداء خلقه بالنعمة من غير استحقاق.

هو الكريم الذي لا نهاية لكرمه وإحسانه، وفضله، وعطاءه، وإنعامه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

هو الكريم الأكرم الذي تكرم على عباده بكل ما يصلحهم، ويسعدهم في دنياهم وأخراتهم : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق: ١-٥].

هو الكريم الأكرم الذي خلقنا في أحسن تقويم، ورزقنا من الطيبات، وهدانا سُبُلَ رضاه، وأعاننا على ذكره، وشكره، وحسن عبادته، وضاعف لنا الأجر والثواب : ﴿ وَمَنْ شَكَرْنَا نَمَّا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠ ﴾ [النمل: ٤٠].

هو سبحانه الكريم الذي يضاعف الحسنات، ويغفر الذنوب، ويستر العيوب، ويمحو السيئات، ويجزل العطايات : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ۝٣ ﴾ [غافر: ٣].

هو سبحانه الكريم الذي يعطي على العمل القليل الأجر الكبير الكثير العظيم : ﴿ إِنَّ تَقْرُؤًا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧ ﴾ [التغابن: ١٧].

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ ﴾ [الملك: ١٢].
فعطائه جزيل، وعطاؤه كبير، وعطاؤه عظيم، وعطاؤه كثير، وعطاؤه كريم.

يعطي الكريم على الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، إلى أضعاف كثيرة، إلى ما لا حد له من العطاء : ﴿ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠ ﴾ [الزمر: ١٠].

ويؤتي من لدنه أجراً عظيماً، بلا عمل من العبد : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظَلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

هو سبحانه الكريم الذي يعطيك من غير منة، ولا يحوجك إلى وسيلة، ولا يقنط عاص من رحمته : ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

هو سبحانه الكريم الأكرم الذي لا حد لكرمه وإكرامه، إذا أعطى أجزل، وإذا أولى فضلاً أجزله، ثم ستره : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

هو العظيم، الذي لا يعطي إلا العظيم، هو الكبير الذي لا يعطي الا الكبير.

هو الكريم المحسن إلى عباده بأنواع الإحسان، وأنواع التكريم : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

فمن هذه أسماؤه، وهذه صفاته، وهذه أفعاله، وهذا إكرامه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

هو سبحانه الكريم الأكرم، الذي لا تتخطاه الآمال، دائم المعروف والإحسان، كثير العطاء والنوال، ذو الطول والإنعام : ﴿بُذِرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

هو الكريم الذي لا يخيب من رجاءه، ولا يضيع من لاذبه، ولا يخذل من لجأ إليه : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

هو سبحانه الكريم الأكرم الذي قدّر فعفاً، وعاهد فوفى، وسئّل فأعطى، ولا يبالي كم أعطى، ولمن أعطى، وإذا رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

وَكَيْلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
[الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو سبحانه الكريم الأكرم الذي أعطى عباده الدنيا كلها، ووعدهم إذا آمنوا به أحسن منها : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٩﴾ [البقرة: ٢٩].
وقال عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ بِالْحَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ نحن أولياؤكم في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

فسبحان الغني الكريم الذي يعطي عباده في كل آن، ولا ينقص من خزائنه مثقال ذرة : ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ ﴿٥٤﴾ [ص: ٥٤].
وقال الله عز وجل في الحديث القدسي : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخِيطُ إذا أدخل البحر » أخرجه مسلم (١).

هو سبحانه الكريم الأكرم، الذي كل الكون وما فيه عطاءً من عطاياه، سخره لك يا عبد الكريم، وأوصله إليك بلا تعب منك، لتتفرغ لعبادته، وتشكره على نعمه، وتركع وتسجد بين يديه : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ﴿٢٠﴾ [لقمان: ٢٠].

سخره لك الكريم تسخيرين، تسخير تعريف لتؤمن به، وتسخير تكريم لشكره : ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ ﴿١٤٧﴾ [النساء: ١٤٧].

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

هو سبحانه الكريم الأكرم، الذي يُكرم بالعتاء الجزيل مرة بعد مرة، الكريم الذي تَكْرَم على عباده بكل نعمه، آناء الليل، وآناء النهار : ﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد الكريم، أن تشكر أكرم الأكرمين الذي خلقك في أحسن تقويم، وأمدك بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، وهداك للإيمان به، وخلق لك المرأة من جنسك هدية لك، لتسكن إليها، وآواك في بيت يخصك، وأطعمك وسقاك، ورزقك المال، والولد، ووهب لك الأمن والعافية، وجعل جميع المؤمنين إخوانك : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبِكُمْ لِينِ شِكْرَتُمْ لِأَزِيدَنَّاكُمْ وَلِئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

واعلم يا عبد الكريم أن أكرم إنسان على وجه الأرض، هو المؤمن الذي آمن بالله، وحمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وقام بعبادة ربه كما أمره : ﴿ يَتَأَيَّمُوا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

والمؤمن كريم يعمل الأعمال الصالحة، وينفق الأموال الطائلة، ابتغاء مرضات الله، لا من أجل مدح وثناء، ولا ذكر ولا مكافأة : ﴿ وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتِهِمْ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [٨] إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا [٩] إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا [١٠] فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا [١١] وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [١٢] [الإنسان: ٨-١٢].

فكن يا عبد الكريم كريماً في أقوالك، وأعمالك، وأخلاقك، وأنفق مما آتاك الله من خيرٍ على خلق الله، فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله : ﴿ وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

وكن كريماً في أخلاقك، اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسن، أحسن إلى المسيئين، وأكرم المحسنين، وتجاوز

عن المذنبين، واشمل بمعروفك المحتاجين، وارحم المساكين، وأحسن إلى الناس جميعاً، بما تقدر عليه من قول أو فعل، أو عون أو مال: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

واعلم أن إساءتك إلى مجوسي، أو كافر، أو عابد صنم، كإساءتك لمسلم، لأن هذا الكافر عرف الإسلام من خلال إساءتك أنه عدوانٌ وظلم!!، فأبعدته عن الإسلام بهذه الإساءة، فاتق الله، ولا تكن من المنفرين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

فكن أحسن الناس أخلاقاً، صل من قطعك، وأعط من حرملك، و اعفُ عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤]. [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

فسبحان العزيز الكريم الأكرم، ذو الجلال والإكرام، الجلال له في ذاته وأسمائه وصفاته، والإحسان والإكرام فائضٌ منه على خلقه، فلا جلال ولا جمال ولا كمال إلا وهو له، ولا جمال ولا إكرام ولا إحسان إلا وهو فائضٌ منه على جميع خلقه: ﴿بَنَرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

فسبحان من جميع أسمائه وصفاته دالة على جلاله وجماله وكماله، وكل أفعاله مع خلقه إكرامٌ ظاهرٌ أو باطنٌ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

وإذا عرفنا ذلك، وعرفنا هذا التسخير، وهذا التكريم من الرب لعباده، فعلينا أن نؤمن به، وأن نعبده وحده لا شريك له، لأن مقاليد الأمور بيده وحده، والنعم كلها منه وحده: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [يونس: ٣].

فما أعظم نعم الله على الإنسان، وما أعظم تكريمه له. عقلٌ يُدرك به الأشياء، وعينٌ يُبصر بها الأشياء، وأذنٌ يسمع بها الصوت، وجهة الصوت، ونوع الصوت: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ [النحل: ٧٨]. ما أعظم إكرام الله للإنسان، أيدي يأكل ويشرب ويمسك بها، وأرجلٌ يمشي بها إلى مراده، ولسانٌ يتكلم به بما شاء، وأسنانٌ يقطع ويطحن بها الطعام، ومعدةٌ يهضم بها الطعام، وقلبٌ يدفع الدم في جسم الإنسان: ﴿وَأَتَّكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٤].

قال عز وجل: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّا اللَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ [النحل: ١٧-١٨]. الصحة والعافية إكرامٌ من الله، الرزق والعطاء إكرامٌ من الله، الأمن والهداية إكرامٌ من الله لك أيها العبد، والزوجة والأولاد إكرامٌ من الكريم، والجاه والشرف إكرامٌ من الله، وكل نعمة يعيش فيها الإنسان إكرامٌ من الله، فإذا تمتعت بهيبة ومكانة فاذكر الله، واعلم أنه هو الذي رفع لك ذكرك، فتواضع له: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ [الشرح: ١-٤].

وإن أفقدك هيبتك، وجاء أحقر الناس وتناول عليك، فإنما يريد الله أن يذكرك أن الجلال والهيبة من الله لا منك. وإن تمتعت بأي إكرام فاعلم أن الكريم أكرمك به، هو الذي أعطاك فأعطيت،

هو الذي علمك فعلمت لأنه وحده ذو الجلال والإكرام: ﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

وإذا كان الله وحده هو ذو الجلال، فيجب علينا أن نُجِلَّه ونُكَبِّره ونُعَظِّمه.

وإذا كان وحده ذو الإكرام، فيجب علينا أن نُحِبَّه، ونشكره، ونُكْرِم عباده، ونُعَظِّمه، ونُجَلِّ كتابه ورسوله، وعباده، وبيوته، وشعائره، وأوامره: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

فسبحان من جلاله قهر كل شيء، وأذعن له كل شيء، وجماله فتح باب القبول والوصال، وجلاله وجماله ظهر في كل شيء: ﴿ نَبْرَكَ أَتَمُّ رَيْكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

فإذا نزلت بك مصيبة، أو حلت بك نقمة أو مُلِمة، أو أصابتك نكبة، فالجأ إلى ذي الجلال والإكرام، فإنه لا يقدر على رفعها إلا هو وحده لا شريك له: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١].

واعلم يا عبد الكريم أن مفاتيح أبواب كل شيء بيد الله وحده لا بيد غيره، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وإذا توكلت فتوكل على الله: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، يا ذا الجلال والإكرام.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

٦٦ : اسم الله (الوهاب)

الله عز وجل هو الملك الوهاب، الذي يهب خلقه أصناف النعم، في كل زمان ومكان وحال، في العالم العلوي، والعالم السفلي : ﴿ وَمَا يَكُومُنَّ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْشَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

وهب الوهاب الإنسان نعمة الوجود، ونعمة القوت، ونعمة الصحة، ونعمة الهداية، ونعمة العقل، ونعمة السمع، ونعمة البصر، فليعبد ربه وحده لا شريك له : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

هو سبحانه الوهاب الذي يعطي بلا وسيلة، وينعم بلا سبب ولا حيلة، جزيل العطاء والنوال، كثير المنّ والإفضال، دائم المعروف والإحسان : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

فسبحان الملك الوهاب الذي وهب كل عبد من فضله، ثم ألهم كل واهب أن يهب مما أعطاه الله عز وجل، وأذن له بذلك، وأعانه على ذلك : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَعْطَاكَ اللَّهُ شَيْئًا لَأَنْزِلَ اللَّهُ بِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي يَسْبُحُ فِي كُلِّ نَجْمٍ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْحَبَلِ السُّبُطِ ﴾ [غافر: ٦١].

هو سبحانه الملك الغني القادر، الذي يملك خزائن كل شيء، ويهب عباده كل شيء من غذاء الأبدان وغذاء القلوب : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ بِهِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١].

هو الوهاب الذي وهب كل مخلوق ما يصلحه، وأعطاه ما ينفعه، وأكرمه بما يسعده في الدنيا والآخرة، فله الحمد على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وعلى هباته العظيمة، وعطاياه الجزيلة : ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

هو سبحانه الملك الوهاب الذي وهب كل مُلك، وهو الرزاق الذي وهب كل

رزق، وهو الرحمن الذي وهب كل رحمة، وهو الهادي الذي وهب كل هداية، وهو القوي الذي وهب كل قوة، وهو العليم الذي وهب كل علم، وهو الجميل الذي وهب كل جمال : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١].

هو الوهاب الحق الذي يهب ما يشاء، لمن يشاء، كيف شاء، في أي وقت شاء : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

هو سبحانه الوهاب الحق، الكثير الهبات، العظيم الهبات والمنن والعطايا، الوهاب الذي يهب لعباده من فضله العظيم، ويوالي عليهم النعم، ويجزل لهم العطايا : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ۝٥٢ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ۝٥٣ ﴾ [النحل: ٥٢-٥٣].

فسبحان الملك العزيز الوهاب الذي بيده خزائن السماوات والأرض، وبيده مقاليد الأمور كلها، يعطي من يشاء ما يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٦٣ ﴾ [الزمر: ٦٢-٦٣].

هو سبحانه الكريم الوهاب لعباده كل ما ينفعهم ويصلحهم في الدنيا والآخرة، والعطاء أحب إليه من المنع، ولهذا مدح عباده الذين يسألونه ما ينفعهم، وأجزل لهم الأجر فقال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝٧٥ خَلَائِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦ ﴾ [الفرقان: ٧٤-٧٦].

وهبات الله عز وجل، وعطاياه لعباده، كثيرة متنوعة متواليّة، في كل زمان ومكان على مر القرون، والأجيال : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ

الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

فسبحان الملك الغني، العزيز الكريم الوهاب، ما أعظم شأنه، وما أوسع خزائنه، وما أجزل عطاياه، وما أكثر هباته : ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٧٣﴾ يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ [آل عمران: ٧٣-٧٤].

هو سبحانه الملك العزيز الوهاب الذي تصل هباته وعطاياه إلى جميع خلقه في السماء والأرض : ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩].

في كل أن يفرج كرباً، ويزيل غمًا، ويفك أسيرًا، ويغني فقيرًا ويرحم مسكينًا، ويجبر كسيرًا، ويغيث ملهوفًا، ويجيب كل مضطر، ويعطي كل سائل، ويغفر لكل مستغفر، ويستجيب لكل داع، ويتوب على كل تائب، ويُنعم على من سأله ومن لم يسأله، ويعطي من أطاعه ومن عصاه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو سبحانه الملك الكريم الوهاب الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عن آذاه : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمًا قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢].

هو سبحانه الغني الذي يهب جميع عبادته من خزائنه في كل زمان ومكان . قال النبي ﷺ : « يدُ الله مלאى، لا يُغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ » متفق عليه (١).
واعلم يا عبد الوهاب أن الله عز وجل وهب لبعض خلقه عطاءً، فأعطى منه الخلق، فصار واهباً مما وهبه الله له من الخير، ولا يستحق أن يسمى واهباً إلا من تصرفت مواهبه بأنواع العطايا، فكثرت عطاياه وهباته ونوائله، وتنوعت

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٦٨٤)، وأخرجه مسلم برقم (٩٩٣).

ودامت، وهو الوهاب جل جلاله : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

واعلم يا عبد الوهاب، أن الله وحده هو الوهاب الذي يملك جميع الخزائن. أما الخلق فيملكون أن يهبوا مالا أو نوالا في حالٍ دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، أو ولداً لعقيم، أو هدىً لضال، أو أمناً لخائف، ولكن الله يملك ذلك كله : ﴿سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿٦٨﴾ [يونس: ٦٨].

واعلم أن كل ما وصل إلى العباد من الخير والنعم، فهو من ربنا العزيز الوهاب، وكل ما وهب الله لعباده هو عطيةٌ ومنحةٌ منه سبحانه، وله سلبها وإبقاؤها متى شاء بحكمته : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿٣٠﴾ [الإسراء: ٣٠].

فسبحان ربنا العزيز الوهاب، الذي وهب كل واهب من الخير، وألهم كل واهب أن يهب مما أعطاه ربه، وأذن له بذلك، وأعاناه على ذلك، وحبَّب إليه ذلك، وضاعف له الأجر على ذلك : ﴿ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عٰلِمًا﴾ ﴿٧٠﴾ [النساء: ٧٠].

وهبات الرب لخلقه لها ثلاث حالات :

فهي إما إكرام، أو عقوبة، أو ابتلاء :

فالإكرام على حسن الطاعة لله : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ۗ نِعَمَ الْعَبْدِ ۗ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿٣٠﴾ [ص: ٣٠].

والعقوبة على الكفر والمعاصي : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ فقطع دابر القوم الذين ظلموا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ [الأنعام: ٤٤-٤٥].

والابتلاء، ليتبين من يقدم أوامر الله على شهوات النفس، ومن لا يلهيه المخلوق عن الخالق : ﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٥].

واعلم يا عبد الوهاب، أن الوهاب عز وجل أظهر في هذه الدنيا من هباته وعطاياه ما تراه وما لا تراه، وما نعلمه وما لا نعلمه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

ويوم القيامة يُظهر الوهاب من كرمه وعطاياه، ما لم يخطر على العقول، وما لم تره العيون: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» متفق عليه^(١).
ومصدق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

فاجتهد رحمك الله في طاعة مولاك الملك العزيز الوهاب، وبادر إلى الأعمال الصالحة التي يزيدك الله بها خيراً: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد الوهاب، أن تجعل حياتك كلها لله، فتعبد الله، وتدعو إلى الله، وتعلم شرع الله، وتحسن إلى خلق الله: ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبَدُوا رَبَّهُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

يا عبد الوهاب هب ما أعطاك الله من العلم لنفع عباد الله، وهب ما وهبك الله من المال في سبيل الله، وهب ما أعطاك الله من القوة في سبيل نشر دين الله، ونصر أوليائه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٤٩٨)، وأخرجه مسلم برقم (٢٨٢٤).

يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وقال عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

يا عبد الوهاب ، كما هداك الله للإيمان إحلم على السفهاء، و هب المال للفقراء، و هب العلم لمن أراده، فالله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿١٥﴾ [الحجرات: ١٥].

واعلم يا عبد الوهاب أن ما وهب الله لك في الدنيا من العافية، والعقل، والرزق، جعله عونًا لك على عبادته وطاعته، فلا تستخدمه في غير ما يرضيه، ولا تستعين به على معاصيه : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢].

وما ادخر لك الكريم في الآخرة من الخير والنعيم، خير لك من جميع ما في الدنيا من النعيم : ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنِّعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ [الشورى: ٣٦].

فلا تبع غائبًا بشاهد، ولا تبع آخرتك بدنياك، ولا تشغلك دنياك عن تحصيل رضى مولاك : ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ [العنكبوت: ٦٤].

اللهم اعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تُنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنا، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وقنا برحمتك واصرف عنا شر ما قضيت.

اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحماتك ورزقك، إنك أنت الكريم الوهاب.
﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٨﴾

٦٧ : اسم الله (المقيت)

الله عز وجل هو المقيت الذي تكفل بأرزاق الخلائق كلهم، خلق كل حيوان في البر والبحر والجو، وخلق له قوته، وأوصله إليه بقوته ورحمته : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وخلق الإنسان، وخلق له قوته من الطعام والشراب، وخلق له توافقاً بين الطعام وجسمه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٠].

هو سبحانه المقيت الذي خلق جميع الأقوات، وساق لكل مخلوق قوته الذي يناسبه : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: ٦].

هو سبحانه المقيت الذي تكفل بقوت الأجساد من الطعام والشراب، وقوت القلوب من الإيمان والتوحيد، وقوت العقول من العلم والمعرفة : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

فقوت القلوب يثمر الطمأنينة والسكينة في القلوب : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقوت الأبدان تصح به الأبدان، وتقوى به على عبادة الله عز وجل : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِتْيَاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

وقوت العقول يثمر العلوم النافعة : ﴿ وَءَاتَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا الْإِنسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

فسبحان المقيت الذي ساق جميع الأقوات إلى مخلوقاته، في كل زمان ومكان، فكل مخلوق يأخذ قوته بلا تأخير، ولا نقص، ولا بخص : ﴿ ذَلِكُمْ

اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

هو سبحانه الحكيم الخبير الذي خلق قوتاً يناسب الجسد، وخلق جسداً يناسب القوت، من نبات وحيوان، وজন وإنسان وملك.

أقواتٌ لا تعد ولا تحصى، لا يحصيها إلا المقيت جل جلاله : ﴿ وَمَا يَكُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾ ﴿٥٣﴾ [النحل: ٥٣].

ومخلوقاتٌ كثيرة، لا يحصيها إلا من خلقها : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٨٦﴾ [الحجر: ٨٦].

وقوت الأجساد أنواع ، وهو سبحانه الذي تكرم بقوت الأجساد من أنواع الطعام والشراب.

فقوت الأجساد هو أنواع الطعام والشراب لكل مخلوق.

وقوت القلوب هو معرفة الله بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وخزائنه، ووعدده، ووعيده، ومعرفة عظمة ملكه وسلطانه، ومعرفة عظمة نعمه وإحسانه، ومعرفة

دينه وشرعه، ومعرفة وعده ووعيده، والعمل بموجب ذلك : ﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وهذا القوت يملأ القلوب بالتوحيد والإيمان، والطمأنينة والسكينة، ويحرك

الجوارح بعبادة الله، مع كمال التعظيم لله، والذل له، والحب له : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿١٢﴾ [الملك: ١٢].

وهذا القوت هو الذي بعث الله به الأنبياء والرسل : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ فَمِنْهُمْ مَن هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ

عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۗ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴾ ﴿٣٦﴾ [النحل: ٣٦].

وقوت القلوب أعظم من قوت الأجساد، وإن كان كل منهما لازماً، هذا لحفظ الحياة، وهذا لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

فسبحان مالك الأقوات، واهب الأرزاق، الحافظ لجميع الأعمال، المقيت الذي سمع النجوى فأجاب، وَعَلِمَ الْبَلْوَى فَكَشَفَهَا وَاسْتَجَابَ : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَلِيلًا مَّا نَذْكَرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

هو سبحانه المقيت الحافظ لجميع الأعمال : ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۗ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾ [النساء: ٨٥].

فكل نصيحة تؤدي إلى طاعة الله، فهي شفاعتٌ حسنةٌ، وكل نصيحة تؤدي إلى معصية الله، فهي شفاعتٌ سيئةٌ .

فسبحان واهب قوت الأبدان، وهو الأطعمة والأشربة، وواهب قوت العقول، وهو العلم والمعرفة، وواهب قوت القلوب، وهو التوحيد والإيمان : ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْرًا إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

فيا عبد المقيت حظك من هذا الاسم الكريم، أن تُقيت نفسك بالرزق الحلال الطيب من الطعام والشراب، وأن تُقيت قلبك بالعلم الإلهي، الذي من أعظم ثمراته التوحيد، والإيمان والتقوى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

فكن يا عبد المقيت للعلم طالباً، وبين يدي ربك عبداً، وبين يدي خلقه داعياً ومعلماً، ومحسناً وناصحاً : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّهُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وقال عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

يا عبد المقيت احرص على تعلم العلم الإلهي، لتعمل به، وتدعو إليه، وتقيت
الناس به : ﴿كُونُوا رَبَّيْنَكَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩)
[آل عمران: ٧٩].

يا عبد المقيت أحسن كما أحسن الله إليك بأنواع الاحسان : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من
قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل.
اللهم إنا نسألك إيماناً كاملاً، و يقيناً صادقاً، و قلباً خاشعاً، و لساناً ذاكراً، و حلالاً
طيباً، إنك أنت الكريم الوهاب.

يا حي يا قيوم، يا من بيده الملك والملكوت : ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٨) [آل عمران: ٨].

٦٨ : اسم الله (المعطي)

الله عز وجل هو المعطي الذي أعطى كل شيء خلقه، ثم هداه إلى ما تصلح به حاله : ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ﴿٥٠﴾ [طه: ٥٠].

هو سبحانه المعطي، الذي خلق الشمس وأعطاه قوة الإضاءة والحرارة، وخلق القمر وأعطاه قوة الإنارة والبرودة، وخلق المياه والبحار والأنهار وأعطاه قوة الإغراق والسيلان، وخلق الجبال وأعطاه قوة الرسو والثبات : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فما أعظم آياته ومخلوقاته : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ [فصلت: ٣٧].

هو سبحانه المعطي الذي خلق بدن الإنسان، وأعطاه قوة المشي والحركة، وخلق العين وأعطاه قوة الإبصار، وخلق الأذن وأعطاه قوة السمع، وخلق اللسان وأعطاه قوة الكلام، وخلق اليدين وأعطاهما قوة الحركة والبطش، وخلق الرجلين وأعطاهما قوة المشي والسرعة : ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ [الأعلى: ١-٣].

هو سبحانه المعطي الكريم الذي خلق آدم ﷺ وذريته، وأكرمهم بنعم لا تعد ولا تحصى، وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض ليستعينوا بذلك على عبادته وحده لا شريك له : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ﴿٢٠﴾ [لقمان: ٢٠].

هو سبحانه الهادي الذي هدى بني آدم إلى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿٣﴾
[المائدة: ٣].

هو سبحانه المعطي جميع النعم لكل خلقه، الذي أحل لهم الأرزاق الطيبة، وأكرمهم بالهدى إلى دينه الحق: ﴿يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٧﴾ [الحجرات: ١٧].

هو سبحانه المعطي الذي أعطاك الخلق فوجدت، وأعطاك الروح فحييت، وأعطاك اللسان فتكلمت، وأعطاك العين فأبصرت، وأعطاك الأذن فسمعت، وأعطاك اليد فأكلت بها وشربت، وأخذت بها وأعطيت، وكتبت بها ومحيت، وأعطاك الرجلين فمشيت بهما إلى حوائجك، وهربت بهما من عدوك، وأعطاك الذكاء فحفظت، وأعطاك العقل فعقلت: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ [الملك: ٢٣].

وقال الله عز وجل: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وقال عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن: ١-٤].

هو سبحانه المعطي الذي ملأ الكون بأنواع النعم من أجلك، لتجبه، وتحمده، وتذكره، وتعبده: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٩﴾ [البقرة: ٢٩].

هو سبحانه المعطي وحده، وكل عطاء في الكون فمن عطائه، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢﴾ [فاطر: ٢].

هو سبحانه المعطي أمر الوجود لكل موجود، المعطي الحياة لكل حي، المعطي الرزق لكل مرزوق، المعطي العلم لكل عالم، المعطي الرحمة لكل

راحم : ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١١) [الحديد: ٢١].
 وقال النبي ﷺ : « مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي، وَأَنَا الْقَاسِمُ » متفق عليه^(١).

وعطاء المعطي جل جلاله ليس له حدود ولا قيود، يعطي جميع مخلوقاته في كل آن، ولا ينقص ما في خزائنه مثقال ذرة : ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ (٥٤) [ص: ٥٤].

وقال عز وجل : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) [النحل: ٩٦].

وقال عز وجل في الحديث القدسي : « يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، ثم سألوني فأعطيت كل إنسان مسأله، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر » أخرجه مسلم^(٢).

هو سبحانه المعطي الذي يعطي من يستحق العطاء، ويمنع من يستحق المنع، وهو الحكيم العليم في عطائه ومنعه، فإن أعطى ففضل وإكرام وإحسان، وإن منع فترية وإصلاح : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٣٠) [الإسراء: ٣٠].

فسبحان المعطي الذي بيده الملك والملكوت، وعنده خزائن كل شيء : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦١) [آل عمران: ٢٦].

هو سبحانه المعطي الذي أعطى من شاء من عباده المال، وجعلهم مستخلفين فيه، وبحسب كسبه، والإنفاق منه، يكون الثواب والعقاب لهم : ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٧) [الحديد: ٧].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧١)، وأخرجه مسلم برقم (١٠٣٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

فاعلم يا عبد المعطي أن المال لله في يدك، وأنت مستخلفٌ في التصرف فيه، حسب أمر من أعطاه لك، كما يمثل الخازن أمر صاحب المال، لإعطاء من عينه من الناس : ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣].

واعلم أن عطاء المعطي لعباده نوعان :

الأول : عطاء عام لجميع الخلائق، وهو ما وهبه الله لجميع الخلق من نعمة الإيجاد، والأقوات، والحياة، والهداية وغيرها، فهذا عطاءٌ عامٌ للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم : ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

وقال عز وجل : ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هُنُوًا وَهَنُوءًا وَمِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [٢٠] انظر كيف فضلنا بعضهم على بعضٍ وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً [٢١] [الإسراء: ٢٠-٢١].

الثاني : عطاء خاص وهو قسمان :

الأول : عطاء في الدنيا لأنبيائه ورسله، وعباده المؤمنين، من الرزق الحلال، والذرية الصالحة، وحصول البركات : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٩٦] [الأعراف: ٩٦].

وأعظم هذا العطاء عطاء الإيمان والتوحيد، واليقين والتقوى، والعلم والهدى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الثاني : عطاء في الآخرة لمن آمن به وأطاعه، وهو ثمرة عطاء الإيمان في الدنيا، وذلك هو العطاء الأكبر يوم القيامة : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [٣١] حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا [٣٢] وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا [٣٣] وَكَأْسَادٍ هَاقًا [٣٤] لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا [٣٥] جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا [٣٦] رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا [٣٧] [النبا: ٣١-٣٧].

وأعظم عطاء المعطي جل جلاله للمؤمنين في الجنة رؤية ربهم، وسماع كلامه، والقرب منه، والفوز برضوانه، ودخول جنته، والخلود فيها: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

وقال عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. فسبحان المعطي الكريم، الذي يُدِرُّ على عباده العطاء، ويوالي عليهم النعم، ويأمرهم بأنواع الإحسان والإكرام، في كل زمان ومكان، ليفوزوا بجنته ورضوانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

ما أعظم عطاء الرب وإكرامه للناس في كل زمان ومكان.

فأرض يسكنون فيها، وزروعٌ وثمار يأكلون منها، وحيوانات يأكلون من لحومها، ويركبون عليها، ويشربون ألبانها، وطيورٌ وأسماكٌ يأكلون منها، وأنهارٌ وعيونٌ يشربون من مائها، وبحارٌ يركبونها، ويأكلون من أسماكها، وهواءٌ يتنفسون منه، وشمسٌ وقمرٌ يهتدون بنورهما، وصحةٌ في الأبدان، وأمنٌ في الأوطان، وأموالٌ وأزواجٌ وأولاد، فما أعظم عطاء الله لعباده على مر الدهور: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْسًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٢-٤].

يا حسرة على العباد، متى يفقه الناس هذه الآيات العظيمة، ويعرفون ربهم بذاته، وأسمائه وصفاته، وأفعاله، وخزائنه، ووعدته، ووعيده: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَن تَضَعُوا قُلُوبَهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُوتٌ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد: ١٦-١٧].

هو سبحانه الكريم الرزاق المعطي لكل نعمة على مر الدهور والأزمان: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِوْنَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣١-٣٢].

هو سبحانه المعطي القادر على كل شيء وحده لا شريك له، إذا أعطاك من يمنعه، وإذا منعك من يعطيك سواه: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر: ٢].

وإذا عرف العبد أن ربه هو الغني الذي لا تنقص خزائنه أبداً، الكريم الذي كل ما في الكون من كرمه، المعطي الذي كل ما في الكون من عطائه وإحسانه، وأنه الذي بيده الخلق والأمر، والعطاء والمنع، إذا عرف الإنسان ذلك كبر ربه وعظمه، وأحبه ووحده، وحمده وشكره، لما يراه من عظمة ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعظمة ملكه وسلطانه وعظمة نعمه وإحسانه وعطائه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

واعلم يا عبد المعطي أن من عرف ربه باسمه المعطي حمده وشكره، ومن شكره العمل بشرعه، وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وتعظيم شعائره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [الذرى

جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

ومن عرف ربه باسمه المعطي طمع في ثوابه، وخاف من عقابه، وتصاغر لكبريائه، واستحى منه وانكسر بين يديه، وسأله وحده جميع حوائجه، وتعلق به وحده في جلب المنافع، ودفع المضار : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا عطاؤه واحسانه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢ - ١٠٣].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يعطي لنفسه وللخلق مما أعطاه الله عز وجل، فيسارع إلى طاعة الله وعبادته : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

ويعطي للخلق مما أعطاه الله من أنواع النعم. فإن أعطاه الله مالا، أنفق منه في وجوه البر والإحسان، وعلى الفقراء والمحتاجين، فمن شكر الله على نعمة المال الجود به، وإعطاؤه لمستحقه : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وإن أعطاه الله علما، فعليه العمل به، ونشره وتعليمه للناس : ﴿كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا

كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ [آل عمران: ٧٩].

وإن أعطاه الله خلقًا حسنًا، فعليه أن يشكر ربه على هذا العطاء، وأن يخالق الناس بخلقٍ حسنٍ، فيصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥].

وقال عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٩].

وإن أعطاه الله منزلةً وجاهاً عند الناس، فعليه أن ينفع به الناس، خاصة الفقراء والمحتاجين، ويتعبد لمن أعطاه بقضاء حوائج الناس، وتيسير أمورهم: ﴿يٰۤاٰدٰمُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ فَاٰحِمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌۢ بِمَا نَسُوْا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلٰىكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].
فعلى كل من وهبه الله عطاءً من مالٍ أو علمٍ أو جاهٍ أو قوةٍ، أن ينفع بذلك نفسه أولاً، وينفع الناس بذلك، ويشكر نعمة الله عليه، ولا يَمَنَّ على الخلق، لأنه يعطيهم مما أعطاه الله كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ﴿٧﴾﴾ [الحديد: ٧].

واعلم يا عبد المعطي أن الأيدي ثلاث :

يد الله هي العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل هي السفلى.

فَأَعْطَ لِنَفْسِكَ وَلِغَيْرِكَ مِمَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ : ﴿٤﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَمَا مِنْ أَعْطَى وَأَنْقَى
 ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَسِرُهُ لِلْيَسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى
 ﴿٩﴾ فَسَنِيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ [الليل: ٤-١٠].

واعلم يا عبد المعطي أن توحيد الله باسمه المعطي، يقتضي تعلق القلب به
 وحده لا شريك له، لأنه المتوحد بالعطاء، والتعفف عن سؤال غيره من الناس :
 ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
 [الكهف : ١١٠].

وإذا علم العبد أن عطاء الله لخلقه يشمل المؤمن والكافر، والبر والفاجر، ساق
 إليهم أرزاقهم جميعا، ودعاهم إلى الله جميعا : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ
 عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وأحسن إليهم جميعا : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
 وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
 [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وعليك يا عبد المعطي أن ترضى بما قسم الله لك من العطاء، فالأرزاق
 مقسومة، والآجال معدودة، والأنفاس محدودة، والخطوات محدودة.
 فسارع إلى شكر من اختار لك ما يسعدك في الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا
 يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾
 [الأنبياء: ٩٠].

والمؤمن حقا من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولًا.

واعلم يا عبد المعطي أن المعطي الذي أعطاك كريماً، فأعطِ عباده مما أعطاك الله، يعطك الله خيراً منه : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وقال عز وجل : ﴿إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

واعلم أن العطاء من صفات الرب، والعطاء عبادة من أعظم العبادات التي يجب إخلاصها لله عز وجل، والمسارعة إليها في كل حين : ﴿فَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَحْدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزین إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ] [الحج : ٣٤ - ٣٥].

فأكثر من العطاء للخلق في كل حين، فسيد المرسلين، وامام المعطين، كان يعطي عطاءً من لا يخشى الفاقة، ومن أعطى خيراً فسيعطى خيراً منه : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

واعلم أن المعطي سبحانه كما أعطاك من أنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى، فيجب عليك أن تتعبد لله بهذا الاسم، وتبني حياتك كلها على العطاء والإحسان عبادةً، ودعوةً، وتعليمًا، وإحسانًا إلى الخلق : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

اللهم يا عظيم العطاء والإحسان، أعطنا ولا تحرمنا وارفعنا ولا تضعنا، وأكرمنا ولا تهنا، ويسر أمورنا، وأغننا بجلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، يا ذا الجلال والإكرام، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ.

٦٩ : اسم الله (المحسن)

الله سبحانه هو المحسن الذي أحسن كل شيء خلقه : ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ٦ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ [السجدة: ٦-٧].

خلق السماوات، وأحسن خلقها، وزينها بالشمس والقمر، والنجوم والكواكب، وخلق الأرض، وأحسن خلقها، وزينها بالسهول والجبال، والزروع والأشجار والثمار، والعيون والأنهار والبحار : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ٦ ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ٧ ﴿تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ٨ [ق: ٦-٨].

هو سبحانه المحسن الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه بأحسن دين : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ٤ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ٥ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٦ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ ٧ [التين: ٤-٧].

هو سبحانه المحسن الذي أحسن خلق كل شيء، وأحسن إلى بني آدم بنعمة حسن الخلق، ونعمة القوت، ونعمة الهداية، وأحسن إلى خلقه بأحسن الأديان وأحسن الأحكام، وأحسن الشرائع، وأحسن الأخلاق والآداب، وأحسن التدبير والتصريف، وأحسن الأقوات والأرزاق، وأحسن الثواب والجزاء : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبُرُ الْأَمْرَ فَيَسْأَلُونَ اللَّهَ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ﴾ ٣١ ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ ٣٢ [يونس: ٣١-٣٢].

فسبحان المحسن الذي أحسن كل شيء خلقه، وأحسن إلى عباده بأنواع الإحسان : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ١٠٢ [الأنعام: ١٠٢].

هو سبحانه المحسن الجميل، الذي له كمال الحسن في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه المحسن الذي كل حسنٍ وجمالٍ في المخلوقات، من آثار حسنه وجماله، فكل أفعاله في منتهى الحسن والجمال، والعدل والإحسان: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

هو المحسن الذي عمّ خلقه بأنواع الإحسان والإكرام والانععام: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

فسبحان المحسن الذي خلقنا في أحسن تقويم، وأكرمنا بأحسن الأقوات والأرزاق: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

هو المحسن الذي أكرمنا وشرّفنا بأحسن دين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ووعده من آمن به بأحسن الجزاء: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَّرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

هو سبحانه المحسن الحكيم الذي خلق النبات والأشجار، والفواكه والخضروات، والأزهار والورود، في أحسن صورة، وجعل لكل صنف وقتاً معيناً، يأتي هذا بعد هذا، ومع هذا، ليأكل ويستفيد الإنسان منها كل يوم، فما

أحسن خلقه وتدبيره : ﴿ هَذَا خَلَقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان: ١١].

وهو سبحانه المحسن الذي خلق البهائم والأنعام، والحيوانات والطيور، في أحسن صورة، في شكلها وحجمها، ومشيتها وطيرانها وأصواتها : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وجعل سبحانه الحيوانات خازنة للحليب والسمن واللحم، وجعل الأشجار والزرورع خازنة للحبوب، والثمار المختلفة : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ [النحل: ٦٦-٦٧].

فسبحان الخلاق العليم، الذي أحسن كل شيء خلقه، فخلق بين حسن وأحسن، وجميل وأجمل : ﴿ ذَلِكُمْ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [السجدة: ٦-٧].

ومن عرف الله باسمه المحسن كبره وعظمه، لما يراه من جميل صنعه، وكمال قدرته، وأحبه وحمده وشكره، لما يراه من عظيم فضله وإحسانه، وآمن به ووحده، وعبده وحده لا شريك له، لما يراه من جماله وجلاله وكماله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

والإحسان في العبادة هو أعلى درجات الإيمان، فيجب على من عرف ربه باسمه المحسن أن يتعبد له بصفة الإحسان، فالدين ركنان :

عبادة الحق، والإحسان إلى الخلق كما قال سبحانه : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [النساء: ٣٦].

فالإحسان مع الرب يكون بتوحيد الله، والإيمان به، وتصديق أخباره، وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وعبادته وحده لا شريك له، بكمال الحب والتعظيم والذل له: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٥ - ١٧].

وقال النبي ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» متفق عليه^(١).

فنعبد الله بصفة الإحسان حباً له، وتعظيماً له، وذلاً له، ورجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: ١١٢].

وأما الإحسان إلى الخلق فيكون بدعوتهم إلى الله، وتعليمهم شرع الله، وإيصال الخير إليهم بكل أنواعه، باللسان والمال، والأقوال، والأفعال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وقطبُ الإحسان إلى الخلق بذل كل خير، وكف كل شر: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٣٩٧)، وأخرجه مسلم برقم (٩).

والمحسن الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا كرمه وإحسانه، هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فكن محسناً في كل أمورك مع ربك، ومحسناً مع خلقه، فإن ربك محسنٌ يحب الإحسان والمحسنين، ومعية الله مع المحسنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

واعلم يا عبد المحسن أن الله أحسن إليك بأنواع الإحسان، فقابل ذلك الإحسان بالإحسان في عبادة المحسن، والإحسان إلى عبده: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

واعلم أن المحسن سبحانه، أحسن إليك بكل نعمه، ثم أمرك بالإحسان إلى غيرك كما أحسن الله إليك: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصاص: ٧٧].

واعلم يا عبد المحسن أن المحسن يجزي كل محسن بأحسن من إحسانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].

واعلم يا عبد المحسن أن من عرف ربه باسمه المحسن أحبه، وأفرده بالعبادة وحده لا شريك له، لأنه الخالق وحده، والمحسن وحده: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فكن محسناً إلى نفسك بحملها على طاعة المحسن، والإحسان في عبادته، وكن محسناً إلى غيرك بالدعاء له، ودعوته إلى الله، وتعليمه شرع الله، وبذل

الخير له، وكف الشر عنه : ﴿وَالْعَصْرُ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ١-٣].

يا عبد المحسن إن أحسن الله إليك بالمال، فأنفقه في سبيل الله، يخلف الله
عليك ما هو أحسن منه، ويضاعف لك أجره : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦١].

وإذا أحسن الله إليك بالعلم فتعبّد لله بتعليم المسلمين أمور دينهم، وفقهم في
الدين، وبين لهم الفرائض والسنن والأحكام : ﴿كُونُوا رَبَّيْنَكَ يَمَّا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ
الْكِتَابَ وَيَمَّا كُنْتُمْ تُدْرَسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

وإن كنت حاكمًا فأحسن إلى الناس بالحكم بالعدل، وإعطاء كل ذي حق حقه،
واحمل الناس على ما يحبه الله ورسوله، وكف الشر والأذى عنهم : ﴿وَأَن
أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فاعْلَمَ أَنهَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ
﴿٤٩﴾﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ^٤ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

وإن كنت تاجرًا فأحسن إلى الناس بالسماحة في البيع والشراء، والصدق،
وعدم الغش والطمع، والكذب.

قال النبي ﷺ : « رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا
اقتضى » أخرجه البخاري (١).

كن محسنًا إلى الناس بأقوالك، وأفعالك، وأخلاقك، كن محسنًا في دعائك،
محسنًا في أفراحك وأتراحك، محسنًا في عطائك ومنعك، محسنًا في

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٠٧٦).

معاملاتك، محسنًا في كل أحوالك : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦].

وكن حسنًا في لباسك، حسنًا في أكلك، حسنًا في جلوسك، حسنًا في أقوالك، حسنًا في أفعالك : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

واعلم أن الإحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، فتعبد الله بصفة الإحسان في جميع أمورك، واعبد الله كما يليق بجلاله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۖ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الملك: ١٢].

فسبحان المحسن بأنواع الإحسان إلى جميع خلقه، المحسن الذي أتقن وأحكم صنع كل شيء : ﴿ ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الذرى: ٦] أَلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ ﴾ [السجدة: ٦-٧].

وقال عز وجل : ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

وإحسان الرب له وجهان :

الأول : الإنعام على الخلق كما قال سبحانه : ﴿ وَمَا يَكُفُّمَن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

الثاني : الإتيان والإحكام : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ۖ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۖ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٤].

فسبحان المحسن الذي يجازي على إحسانه بالإحسان : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وقال عز وجل: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

وهذا الاسم الكريم وهو اسم الله المحسن ثبت في السنة النبوية :

قال النبي ﷺ: « إن الله محسنٌ يُحِبُّ الإحسان » أخرجه الطبراني (١).

فأحسن كما أحسن الله إليك، وتعبد لله بالإحسان في كل قول أو عمل : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١١٢] لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

واعلم يا عبد المحسن أن الإحسان والإخلاص روح كل عبادة : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢].

واعلم أن الإحسان يقطع كل إساءة، وينهي كل عداوة، ويقلب العدو صديقاً، فصل من قطعك، وأعط من حرمك، واعفُ عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك، بكلمة طيبة، أو هدية حسنة، أو عونٍ أو مساعدة، تكن إماماً في الإحسان، وقدوة للأنام : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٣٣] وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [٣٤] وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [٣٥] وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٣-٣٦].

اللهم يا حي يا قيوم، يامن بيده الملك والملكوت، يا ذا الجلال والإكرام، اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، يا أرحم الراحمين.

(١) صحيح/ أخرجه الطبراني وصححه الألباني في الأوسط برقم (٥٧٣٥).

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب العاشر

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

٧٠-٧١- شرح اسم الله (الولي، والمولى).

٧٢- شرح اسم الله (البر).

٧٣- شرح اسم الله (الودود).

٧٤- شرح اسم الله (القريب).

٧٥- شرح اسم الله (المجيب).

٧٦- شرح اسم الله (النور).

٧٧- شرح اسم الله (الهادي).

الباب العاشر

٧٠، ٧١: اسم الله : (الوليُّ، والمولى)

الله سبحانه هو الوليُّ الحميد، الوليُّ الذي تولى جميع أمور خلقه، الوليُّ الذي عافاهم، وساق إليهم أرزاقهم في كل زمان ومكان : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

هو سبحانه وليُّ الذين آمنوا، يعافيههم ويرزقهم، ويهديهم وينصرهم، لأنهم عبيده الذين آمنوا به وأطاعوه، فتولى أمرهم، وحماهم مما يضرهم.

أما الكفار فلا مولى لهم يرحمهم، لأن الكافر رفض أن يكون الله وليه، وأعرض عن دينه وشرعه، ومن لم يكن الله وليه، كان الشيطان وليه : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ءَوْلِيَآؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ ءَأُولَئِكَ ءَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

فالله وليُّ الذين آمنوا، والشيطان وليُّ الذين كفروا : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

ومن كان الشيطان وليه، كان أخسرُّ الناس في الدنيا والآخرة كما قال الله عنه أنه قال: ﴿وَقَالَ لَاخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [١١٨] ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَتَّيْنَتْهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ ءَاذَانَ الْاَنْعَامِ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [١١٩] ﴿يَعِدُّهُمْ وَيَمْتَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُورًا﴾ [١٢٠] ﴿اُولٰٓئِكَ مَاوٰنُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [النساء: ١١٩-١٢١].

فسبحان الوليِّ الحميد، الذي من آمن به تولاه بالصحة والعافية، والأمن والطمأنينة، والتربية والتعليم، والنصر والرزق، والهداية والتوفيق،

والعون والثواب : ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ ۗ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

فإذا خالف هذا العبد المؤمن منهج ربه، وعصى ربه، فأجهزة الإنذار تُنبهه، ليعود إلى ربه، ويتوب إليه، فالأمراض والهموم والآلام أجراسُ إنذارٍ مبكرةٍ توقظُ العبدَ من رقدته، وتذكره من غفلته، ليتوب إلى ربه، ويطيع مولاه الذي خلقه ورزقه وهداه : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

هو سبحانه الوليُّ الحميد، العظيم بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وإحسانه، ولهذا يحمده أهل السماء والأرض : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

هو سبحانه الوليُّ المولى، الذي يدبر أمر الخلق في ملكه وملكوته : ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

هو سبحانه الوليُّ الحميد الذي يخلق ويرزق، ويعطي ويمنع، ويهدي ويضل، ويحيي ويميت، ويعزُّ ويذل، ويكرم ويهين، لأنه الخبير بعباده : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

هو الوليُّ الذي يتولى أجساد خلقه بالعافية والرزق، ويتولى أمر قلوبهم بالإيمان والدين والهدى، أحياناً يؤدبهم ليردعهم، وأحياناً يكرمهم ليشجعهم، وأحياناً يعاقبهم ليردهم إليه، فنعم المولى، ونعم النصير : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ أَجَبَّكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

ومن رزقه الله اليقين، رأى أن يد الوليِّ الحميد هي التي تعمل وحدها، ورأى

أيادي الخلق كلهم في قبضته : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

فتوكل على الله وحده الذي له الخلق والأمر، وبيده نواصي الخلق : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

فكل مخلوق في قبضته، وتحت تصرفه : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

وكمال اليقين أن تعبد الله كأنك تراه، وتتجاوز الخلق إلى الخالق، وتتجاوز الصور إلى المصور، وتتجاوز الأرزاق إلى الرزاق، وتتجاوز الصغير إلى الكبير، وتتجاوز الفقير إلى الغني، وتتجاوز الضعيف إلى القوي، وتتجاوز العبيد إلى الملك : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

هو الولي الحميد القدير الذي يتصرف في جميع مخلوقاته، ينفذ فيها أمره، ويجري عليها حكمه، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

فسبحان العزيز الرحيم الذي ولايته ولاية كرم منه لمصلحة من تولاه : ﴿إِنَّ لِلَّهِ لَدُو فَضْلًا عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

هو الولي الحميد المنعم بالعتاء، الدافع للبلاء، الذي يتصرف لإصلاح خلقه كيف شاء : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

هو سبحانه الولي الحميد، الذي يدبر جميع أمور الخلائق، يدبر أمور الدنيا والآخرة، ويدبر أمر الحياة والموت، ويدبر أمر الأجساد والقلوب : ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي الْيَلَّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فسبحان الوليِّ الحميد الذي لا يمنع رزقه من عصاه، ومن قَصَّر في أداء ما فرضه ربُّه عليه، له من رزقه رزقاً قَسَمَهُ له، وأوصله له، سواء أطاعه أو عصاه : ﴿أَهْرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

يا عبد الولي من سَلَّمَ لله فيما يريد، كفاه الله ما يريد، ومن لم يُسَلِّم لله فيما يريد، أصابه التعب من كل ما يريد، ثم لا يكون إلا ما يريد ربه الوليِّ الحميد : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ﴿٢﴾ وَبِرُزْقِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

من طلب العلم، وأتبعه بالعمل، وتفقه في دين الله، واتقى الله، كفاه الله ما أهمه، ورزقه من حيث لا يحتسب : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا ۖ وَأَتَّقُوا ۖ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ ۖ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَكِن كَذَّبُوا ۖ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فسبحان الوليِّ الحميد الذي يتصرَّف بمشيئته في جميع العوالم، النَّافذ أمره فيها في كل آن، الوليِّ الذي يوالي عباده بأنواع البرِّ واللطف، والإحسان والإكرام، الوليِّ الذي يُفِيضُ النِّعم على خلقه في كل آن، وعطاؤه لهم يتكرر كلُّ آن، من غير انقطاع ولا امتناع، فنعمة المولى، ونعم النصير.

فيا عبد الوليِّ، كما تولَّاك مولاك بنعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، فخلقك وسواك، وأطعمك وسقاك، وعلمك وهداك، وأخرجك من الظلمات إلى النور، فتولَّى أمر نفسك بالاستقامة على أوامر الله : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۚ ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧-١٠]. وتولَّى أمور الناس، فادَّعهم إلى الله، وانقلهم من الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الباطل إلى الحق، ومن سُبُلِ الهلاك إلى سُبُلِ النِّجاة : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۚ﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال عز وجل : ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

قال عز وجل : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].

وحظك يا عبد الولي من هذا الاسم الكريم، أن تتولى أمور نفسك، وتحملها على طاعة الله بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، والمشاركة إلى مرضاته في كل حال : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُوا اللَّهُ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنْفُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨].

وكذا تتولى بنفسك الإحسان إلى الخلق، بما يصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة، وما يدخل السرور عليهم، ويرضي ربهم عنهم، وأعظم ذلك دعوتهم إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبذل الندي، وكف الأذى : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وأسعد الناس من سعى في إصلاح نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وسعى في إصلاح غيره بالدعوة إلى الله ، وتحلى بالصبر على كل ذلك : ﴿وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣].

فيا عبد المولى سارع إلى مرضاة ربك، بالاستقامة على دينه، ودعوة الناس إلى عبادته : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزَلَّ مِنَ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وقنا برحمتك واصرف عنا شر ما قضيت، يا ذا الجلال والإكرام.

٧٢ : اسم الله (البرّ)

الله سبحانه هو الملك الحق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه البرّ المحسن إلى خلقه بكل خيرٍ ونعمة، لأنه خلقهم ليرحمهم، ويكرمهم، ويسعدهم، ويحسن إليهم، ويربيهم بالنعم، ليشكروه ويحبوه، ويربيهم بالشدائد، ليتضرعوا إليه ويتوبوا إليه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

هو سبحانه البرّ المحسن إلى عباده بأنواع الإحسان، هو البرّ الذي وصل برّه إلى جميع خلقه، ووسع برّه جميع عباده، البرّ الذي لا يقطع الإحسان بسبب العصيان، البرّ الذي ينعم على من آمن به ومن كفر به، ويعطي من أطاعه ومن عصاه : ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هُنُوًا وَهَنُوءًا وَمِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [٢٠] أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا [الإسراء: ٢٠-٢١].

هو سبحانه البرّ الذي يحسن إلي السائلين بجزيل عطائه، ويتفضل على العابدين بعظيم ثوابه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو سبحانه البرّ الرحيم بعباده، الذي عمّ خيره وبرّه، وإحسانه وإنعامه، جميع مخلوقاته، البرّ الذي دلّ عباده عليه، وبين لهم كل ما يقربهم إليه، وحبب إليهم الإيمان به، وحسن عبادته وحده لا شريك له : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الرُّشُدُونَ﴾ [٧] فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [الحجرات: ٧-٨].

فسبحان ربنا البرّ الرحيم الذي أسعد برّه وإحسانه جميع خلقه، وتلقى من آمن به وأطاعه بمزيد من البرّ والإحسان : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨].

هو سبحانه البرّ الذي يحب البرّ، وأهل البرّ، البرّ الذي بين لعباده جميع أعمال البرّ في آية واحدة، فقال سبحانه : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فيا عبد البرّ، اقطع من وقتك أوقاتاً للتجارة مع ربك الكريم بالعلم والعمل الصالح، وكمال التوحيد والإيمان والتقوى، والإحسان إلى الخلق : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

ومن شرط البرّ أن تُقدّم الأحسن، وتبذل الأحسن، وتُعطي الأفضل من الوقت والمال والنصح من أجل مرضاة الله : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ وَمَا نُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

يا عبد البرّ، حظك من هذا الاسم الكريم، أن تحسن إلى نفسك بأنواع البرّ التي يحبها الله ويرضاها : ﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

وكذلك تحسن إلى كلّ أحد، لتكسب مودته، وتكون سبباً لهدايته، فترضي ربك، وتنال أجره الكريم.

قال النبي ﷺ: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» متفق عليه (١).

فكل من كان سيئًا، أو فاسقًا، أو عاصيًا، أو مجرمًا، أو كافرًا، وهو لا يُعاديك فأحسن إليه، وتلطف معه وأكرمه، عسى أن تكون سببًا لهدايته وتوبته: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ [المتحنة: ٨-٩].

واعلم يا عبد البر أن الله كما أحسن إليك بأنواع الإحسان، فأحسن إلى خلقه، وكما أنعم الله عليك بنعمة الهداية، فدل الناس على الهادي، وكما ذكرك غيرك فاهتديت؛ فذكر غيرك بربك لعله يهتدي: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٣٥) [النحل: ١٢٥].

واعلم يا عبد البر أن البر اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه، جامع لخيري الدنيا والآخرة، جامع لأنواع الطاعات والقربات التي يحبها الله، جامع لكل الأعمال المرضية لله، ولهذا أمر الله عز وجل بالتعاون على البر والتقوى، ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢) [المائدة: ٢].

واعلم يا عبد البر، أن البر جامع لمحاسن التوحيد والإيمان، ومحاسن الأقوال والأعمال والأخلاق، ولا ينال ذلك إلا من صدق في إيمانه، فالصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩) [التوبة: ١١٩].

وقال النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصُّدُقِ، فَإِنَّ الصُّدُقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٩٤٢)، وأخرجه مسلم برقم (٢٤٠٦).

إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا» أخرجه مسلم^(١).

وأعلى أنواع الصدق أن تكون صادقًا مع الله، صادقًا مع نفسك، صادقًا مع الناس: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥].

فالصدق مع الله، أنك إذا عاهدت الله على التوبة ألا ترجع إلى الذنب، وإذا عاهدته على الطاعة ألا تعصيه بعد العهد، وإذا قبّلت الحجر الأسود في بيته العتيق ألا تعصيه في بلدك، وهكذا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أٰفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

والصدق مع النفس، أن تحملها على طاعة الله، وتزجرها عن معصية الله، وتُعطيها حظها مما فطرها الله عليه من الحلال الطيب: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وقال الله عز وجل: ﴿يَتَائِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٧٢].

والصدق مع الناس، أن تحب لهم ما تحب لنفسك من الخير، وتدلهم على كل خير، وتحذرهم من كل شر، وتصدقهم الحديث، وتؤدي حقوقهم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٠٧).

فَسَلِّ رَبِّكَ الْكَرِيمَ أَنْ يَصِلَ نِعْمَهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، مِنَ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَالْإِيمَانِ
وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، بِنِعْمِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ : ﴿٢٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ
عَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

هو سبحانه البرُّ الرحيم، الذي ألوان برِّه بعباده لا يحصيها إلا هو : ﴿٣٤﴾ وَءَاتَيْنَاكُمْ
مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ، فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ بَارًّا بِكُلِّ أَحَدٍ حَسَبِ
قُدْرَتِكَ، خَاصَّةً وَالِدَيْكَ وَقَرَابَتِكَ : ﴿٢٣﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا ﴿٢٣﴾ [الإسراء: ٢٣].

فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا وَجَدَهُ، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا وَجَدَهُ : ﴿١٦٣﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنُ بَاءَ
بِسَخَطِ اللَّهِ وَمَا أُوتِيَ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦٣﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ [آل عمران: ١٦٢-١٦٣].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿٦﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴿٨﴾
[الزلزلة: ٦-٨].

اللهم أعنا على ذكرك، وعلى شكرك، وعلى حسن عبادتك.
اللهم إنا نسألك البرِّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، يا ذا الجلال والإكرام.

٧٣ : اسم الله (الودود)

الله سبحانه هو الودود الذي تودد إلى خلقه بالنعمة التي لا يحصيها إلا هو، وأظهر وده لخلقه بما سخره لهم من النعم الظاهرة والباطنة، ليعرفوه ويحبوه، ويوحدوه ويعبدوه : ﴿الْمَرْتَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

هو سبحانه الودود الذي إذا أحبَّ حمد وشكر، وأحسنَ ورحم، وأكرم وحفظ، وأيد ونصر، وأعطى وأغنى، وإذا أبغض عذب وخذل، وأهان وأذل : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

هو سبحانه الودود الذي تودد إلى عباده بكل خير، وبكل نعمة، وبكل إكرام، وبكل إحسان : ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

وهو سبحانه الودود الذي حَبَّب إلى عباده أن يتوددوا إليه بالإيمان به، وعبادته وطاعته، وامثال أوامره، واجتناب نواهيه، وتصديق أخباره، وكرهه إليهم كل ما يقطعهم عنه : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧-٨].

فسبحان الودود الذي كل ما في الكون مظهرٌ لعظمته، حتى نخافه ونخشاه، وكل ما في الوجود مظهرٌ لرحمته، حتى نُحبه ونحمده، وكل ما في الكون مظهرٌ لحبه، وكل ما في الكون مظهرٌ لودده، وكل ما في الكون مظهرٌ لجلاله وجماله وإحسانه : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

لَأَيَّدَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ [البقرة: ١٦٤].

هو سبحانه الكريم الغفور الودود الذي خلقك ولم تكن قبل شيئاً، ورزقك من كل شيء وهداك إلى معرفته، وحبَّب إليك الإيمان به، وأعانك على عبادته، وحبَّب إليك طاعته، وضاعف لك الأجر على عبادته، وتودَّد إليك بنعمه، وهو الغني عنك، وعن عملك، رحمةً بك : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

هو سبحانه الودود الذي الكون كله من قِبَلِ الله تودَّد إلى هذا الإنسان، وكل أعمال الإنسان الصالحة تودَّد إلى ربه الخالق العظيم، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلاء، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٣-١٦].

فسبحان الودود الذي تودَّد إلى عبادِه بما يُدكِّرهم به، وما يُحبِّبه لهم، من أنواع العطاء والإحسان الذي يَنعمُ به كلُّ أحد، المؤمنُ والكافر، والمطيعُ والعاصي :

﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].

هو سبحانه الودود الذي تودَّد إلى عبادِه بأنواع فضله ونعمه، وجوده وإحسانه، وخلق المودَّة في قلوب عبادِه، ليتودَّدوا بها إليه، وخلق المودَّة والرحمة بين خلقه فيما بينهم، ليتوادوا ويتراحموا فيما بينهم : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال النبي ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى » متفق عليه^(١).

فلا إله إلا الله، ما أعظم رحمته بعباده، وما أحسن تودُّده إلي خلقه : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَوَجَدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣].

والودود الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا وده وإكرامه، هو الرب الذي يستحق أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُعبد وحده لا

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠١١)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٨٦).

شريك له: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

وحظك يا عبد الودود من هذا الاسم الكريم، أن تتوَدَّدَ إلى الناس بالإكرام
والإحسان، وتدعوهم إلي ربهم، ليُسعدَهم في دنياهم وأخراهم: ﴿فِيمَا رَحْمَةً
مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾
[آل عمران: ١٥٩].

واعلم أن الله الودود الذي توَدَّدَ إليك بِنِعْمِهِ التي لا تعد ولا تحصى، أمرك أن
تتوَدَّدَ إليه بكل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال والأخلاق، وأن تجعل
حياتك كلها، وأوقاتك كلها، في طاعة مولاك وعبادته وحده لا شريك له:
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

فاجعل حياتك كلها لمولاك الذي توَدَّدَ إليك بكل نعمة، لتسعد في الدنيا
والآخرة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

واعلم يا عبد الودود أن الله سبحانه هو الودود الذي ألقى المودة بين الأب
وأبنائه، وبين الأم وأولادها، وبين الزوجة وزوجها، وبين المؤمنين بعضهم مع
بعض: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الروم: ٢١].

اللهم يا غفور يا ودود، اغفر لنا ما قدَّمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلننا، أنت
المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٠﴾﴾
[البقرة: ٢٠١].

٧٤ : اسم الله (القريب)

الله عز وجل هو الملك الحق القريب، الذي له الأسماء الحسنی، والصفات العُلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى في السموات والأرض، وله أسماء الجلال والجمال والكمال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

وجنة المعرفة، الموصلة إلى جنة الآخرة، هي العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبادته بموجب ذلك : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

الله عز وجل هو القريب من كل أحد بعلمه وإحاطته، ومراقبته ومشاهدته، وسمعه وبصره : ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].

هو القريب من أوليائه قرباً خاصاً، هو القريب من عابديه، وسائليه، والمؤمنين به، وهذا القرب لا تدرك له حقيقة، وإنما تُعلم آثاره من لطفه بعبده، وعنايته به، ورحمته له، وتسهيل أموره، وانسراح صدره : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال النبي ﷺ : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» أخرجه مسلم (١).
وقال النبي ﷺ : «وأقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر» أخرجه الترمذي (٢).

وقال النبي ﷺ : «يُنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» متفق عليه (٣).

(١) أخرجه مسلم برقم (٤٨٢).

(٢) صحيح / أخرجه الترمذي برقم (٣٥٧٩).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، وأخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

فسبحان ربنا العلي الأعلى على جميع مخلوقاته، الذي استوى على أعلى المخلوقات وهو عرشه العظيم، وهو القريب من جميع خلقه، يرى أشخاصهم، ويسمع كلامهم ودعاءهم و شكواهم، وهو أقرب إلى كل أحد من نفسه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوُسُ بِهِءِ نَفْسُهُ ۗ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦].

هو سبحانه السميع القريب من كل أحد، وهو أقرب إلى الإنسان من عنق راحلته :

قال النبي ﷺ : « إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ » متفق عليه (١).

ومن جلال قرب الرب سبحانه، أنه بقربه كأنك تراه بأسمائه، وصفاته، يسمع ويرى، وهو العلي الأعلى، والذي على العرش استوى، قريب لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء : ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:٦١]. وهذا أعظم مقامات الدين، وهو الإحسان، بأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال النبي ﷺ : « الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » متفق عليه (٢).

وبحسب الإحسان من العبد، تكون رحمة الرب : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦].

هو سبحانه القريب، الذي لا يخفى عليه شيء، و لا يحجبه ظاهر عن باطن، و لا باطن عن ظاهر، و لا توارى منه سماء سماء، و لا أرض أرضا، و لا جبل ما

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٩٩٢)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٠٤).
(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٠)، وأخرجه مسلم برقم (٩).

في وعره، ولا بحر ما في قعره، الغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية : ﴿هُوَ
اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

فسبحان الرب العظيم، القريب من جميع خلقه بعلمه و إحاطته، القريب من
عابديه قربا خاصاً، كل أحد بحسب إيمانه ومعرفته، وخشيته، وتقواه : ﴿إِنَّ
رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

ومن عرف ربه باسمه القريب، حقق له كمال العبودية، فكلما استحضر العبد
قرب ربه منه، و أيقن أنه أقرب إليه من جبل الوريد، أخفى دعاءه ما أمكنه،
لعلمه بقرب ربه منه : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
[الأعراف: ٥٥].

و من ثمرات تلك المعرفة، أن النفوس تأنس بالقرب منه عند مناجاته سبحانه،
وعند ذكره وسؤاله، لعملها بكمال قربه، ورأفته، ورحمته بخلقه : ﴿وَإِذَا
سَأَلْتَهُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ومن عرف أن ربه قريب راقبه في كل حال، و أحسن عبادته، و تضرع بين يديه،
ورجاه، ولم ييأس من رحمته، و أحسن الظن به، وحمده على عنايته بخلقه،
وإجابة دعائهم : ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

هو سبحانه السميع البصير، العليم القريب، الذي يبصر كل شيء، و يسمع كل
شيء، و يعلم بكل شيء : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

هو سبحانه القريب، الذي يرى أفعالك، و يسمع كلامك، و يعلم بما في قلبك،
ولا يخفى عليه منك خافية : ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ﴾ [١٣] أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [١٤] [الملك: ١٣ - ١٤].

هو سبحانه القريب، الذي أقرب ما تكون إليه حين تكون ساجداً بين يديه، فإذا

بالسماوات السبع تنفتح لدعائك، وإذا القريب المجيب يسمعك ويراك، ويجب دعاءك : ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ (٦١) [هود: ٦١].

و قرب الله من خلقه قرب علم، وقرب سمع، وقرب بصر، وقرب إحاطة، لا قرب ذات، لأنه العظيم الكبير، المحيط بكل محيط، و لا يحيط به محيط : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (١٢) [الطلاق: ١٢].

هو القريب العليم بكل شيء، من الذرة إلى المجرة، ومن القطرة إلى البحر، و من عالم الشهادة إلى عالم الغيب : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥٩) [الأنعام: ٥٩].

ومن قرب سبحانه أنه يعلم ديب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٧٠) [الحج: ٧٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » متفق عليه (١).

علمك يا عبد القريب بقرب القريب سبحانه يخيفك، ويفرحك، ويؤنسك، ويجعلك قويا، شجاعا، ثابتا، مطمئنا : ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (٤٣) فقولا له، قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴾ (٤٥) قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى ﴿ (٤٦) [طه: ٤٣-٤٦].

هو سبحانه القريب من أوليائه بنصره، وتوفيقه، وتيسيره، وهو القريب من كافة الخلق بعلمه وإحاطته، وسمعه وبصره : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، وأخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ [يونس: ٦١].

فسبحان ربي القريب، الذي يسمع كل من ناداه في البر، والبحر، والجو، في وقت واحد.

يونس عليه السلام في بطن الحوت ينادي ربه فيقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فيجيبه ربه القريب فوراً: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُفَجِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٨].

فسبحان القريب الذي يسمعك إذا ذكرته فيذكرك.

هو سبحانه القريب، الذي كلما اقتربت منه بالطاعة والتوبة والإنابة، اقترب منك بالقبول، والعون، والنعم، والهبات، والعطايا .

قال النبي عليه السلام فيما يرويه عن ربه عز وجل: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» متفق عليه (١).

فسبحان العظيم الحكيم الرحيم القادر، الذي يريك في كل شيء معنى يذكرك به، لتؤمن به، وتوحده، وتعبده وحده لا شريك له.

فترى قدرته في رفع سماواته بلا عمد، وترى قوته في إمساكها حتى لا تقع على الأرض.

وترى رحمته في إنزال المطر، وانبات الزرع والشجر، وإخراج الثمر.

وترى عظمته في شموخ الجبال، وسيلان البحار، وإرسال الرياح.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٤٠٥)، وأخرجه مسلم برقم (٢٤٧٥).

وترى حكمته في عظمة إنشاء وإبداع، وتركيب وتصوير مخلوقاته، العظيمة في السموات والأرض.

وترى كرمه في سعة عطائه، وإحسانه إلى خلقه، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم.

وترى عظمة حلمه مع كثرة من يعصيه بنعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وترى عظمة عذابه في الزلازل والبراكين، والصواعق والعواصف: ﴿هُوَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

فلا إله إلا الله، كم دل الناس عليه بصفات جلاله، وصفات جماله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣].

إذا سمعت يا عبد القريب شيئاً خفياً بإذنك، فسمعك يذكرك بالسميع سبحانه. وإذا أبصرت شيئاً صغيراً بعينك، فبصرك يذكرك بالبصير سبحانه. وإذا علمت شيئاً خفياً من العلم، فعلمك به يذكرك بالعليم سبحانه. والنفوس مفطورة على حب عبادة الرب القريب، الذي يسمع دعائها إذا دعت، ويبصرها إذا تحركت، ويعلم ما في قلوبها إذا أضمرت.

ومفطورة على عدم استعدادها لعبادة رب بعيد عنها، لهذا قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

وهذا القرب من الله يجعل المؤمن يحبه ويأنس به، ويخافه ويخشاه، ويكثر من حمده، واستغفاره، والتوبة إليه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكَ فِيهَا فَاسْتَعْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١].

ومن علم أن ربه قريب منه، استحي أن يعصيه بنعمه في ملكه، ألا يستحي العبد من ربه حين يغلق الباب على نفسه حتى يعصيه، ويعلم أنه الرحيم اللطيف

الذي متعه بالصحة و العافية، وأدخل عليه الهواء من تحت الباب، حتى لا يموت : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٤].

هو سبحانه القريب، المجيب، السميع، الناصر، فلا تتوكل إلا عليه، ولا تستنصر بغيره، ولا تدعو إلا إياه : ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ: ٥٠]. وهو القريب الذي يزيد قربه إليك، كلما أحسنت إلى نفسك، وأحسنت إلى الناس بأنواع الإحسان : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

هو سبحانه القريب المجيب، مهما تأخر النصر، واشتد الكرب، وضاق الأمر، فكما أنه سبحانه قريب من عباده، ورحمته قريب من المحسنين، فكذلك نصره لأوليائه قريب : ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

ينصر بالأسباب، وبدون الأسباب، وبضد الأسباب : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٧١] ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾ [١٧٢] ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [١٧٣] [الصفات: ١٧١-١٧٣]. والرب الذي هذه أسمائه وصفاته وأفعاله، هو وحده الذي يستحق أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

وحظك يا عبد القريب من هذا الاسم الكريم، أن تكون قريباً من ربك، مراقباً لنفسك، والمراقبة أن تعلم أن الله مطلع على ما في قلبك، فلا تفعل إلا ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، وأن تستحي ممن أنت مكشوف له ظاهراً وباطناً في كل حال، فلا تعصه في ملكه، وأنت تتقلب في نعمه، وأنت تعلم أنه قريب منك، يسمعك و يراك : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [١٣] ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [١٤] [الملك: ١٣-١٤].

يا عبد القريب، تقرب إلى ربك الكريم، بالفرائض والنوافل التي شرعها، والتي

ثمرتها رحمة الله، ورضوانه، ودخول جنته : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

و تقرب يا عبد القريب إلى الله بالإحسان إلى خلقه، وقضاء حوائجهم، و تيسير أمورهم، ابتغاء مرضاة الله، تنال عظيم ثوابه : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١١٤) [النساء: ١١٤].

يا عبد القريب اعلم أن من عرف ربه القريب أحبه، لما يراه من عظمته وجلاله، وحمده وشكره، لما يراه من عظيم نعمه وإحسانه، وعظمه وكبره، لكمال عنايته بعبده، ورقابته له في كل حين : ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١٩) [محمد: ١٩].

واعلم أن الناس يتقربون إليك لمصلحتهم، والله يتقرب إليك لمصلحتك، لأنه الغني عن كل ما سواه، وأنت المحتاج إليه في كل حال : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٢٦) [لقمان: ٢٦].

فتقرب إلى ربك بكل ما يحبه ويرضاه، يتقرب إليك بما تحبه وترضاه، ويقرب منك أكثر، كلما اقتربت منه .

ومن أراد أن يكون قريباً من ربه، فليكثر من السجود له بقلبه وجوارحه، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، والشيطان يريدك أبعد شيء من مولاك : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝١٩﴾ [العلق: ١٩].

وكن يا عبد القريب قريباً من الناس، ليحبك الله، ويحبك الناس، وأحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، ادعهم إلى الله، وعلم جاهلهم، و أحسن إليهم :

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وأنفق مما أعطاك الله على أهلِكَ، وأقاربك، وعموم المسلمين، تفرز بأعلى الدرجات يوم القيامة : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٢ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ٣ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٤ ﴿[الأنفال: ٢-٤].

واعلم يا عبد القريب أن السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة. اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهم أسعدنا بحسن عبادتك، وحلاوة مناجاتك، واجعلنا من أقرب خلقك إليك، وابعدهم عن كل ما لا يرضيك، يا أرحم الراحمين.

٧٥ : اسم الله (المعجيب)

الله عز وجل هو المعجيب القريب، الذي يعطي قبل النداء، و يفضل قبل الدعاء : ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ (٦١) [هود: ٦١].

هو سبحانه المعجيب، الذي يقابل دعاء الداعين بالإجابة، ويقابل سؤال السائلين بالإجابة، ويقابل سؤال المضطرين بسرعة الإغاثة : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) [البقرة: ١٨٦].

هو سبحانه الكريم الذي يعطي قبل الدعاء، وإذا تأخر العطاء إلى ما بعد الدعاء فإنما يحب الله أن تدعوه وتناجيه، و أن تلجأ إليه، و أن تنكسر بين يديه، و أن تكثر الاتصال به، و أن تمرغ وجهك في أعتابه، و أن يسعدك بالاتصال به، و أن يجعل حاجتك وسيلة للاتصال به، و الأُنس بمناجاته : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦٥) [غافر: ٦٥].

فسبحان الملك العزيز ، الرحيم الحليم، الذي قد يحوج عبده إلى شيء، و قد يمنع عن شيء، و قد يخيفه من شيء، من أجل أن يذكر ربه الحي القيوم، الغفور الرحيم، و يسأل ربه الكريم، و يفرغ إليه، و يتصل به، و يستعين به، و يلوذ بجنابه : ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمَةٌ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرُمَةٌ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١].

وسؤال الله عز وجل والتضرع إليه وحده هو المقصود، والحاجات هي الوسيلة، والله خلق عباده ليسعدهم ويرحمهم، وجعل الحاجات والمصائب وسائل الاتصال به، ليشكروه، و يسألوه، و يستغفروه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٦٠) [غافر: ٦٠].

هو سبحانه المقصود، لأنه سبحانه يعلم حاجة المحتاجين، ويعطيها إياهم قبل سؤالهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وإذا تأخرت الإجابة، فإنما يحب الله أن يسمع دعاءهم، ويسعدهم بالاتصال به، ولهذا أمرنا الله بالإكثار من ذكره بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [٤١] وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [٤٢] هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [٤٣] [الأحزاب: ٤١-٤٣].

فسبحان الغني الكريم، الذي خلق جميع الخلائق، وقسم عليهم أرزاقهم، ووفر لهم حاجاتهم قبل أن يخلقهم، وساقها إليهم قبل أن يسألوه : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

والله جل جلاله له في ملكه ومخلوقاته حكم وأحكام، وخلق وأمر، وبسط وقبض، ورفع وخفض : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠].

والله سبحانه لطيف خبير، رؤوف بالعباد، إذا أراد رفع درجة عبد، ساق إليه المصائب، ثم دعا ربه فكشفها عنه، فأكرمه الله بعدة كرامات :

فزاد إيمانه بربه، وزاد حبه له، وزاد تعظيمه له، وزاد ذكره له، وزادت طاعته له، وزادت عبادته له : ﴿وَلَنَبَلِّتُكُمْ سِنِيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [١٥٧] [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

يا عبد المجيب إذا مسك الضر، فاسأل ربك المجيب، فإنه كريم قريب مجيب، لا يرد سائلاً، ولا يخيب مؤملاً : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ
مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنبياء: ٣٨-٨٤].

وقال عز وجل : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي
الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا
لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ، رَبِّ لَا
تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا
وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٨٧-٩٠].

يا عبد المجيب، اعلم أن جميع الحاجات خزائنها عند الله : ﴿ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا
عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ بِهِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ [الحجر: ٢١].

فجميع حاجات الخلق في خزائن من دعاك إلى دعائه وسؤاله، وجميعها
مستجابة لمشيئته، وخاضعة لأمره، ومسرعة إلى إرادته : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسَبَّحْنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
تَرْجِعُونَ ﴿٨٣﴾ [يس: ٨٢-٨٣].

وإياك أن تنزل حاجاتك بغير الله، أو تضع ثقتك بغير الله، فإن فعلت ذلك فمن
محبة الله لك، أن يلقي في قلب من وثقت فيه الاعتذار إليك، أو يخيب ظنك
فيه، تأديباً لك لتعود إلى ربك الذي بيده وحده جميع حوائج الخلق : ﴿
يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ [فاطر: ١٥].

فإذا سألت فاسأل الله وحده، وإذا استعنت فاستعن بالله وحده، واعلم أن الدعاء
الذي يجيبه الله هو ما كان بتضرع، وكان خفية، وليس فيه اعتداء، وكان في حال
اضطرار، وتجنب صاحبه أكل الحرام : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقال الله عز وجل : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ

خُلْفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢].

فسبحان الرب الرحيم بعباده، ما أعظم حكمته.
أحياناً يعطيك قبل أن تسأله، لتقبل عليه وتعبده، وأحياناً تدعوه فيعطيك، فتحبه
وتشكره وتقرب منه.

فهو سبحانه إما أن تدعوه فيعطيك، وإما أن يعطيك لتدعوه.

فإن كان الدعاء قبل العطاء فالمبادرة منك، وإن كان العطاء قبل الدعاء، فهذه
نعمة أراد الله أن يمتحنك بها، فأنت إما أن تطيعه فيكرمك، أو يكرمك فتطيعه :
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦].

يا عبد المجيب سل من لا تنفد خزائنه، والعطاء أحب إليه من المنع، وقف بباب
من يفرح بسؤالك : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد المجيب، أن تستجيب لكل ما أمرك الله
ورسوله به، وأن تجيب السائلين، وتكرم المحتاجين، وتدعو إلى الله، وتعلم
شرعه، وتحسن إلى خلقه بما تقدر عليه : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۗ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ [الأنفال: ٢٤].

اللهم يا حي يا قيوم، كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فصن وجهي عن
سؤال غيرك، فإنه لا يقدر على كشف الضر، وجلب النفع، سواك، يا ولي
العطاء والإحسان، يا أرحم الراحمين.

٧٦ : اسم الله (النور)

الله عز وجل هو النور الظاهر بنفسه، المظهر لغيره من ظلمة العدم إلى نور الوجود.

هو النور الذي ظهر بنوره كل ظاهر، وكشف كل مخبوء، وأبان كل مستور. هو النور الهادي الذي يرشد بهدأيته من يشاء من عباده، فيبين له الحق، ويلهمه اتباعه : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥].

هو سبحانه النور الذي كل نور في العالم العلوي والسفلي من نوره، نور السموات والأرض بنوره، ونور المخلوقات بالشمس والقمر، والنجوم والكواكب، ونور القلوب بالتوحيد والإيمان والهدى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢].

هو النور الذي كل نور في العالم فمن آثار نوره. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ : «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟» أخرجه مسلم (١).

فالله نور، وكلامه نور : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ [التغابن: ٨].

(١) أخرجه مسلم برقم (١٧٨).

وشرعه نور : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

فسبحان النور الذي إن آمنت به أعطاك من نوره ما يدلك عليه، وأعانك على عبادته، وهداك إلى سبل مرضاته.

هو النور الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته، وأحيا قلوب الذاكرين بحسن ذكره، و أحيا قلوب العابدين بحلاوة عبادته : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

هو النور الذي إذا ملأ قلب عبده بنور الإيمان، أبصر الصراط المستقيم، وأحسن التصرف، وقال القول الحسن، وفعل العمل الصالح : ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١].

وإذا خلا قلب العبد من نور الإيمان، ضل الطريق، وخبط خبط عشواء، لأنه أعمى، فأساء التصرف، وأساء القول والعمل، وضر نفسه وغيره : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: ٧٢].

واعلم يا عبد الله أن الرؤية الحسية تقوم على أمرين :

نور خارجي كنور الشمس، ونور داخلي وهو نور العين، وبذلك تتم رؤية الأشياء من الجماد والنبات، والحيوان والإنسان وغيرها.

والرؤية القلبية كذلك تقوم على أمرين :

نور الإيمان في القلب، ونور القرآن : ﴿تُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: ٣٥].

فمن آمن بالله واتصل به، ظهر على وجهه نور الإيمان، والتقوى، ومن كفر بالله، وأعرض عنه، أظلم وجهه وقلبه : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ

﴿٣٩﴾ وَوَجْوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرَهَقَهَا قَرَّةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

[عبس: ٣٨-٤٢].

وحظك من هذا الاسم الكريم أن تنور قلبك بنور التوحيد والإيمان، وذلك بالنظر في الآيات الكونية، وتدبر الآيات القرآنية: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق: ٦-٨].

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّاتِ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

وتنور قلوب الخلق بالدعوة إلى الله، وتعليم شرعه، حتى يعرف الناس ربهم، و يرونه بأسمائه وصفاته وأفعاله، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويغفر للمستغفرين، ويجيب السائلين، ويعبدونه بكمال الحب والتعظيم والذل له:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال الله عز وجل: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

واعلم أن الله عز وجل إذا فتح لك أبواب معرفته، فاسجد له، و اعبده وحده لا شريك له: ﴿رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

وكبره واشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١].

ومن شرح الله صدره للإيمان، فهو على نور من ربه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ هُوَ يُلْقِي لِقَاسِمِهِ قُلُوبَهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر: ٢٢].

واعلم أن من ملاً الله قلبه بنور الإيمان، وقف بين يدي ربه مستحياً منه، مجلاً له، مطيعاً له، مكبراً له، مسبحاً بحمده، قد بهرته طوارق العظمة والكبرياء، وأذهلته هيبة الجلال والجبروت، وملكته مظاهر الرحمة والإحسان: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

واعلم يا عبد الله أن من قعد على كرسي الجهل، والهوى، والكبر، فلن يبصر الحق أبداً، لأنه يعيش في الظلمات، ولن يقوم من كرسيه إلا إلى نار جهنم: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: ٧٢].

وأولئك أضل من الأنعام: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨].

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣].

اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن شمالي نورا، وعن بين يدي نورا، وعن خلفي نورا، وعن فوقي نورا، وعن تحتي نورا، واجعل لي نورا، وأعظم لي نورا. اللهم يا نور السماوات والأرض، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

٧٧ : اسم الله (الهادي)

الله عَزَّ وَجَلَّ هو الهادي، الذي يهدي من يشاء إليه بواسطة أسمائه وصفاته وأفعاله، وبواسطة آياته ومخلوقاته، وبواسطة نعمه وإحسانه، وعن طريق كتبه المنزلة، وعن طريق رسله المرسله : ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وباب الكون وما فيه من الآيات والمخلوقات أوسع أبواب الهدى.

فبالخلق نهتدي إلى الخالق، وبالصور نهتدي إلى المصور، وبالأرزاق نهتدي إلى الرزاق، وبمظاهر الرحمة نهتدي إلى الرحمن الرحيم : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيْنَنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [٦] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [٧] ﴿تَبَصَّرَ وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [٨] [ق: ٦-٨].

هو سبحانه الهادي الذي يهدي من أراد الهدى إلى صراط مستقيم : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

هو سبحانه الهادي الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠٢] [الأنعام: ١٠٢].

فسبحان الهادي الذي يهدي عباده إليه بسبل وآيات كثيرة : ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٨٨].

هو سبحانه الهادي إلى الخير، وإلى سبل الرشاد : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥٤] [الحج: ٥٤].

وكلما نظرنا في الآيات الكونية نرى الخالق يخلق، ونرى الرزاق يرزق، ونرى الكريم يكرم، ونرى الرحمن يرحم، ونرى الجبار يجبر، ونرى القهار يقهر، ونرى القوي ينصر، ونرى التواب يتوب، ونرى الهادي يهدي : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْقُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ [البقرة: ١٦٤].

هو سبحانه الهادي الذي عنده خزائن الهداية وحده لا شريك له، هو الهادي بذاته، وأسمائه وصفاته، وأفعاله، وآياته ومخلوقاته.

إذا هداك بخلقه فالهادي اسم من أسماء أفعاله، وإذا هداك بكلامه فالهادي اسم من أسماء ذاته: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

فهذا الكون العظيم كتاب عظيم مفتوح يهديك إلى الهادي، والقرآن العظيم كتاب هادٍ إليه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

لكن الكون العظيم بما فيه من المخلوقات العظيمة، والآيات الكبيرة، لغة عالمية، يراه ويقرؤه ويفهمه كل إنسان، وذلك يهديه إلى الإيمان بالله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

و من آياته السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والفضاء والرياح، والجبال والبحار، والماء والنار، والنبات والحيوان.

فكل كبير وصغير من المخلوقات يهدي إلى خالقه وفاطره: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

وقال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنَائِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ [الروم: ٢١-٢٤].

والقرآن العظيم كتاب عظيم من أعظم أبواب الهدى، لكن لا يقرأه إلا العربي الذي يفهم معانيه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢]. فالكون كتاب الآيات والمخلوقات، والقرآن كتاب العلوم والأخبار، والأوامر والنواهي، والوعد والوعيد: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

فبالكون تعرف ربك العظيم، وبالقرآن تعبد به بالحب والتعظيم والذل له: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]. فالكون ذلك عليه، وعرفك به: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ يَكُونُ لَهُ، وَوَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠١-١٠٣].

والقرآن بين لك منهجه، ومراده، وأخباره، وأحكامه، وما يحبه، وما يكرهه. فسبحان الهادي الذي يهدي إليه تارة بآياته ومخلوقاته، وتارة بكلامه، وتارة بأفعاله، وتارة بالفطرة، وتارة بالإلهام، وتارة بالرؤية، وتارة بموعظة، وتارة بدرس، وتارة بالأشخاص، وتارة بالانشرائح، وتارة بالتيسير، وتارة بالتعسير:

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية: ٣٦-٣٧].

هو سبحانه الهادي لكل مخلوق إلى ما يريد منه : ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾﴾ [الأعلى: ١-٣].

هو الهادي وحده، وخزائن الهداية كلها بيده وحده لا شريك له : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۗ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف: ١٧].

وحظك يا عبد الهادي من هذا الاسم الكريم، ان تهدي الناس إلى ربك الهادي، وتدلهم عليه حتى يحبوه ويحبهم : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

هو سبحانه الهادي الذي فتح أبواب الهداية لعباده، وأقام الآيات والبيانات التي تدل خلقه عليه، وأعطاهم العقول والأسماع والأبصار، وأرسل إليهم الرسل، و أنزل عليهم الكتب، وبعد ذلك : ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً ۗ وَزَرَّ أُخْرَى ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥].

فكن هاديا إلى ربك بأقوالك الحسنة، وأعمالك الصالحة، وأخلاقك الكريمة، ورحمة الناس، والإحسان إليهم، تؤجر على ذلك، وتكون سبباً من أسباب الهداية لغيرك : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

هو سبحانه الهادي إلى كل خير، الهادي الذي يهديك من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى الرشd، ومن الباطل إلى الحق، ومن التيه إلى الجادة:

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

وكما أنه يهديك إلى الصراط المستقيم، فكذلك يهدي إليك كل يوم من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فيوصل إليك كل شيء فيه قوام حياتك في الدنيا والآخرة: ﴿قُلْ إِنَّكَ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِّسُلَيْمٍ لِّرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

يوصل الماء إلى الأرض التي تقطنها، ويوصل الهواء إليك حيثما كنت، ويوصل الغذاء إلى المكان الذي تعيش فيه، ويوصل النور لك حيثما توجهت: ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَىٰ ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى: ١-٣]. فكل النعم هدايا من الهادي إلى خلقه: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

هو الهادي الذي يهدي جميع خلقه هدايات متعددة.

فيهدي من يستحق الإيمان إلى الإيمان: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

ويهدي جميع الناس إلى ما ينفعهم في دينهم، ودنياهم، وأخراهم: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

ويهدي من يجاهد نفسه من أجل تحقيق مرضاة الله عز وجل إلى سبيل هداه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

هو الهادي الذي يهدي الأعمى للسير على الطريق، ويهدي الأصم أن يفهم ما يقال، ويهدي العاجز إلى ما فيه نجاته، ويهدي البهائم والدواب والطيور إلى ما فيه نجاتها، وقوام حياتها، فتعلم ما ينفعها فتفعله، وتعلم ما يضرها فتجتنبه، وتعلم المخاطر فتقاومها: ﴿ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٨٨].

واعلم يا عبد الهادي أن الله سبحانه كما هداك إلى الإسلام، وأهدى إليك من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فكذلك يهدي بك الناس إلى الخير : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

هو سبحانه الهادي، الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لكمال علمه، وقدرته، وحكمته، ورحمته، وعدله وإحسانه : ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥٣].

هو الهادي الذي يهديك بأسباب مختلفة.

يهديك بآية قرآنية تقرأها أو تسمعها، يهديك بموعظة تسمعها، يهديك بكلمة تقرأها، يهديك بتفكر أو تدبر، يهديك بدعاء غيرك لك، يهديك بالخوف، يهديك بالموت، يهديك بالابتلاء، يهديك بالنعيم، يهديك بالحب، يهديك بالعطاء، يهديك بالمنع.

وقد جمع الله لك أسباب الهداية كلها في القرآن الكريم : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩].

ومن أشكال الهداية، أن يهديك إليه بالرؤية التي تراها في منامك فيها شفاؤك، أو تحذير لك من شر، أو إرشاد إلى خير، أو بشرى بخير.

وقد يهديك الهادي فلا تقوم بواجب الهداية بشكر الله والعمل بمقتضاها، فيسلبها منك عقوبة لك : ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥].

فسبحان الهادي الذي كلما شكرته على الهداية من عليك بهداية أخرى، ثم فتح لك أبواب الهداية بمعرفته، وحبّه، وعبادته: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

هو الهادي الرحمن الرحيم يهديك بحب يغمر فؤادك، يهديك بخوف يززع كيانك، يهديك بمرض يذل كبرياءك، يهديك بحاجة ترغم أنفك، يهديك بفقر ينقض ظهرك، يهديك بوجل يعذب روحك: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٨٨].

واعلم يا عبد الهادي، أن جنة المعرفة الموصلة إلى جنة الآخرة قائمة على أصلين:

الأول: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

الثاني: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرًّا قُضِيَتْ، إِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعْزُ مِنْ عَادِيَتِ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِيَّةِ

بين حلاوة العلم بها، وحسن التبعيد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الحادي عشر

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

٧٨- شرح اسم الله (اللطيف).

٧٩- شرح اسم الله (الرفيق).

٨٠- شرح اسم الله (الحلیم).

٨١- شرح اسم الله (التواب).

٨٢- شرح اسم الله (العفو).

٨٣-٨٤- شرح اسم الله (الغفور، والغفار).

الباب الحادي عشر

٧٨ : اسم الله (اللطيف)

الله جل جلاله هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنی، والصفات العُلا، والنعوت الجميلة، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه اللطيف العليم بدقائق الأمور، الخبير بالخفايا والسرائر، اللطيف الذي يعلم كل شيء مهما دق وخفي وصغر : ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١٣] أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ [الملك: ١٣-١٤].

هو سبحانه اللطيف البر بعباده، الرحيم بهم، الذي يُلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويهيئ مصالحهم من حيث لا يحتسبون : ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

هو اللطيف بأسمائه وصفاته، اللطيف بأفعاله وأوامره، اللطيف بخلقه وعبده : ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

هو اللطيف الذي أعطى فأغنى، وولي فستر، وأنعم فأجزل، وابتلى فعافى : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

هو سبحانه اللطيف الذي أنعم بكل خير، وأعطى عباده فوق الكفاية، وكلفهم بما دون الطاقة، وغفر لهم السيئات، وضاعف لهم الحسنات، الحسنه بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، إلى أضعاف كثيرة، إلى ما لا حد له كما قال سبحانه : ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

هو اللطيف الذي يَسر كل عسير، وجبر كل كسير، وأظهر كل حسن، وستر كل سيء، ويعطى من لَدنه أجراً عظيماً بدون عمل من العبد : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مَثْقَالَ دَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

هو اللطيف الذي وفقك للعمل الصالح في البداية، وختمه بالقبول في النهاية.
 فيا عبد اللطيف حظك من هذا الاسم الكريم، أن تلتطف بنفسك في الأمور
 كلها، ولا تحمّلها ما لا طاقة لها به فتتعد عن العمل، وكن لطيفاً بالناس كلهم،
 تحب لهم الخير، وتدعوهم إلى ربك اللطيف الرحيم بعباده : ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
 بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

من أجل الله صل من قطعك، واعفُ عمن ظلمك، وأعطِ من حرمك، وأحسن
 إلى من أساء إليك، إن رأيت سيئة فاسترها، وإن رأيت حسنة فاذكرها، وإن
 رأيت عاجزاً فأعنه، وإن رأيت جاهلاً فعلمه، وإن رأيت محسناً فاشكره، وإن
 رأيت مسكيناً فأطعمه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا
 تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
 وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

فيا عبد اللطيف كن لطيفاً في عبادتك، لطيفاً في معاملة الناس، ادعهم إلى الله
 بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ
 بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ
 عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

كن رحيماً لطيفاً بالناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم : ﴿ وَمَا
 أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك بأسمائك الحسنی،
 وصفاتك العلا، وبكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أن
 تلتطف بنا في جميع أحوالنا، أن تلتطف بنا فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم
 العرض، إنك أنت اللطيف الخبير.

٧٩ : اسم الله (الرفيق)

الله سبحانه هو الرفيق بذاته، الرفيق بأفعاله، الرفيق في أحكامه، الرفيق بأهل طاعته، بتيسير الشعائر والشرائع لهم، الرفيق بأهل معصيته بحلمه عليهم، حيث أمهلهم، ولم يعاجلهم بالعقوبة : ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

هو سبحانه الرفيق اللطيف بعباده، الرؤوف الرحيم بخلقه، الرفيق الذي كلفهم بما يطيقون، ولم يكلفهم بما لا يطيقون : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

هو سبحانه الرفيق الذي لا أرفق منه، يسر على خلقه كل ما يصلح حياتهم، ويسعدهم في الدنيا والآخرة.

هو الرفيق الذي لا نهاية لرفقه، خلق الخلق، ويسر أمور معاشهم في كل مكان وزمان، وسهل لهم أسباب الخير على الدوام : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠].

هو سبحانه الرفيق الذي أحسن إلى عباده بأنواع الإحسان، وأكمل لهم الدين، وضاعف لهم الأجور، وغفر الذنوب : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

هو سبحانه الرفيق الذي أمر عباده بما ينفعهم، ونهاهم عما يضرهم، وأعانهم على ذلك، وشرع لهم من الرخص الشرعية ما يدفع عنهم الحرج : ﴿هُوَ أَحَبُّكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

هو سبحانه الرفيق الذي يرفق بك من دون عَوْض، فيجيبك إذا دعوته، ويعطيك إذا سألته، ويؤمّنك إذا خفت، ويشفيك إذا مرضت، ويطعمك إذا جعت، و

يغنيك إذا افتقرت : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو سبحانه الرفيق في جميع أفعاله وأوامره، وجميع تدبيره وتصريفه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » متفق عليه (١).

فسبحان الرفيق الذي وهب الرفق لكل رفيق، وخص أوليائه بأحسن الرفق وأجمله، ما أمر بشيء إلا أعان عليه، وما نهى عن شيء إلا أغنى عنه : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء: ٢٦].

هو سبحانه الرفيق بعباده، خلق الأرزاق وساقها إليهم مَنْ كانوا، وحيث كانوا، في كل زمان ومكان، وقسم لكل مخلوق رزقه كميةً ونوعيةً، ومكاناً وزماناً : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِزُكُمْ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١-٣٢].

هو سبحانه الرفيق بعباده، أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، ليعرفوا ربهم، ويعبدوه وحده لا شريك له : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

هو سبحانه الرفيق الرحيم بعباده، أنزل عليهم القرآن، ويسر لهم تلاوته، وفهمه، وحفظه، والعمل به : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٩٢٧)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٩٣).

هو سبحانه الرفيق الرحيم، الذي يتلي عباده بأنواع الابتلاء، لأنه يحب من عباده أن يدعوه، ليكشف عنهم الكروب والمصائب : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وأحب الناس إلى الله من اتصف بصفاته على شاكلة العبودية.

فالله مؤمنٌ يحب المؤمنين، شكورٌ يحب أهل الشكر، ويحب الشكر، ويحب الشاكرين، محسنٌ يحب الإحسان، وأهل الإحسان، توابٌ يحب التوبة، ويحب التوابين، وهو الجميل الذي يحب الجمال، العفو الذي يحب العفو، الرحمن الذي يحب الرحمة، وأهل الرحمة، الوتر الذي يحب الوتر، الرفيق الذي يحب الرفق : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [٢٢] هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

فتعبّد يا عبد الرفيق لربك العظيم بأسمائه الحسنی وكن أرفق الناس بالناس : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وأبغض الخلق إلى الله من اتصف بضد صفاته، فالله لا يحب الكافرين، ولا يحب الظالمين، ولا يحب المفسدين، ولا يحب المنافقين، ولا يحب المجرمين، ولا يحب الفاسقين : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٢].

واعلم أن العبد كلما اتصف بالصفات التي يحبها الله، كلما تنزلت عليه بركات تلك الصفة، فمن رحم الناس رحمه الله، ومن أكرم الناس أكرمه الله، ومن عفا

عن الناس عفا الله عنه، ومن كان محسناً أحسن الله إليه بأحسن من إحسانه،
ومن كان رقيقاً رفق الله به، وما مُنع الخير عن الإنسان إلا بسبب الشدة والقسوة
والاستعجال، وعدم الرفق بالناس، ومن حُرِم الرفق حرم الخير كله.
قال النَّبِيُّ ﷺ: « مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » أخرجه مسلم (١).

ومن عرف ربه باسمه الرفيق أحبه وحمده وشكره، لما يراه من عظيم نعمه
وإحسانه إلى عباده، وعظيم لطفه ورحمته بهم، وعظمة حلمه عليهم: ﴿رَبِّ
اللَّهِ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦١) [غافر: ٦١].

ومن عرف ربه باسمه الرفيق اطمأن قلبه إلى قضاء الله وقدره وشرعه، وزرع
ذلك في قلبه شجرة الإيمان التي تثمر شجرة الإحسان، التي تُورث حُسن التَّعبُد
للَّهِ، الذي يُثمر له الجنة والرضوان: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا
بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ
وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩].

ومن عرف ربه باسمه الرفيق رَفِقَ بنفسه فلم يحملها ما لا تطيق، وراقب نفسه
وحاسبها على كل صغيرة وكبيرة، من النيات والأقوال والأفعال، لعلمه أن ربه
قريبٌ رقيبٌ عليه، عليم لا يخفى عليه شيء: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ [الملك: ١٣-١٤].

وحظك يا عبد الرفيق من هذا الاسم الكريم، أن ترفُقَ بنفسك بحملها على
طاعة الله، واجتناب معاصيه، فلا تشديد ولا تعسير، وأن تجعل الرفق قائدك
ودليلك مع جميع الخلق، في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن
المنكر، وتعظيم شرع الله، والنصح للناس، لتصل إلى قلوب الناس بحسن
الرفق واللطف، ويؤثر فيهم حسن أخلاقك، فيكون لأمرك ونهيك وقعاً في
قلوبهم، ويكون ذلك عوناً لك على ما تريد منهم: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٢).

وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فعليك يا عبد الرفيق بالرفق والتأني في كل الأمور، مع النفس، ومع الخلق،
ومع الإنسان، ومع الحيوان، ومع الأهل، و الأقارب، والجيران : ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعُدْوَالِكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا
وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤].

وقال النبي ﷺ : « ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا
شانه » أخرجه مسلم (١).

واعلم أنك إذا رفقت بمن سبك، أو شتمك، أو آذاك، من الخلق، فإن الله
سيدافع عنك، ويدفع عنك من شرهم ما لم يندفع عنك بمقابلتهم بمثل
أفعالهم : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ
كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ
﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٣-٣٥].

واعلم يا عبد الرفيق، أن من عرف ربه باسمه الرفيق، أثمر له الحياء منه،
ورجائه، والخوف منه، ولزوم الاستقامة على أوامره في كل حال : ﴿إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

ومن عرف الرفيق سبحانه، رفق بخلقه ابتغاء مرضاته، فصل من قطعك، وأعط
من حرمك، واعف عن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك وانتظر من ربك
أعظم الأجر : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٤).

وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وحظ الحاكم من هذا الاسم الكريم، أن يرفق برعيته، فيحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئتهم، ويأخذ بأيديهم إلى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة، ويحكم بينهم بالحق والعدل: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نَسُوءُ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

وحظ الداعي إلى الله من هذا الاسم الكريم، أن يكون رفيقاً رحيماً، لطيفاً ليئلاً بمن يدعوهم إلى الله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥].

وحظ المعلم من هذا الاسم الكريم، أن يكون رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، وأن يكون رفيقاً بطلابه، وقدوة حسنة لهم: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

وحظ المدير والمسؤول من هذا الاسم الكريم، أن يكون قدوة حسنة لموظفيه ومراجعيه، وأن يأمر موظفيه بما ياتمر به، وينهاهم عما ينتهي عنه، ويشكر محسنهم، ويرفق بمن أساء منهم، ولا يعنفهم، بل يرشدهم إلى معالي الأمور: قال النبي ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته» متفق عليه^(١).

إذا أكرمك الله بالرفق فارفق بنفسك، وارفق بغيرك من مسلم وكافر، وبهيمة، وحيوان: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٨٩٣)، وأخرجه مسلم برقم (١٨٢٩).

وإذا زلّ أخوك في معصية فلا تفضحه، بل استره، وخذ بيده إلى الخير، ولا تسب أخاك، واحمد الله الذي عافاك : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وإذا اشتدت عليك الأمور، وأغلقت عليك الأبواب، فقف بباب الرفيق الرحيم، السميع العليم، الذي يفتح الأبواب دائماً، ويسهل الأمور، ويكشف الكرب : ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١].

اللهم يا رفيق ارفق بنا في جميع أحوالنا، وارفق بأحوال أمة محمد ﷺ، وارزقنا الرفق والحلم والتأني في جميع الأمور، وجنبنا الشدة في الأمور : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ﴿٨﴾ [آل عمران: ٨].

٨٠ : اسم الله (الحليم)

الله عز وجل هو الحليم الذي لا أحلم منه، الشكور الذي لا أشكر منه، الكريم الذي لا أكرم منه : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الحليم الذي وسع حلمه جميع خلقه، الحليم الذي يملك خزائن العلم والحلم، والرزق والرحمة : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١].

هو سبحانه الحليم الذي يُمهّل العاصي إذا عصاه، ويقبله إذا تاب إليه، فإن أصّر آخر العقاب عنه، لعلمه أنه لا يخرج عن ملكه، ولا يضر إلا نفسه : ﴿ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [٤٣] تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٣-٤٤].

هو سبحانه الحليم الذي يغفر الذنوب، ويستر العيوب، ويُسدل ستره، وستر عفوهِ على العصاة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر: ٤١].

هو سبحانه الحليم الذي لا يستخفّه عصيان العصاة، ولا يستفزه طغيان الطغاة : ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [١٧] عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [التغابن: ١٧-١٨].

هو سبحانه الحليم الذي وسع حلمه جميع خلقه، وسع حلمه أهل الكفر والشرك، وأهل الفسوق والعصيان، وأهل الكبائر والصغائر : ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرِيءٌ وَفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

هو الحليم الذي لكمال حلمه، منع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلاً، لأنه الحليم الذي يُمهّل من عصاه ليتوب إليه، ويذكره أن يلوذ إليه : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ

اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ [فاطر: ٤٥].

ومن أصرّ على كفره وطغيانه وإجرامه، ولم تذكره نعم الله لي شكره! ولم يذكره
البلاء ليتوب إلى ربه! ، فهذا يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، ليحمي الناس من شره
و فساده وطغيانه : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ
شَدِيدٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ [هود: ١٠٢].

فسبحان الحليم الذي لا يستغزه غضب، ولا يستغزه ظلم ظالم، ولا طغيان طاغ،
ولا جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا سفه سفيه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا
غَفُورًا﴾ ﴿٤١﴾ [فاطر: ٤١].

هو الحليم الذي يمهل عباده الطائعين، ليزدادوا من الخير، والطاعة، والثواب :
﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ
﴾ ﴿١٧﴾ [التغابن: ١٧].

وَيُمَهِّلُ الْعُصَاةَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، ولو عَجَّلَ لَهُمُ الْجَزَاءَ لَمَا
نَجَا أَحَدٌ مِنَ الْعِقَابِ : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى
ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ [فاطر: ٤٥].

فسبحان ربنا الحليم، الذي من سعة حلمه أنه لا يعاجل أهل الظلم والطغيان
بالعقوبة والانتقام، ولا يحبس عنهم بذنوبهم الخير والإنعام والإحسان، لعلهم
يتوبوا إلى ربهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [غافر: ٦١].

هو الحليم الذي لولا حلمه على الجنّة، ومغفرته للعصاة، لما استقرت
السموات والأرض في أماكنهما، غضباً لله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا ۗ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ [فاطر: ٤١].

هو سبحانه الحليم الذي لا أحد أحلم منه، الحليم الذي يتحبب إلى عباده بأنواع النعم، ويصرف عنهم النقم، ويعافيتهم ويرزقهم كأنهم لم يعصوه، ويوالي عليهم نعمه وإحسانه كأنهم أشكر خلقه له : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فسبحان الحليم الرحيم الذي يشاهد العاصي، وهو يبارزه بالمعاصي والآثام، ومع ذلك يعافيه ويشفيه، ويطعمه ويسقيه، ويحرسه بعينه التي لا تنام، لعله يتوب إلى ربه : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۗ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وحظك يا عبد الحليم من هذا الاسم الكريم، أن تحلم على من عصاك، ولا تعاجله بالتعنيف والعقوبة، بل تعفو عنه، وتحسن إليه : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

والحلم سيد الأخلاق، فمن عفا ساد، ومن حلم عظم، ومن تجاوز عن السفهاء مالت إليه القلوب، وفاز بمغفرة علام الغيوب : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَّا مِنْ آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدْوَالِكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۗ وَإِن تَعَفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

واعلم يا عبد الحليم أن الحلم حبس النفس عن السخط عند الغضب، فاحلم على السفية، وكل من أساء إليك، وصل من قطعك، وأعط من حرملك، واعف عن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك، يعلو مقامك، وتُغفر ذنوبك : ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

والمؤمن إذا عرف ربه بأسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، وعرف سعة حلمه، أحبه وحمده وعظمه، وكبره، على سعة حلمه، وعظيم عفوه، وجميل إحسانه، واستحيا منه أن يعصيه، وهو يسكن في ملكه، ويأكل من رزقه، وهو الذي يعصيه، ويقصر في عبادته، وربّه يحلم عليه، ويمهله لعله يتوب إليه : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثُونَكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

فسبحان الحليم الذي نعمه لا تعد ولا تحصى، مع كثرة ما يعصى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [غافر: ٦١].
واعلم أن الناس ثلاثة :

رجلٌ أعز منك، فلا تجهل عليه فتكون لثيماً، ورجلٌ أنت أعز منه، فلا تجهل عليه فتكون ظالماً، ورجلٌ مساويك، فلا تجهل عليه فتكون سفيهاً : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

فاحلم على جميع هؤلاء مهما لقيت منهم، لأن عدم الحلم يثمر الفرقة والنزاع والبغضاء والعداوة : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٣٣] وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فصلت: ٣٣-٣٥].

اللهم يا واسع العفو والرحمة والحلم، ارزقنا من فضلك العظيم ما تحبه وترضاه، واعف عنا، واغفر لنا وارحمنا، يا أرحم الراحمين.

٨١ : اسم الله (التواب)

الله عز وجل هو التواب الرحيم، الذي يحب عباده، ويحب لهم كل خير، وهم في عنايته الإلهية، من أطاعه زاده إيماناً وتقوى، ومن عصاه ابتلاه بالمصائب، ليتوب إليه : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

هو سبحانه التواب الذي يسوق الشدائد إلى من عصاه لكي يحملهم على التوبة إليه : ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

هو التواب الرحيم الذي يتوب على من عصاه قبل أن يتوب، لكمال رحمته و رأفته بعباده: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

هو التواب الرحيم، الذي لو ترك الناس على معاصيهم لهلكوا وأهلكوا، لكنه الرحيم الذي يرحمهم بسوق الشدائد إليهم، لعلهم يتضرعون إليه، ويتوبون إليه، فيتوب عليهم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

وقال عز وجل : ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

فإذا جاءت توبة الله قبل توبة العبد، فتعني الشدائد التي يسوقها الله للعبد ليتوب إليه، وإن جاءت توبة الله بعد توبة العبد، فتعني قبول توبته : ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ﴾ [غافر: ٣].

هو سبحانه التواب كثير التوبة على عباده، التواب الذي يتوب على عباده مهما كثرت ذنوبهم، ومهما كبرت جنائياتهم، إذا تابوا إليه : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

هو سبحانه التواب الرحيم، الذي يربي عبده ويراقبه، وهو تحت سمعه وبصره،

يحاسبه على كل حركة وسكون، ليكرمه في الدنيا والآخرة : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ [النساء: ٢٧-٢٨].

هو التواب الرحيم الذي يراقب عبده في جميع الأوقات والأحوال. وكل شأن أنت فيه، فله معك شأن يقابله.

فإن كان شأنك الإحسان، فشأنه معك الإكرام، وإن كان شأنك العدوان، فشأنه معك العقاب، وإن كان شأنك الإقبال، فشأنه التجلي، وإن كان شأنك الإعراض فشأنه التأديب : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٠) [الشورى: ٣٠].

وقال عز وجل : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧) [إبراهيم: ٧].

هو سبحانه التواب الرحيم، الذي لم يعاملنا بعدله فنستحق النار، وإنما يعاملنا برحمته ولطفه، وعفوه، وإحسانه، ليؤهلنا لدخول الجنة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦١) [غافر: ٦١].

هو التواب الذي طلب من عباده أن يتوبوا ليتوب عليهم، ويغفر لهم : ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١) [النور: ٣١].

فسبحان ربنا التواب الرحيم، الذي يمنّ على من يشاء، فيأتيه محبباً راغباً، لمعرفته بعظمة ربه، وعظمة نعمه وإحسانه، أو يأتيه راغباً، بحمله على التوبة بالشدائد التي أصابه بها، لعلها تذكره بربه، فيتوب إليه : ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١٠٠) [يوسف: ١٠٠].

وحظك يا عبد التواب من هذا الاسم الكريم، أن تطهّر نفسك من الذنوب والآثام والمعاصي، وأن تُقلع عن كل ما لا يحبه الله ولا يرضاه، وأن تتوب إلى ربك من كل ذنب : ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٩) [المائدة: ٣٩].

وكن سبباً لتوبة الناس إلى ربهم بالدعوة إلى الله، وتذكير الناس بالله، وتعليمهم شرع الله، والعتو والصفح عن ذنوبهم، وإقالة عثراتهم، والإحسان إليهم : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وأكثر من التوبة والاستغفار ما استطعت، فإن كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، والله يحب التوبة والتائبين : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢) [البقرة: ٢٢٢].

واعلم أن الملائكة يستغفرون لكل مؤمن، لكمال معرفتهم بالله الغفور الرحيم : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (٧) [غافر: ٧].

واعلم يا عبد التواب أن التواب الرحيم ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، ليجيب من دعاه، ويتوب على من تاب إليه . قال النبي ﷺ: «ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من داع فأجيب دعوته، إلى أن ينفجر الفجر» متفق عليه (١).

اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، و اغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم. ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢٣) [الأعراف: ٢٣]. ﴿ رَبَّنَا ءَاثِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢٠١) [البقرة: ٢٠١].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، وأخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

٨٢ : اسم الله (العفو)

الله عز وجل هو الملك الحق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى في السماوات والأرض : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه العفو الذي يعفو عن السيئات، ويمحو الذنوب، ويتجاوز عن المعاصي، ويستر العورات، ويغفر الزلات : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

فالعفو محو الذنب بالكلية، وهو أبلغ من المغفرة، لأنه إزالة، فإذا حصل ذنب، وستره الله، ولم يعاقب صاحبه، فهذه مغفرة، أما العفو فهو محو الذنب بالكلية من النفس والصحائف : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

هو سبحانه العفو الذي يزيل الذنوب عن تاب منها، ويمحوها من ديوان الكرام الكاتين، وينسي العصاة إياها فلا يذكرونها ابداً، لكي لا يتألموا أو يخجلوا عند تذكرها أو رؤيتها، وإذا صدقت توبتهم، بدل الله لهم مكان كل سيئة حسنة، ثم ضاعفها لهم.

فمن أتى الكبائر العظيمة كالشرك، وقتل النفس، والزنا ونحو ذلك، فهو آثم إثماً عظيماً، لكن إن تاب تاب الله عليه، وبدل سيئاته حسنات، كما قال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [٦٨] يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُحَدِّدُ فِيهِمْ مُهَانًا [٦٩] إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

حَسَنَتْ^{٧٠} وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ [الفرقان: ٦٨-٧١].

فسبحان الرحيم بعباده، الحكيم في تدبيره، المحسن الى خلقه، العفو عن ذنوبهم، يخلي، ثم يحلي، ويطهر، ثم يعطر، ويعفو، ثم يرحم، ويمحو، ثم يكرم: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

هو العفو الكريم الرحيم، الذي يزيل عن النفوس ظلمة الزلات برحمته، ويذهب وحشتها عنهم بكرمه، ويزيل الذنوب من الصحائف، ويبدل الوحشة من القلوب بأنواع اللطائف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلْتُمْ﴾ [الشورى: ٢٥].

هو سبحانه العفو الغفور الرحيم، الذي يفرح بتوبة عبده، أشد من فرح العقيم الوالد، والضال الواجد، والظمان الوارد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ومن وقعت بينه وبين الله جفوه بسبب ذنب فعله، فعليه أن يتوب منه، ثم يتبعه بعمل صالح، ليذهب عنه الخجل من ربه، والحياء منه، لأن العمل الصالح ينسي صاحبه هذا الذنب، ويفرحه بثوابه.

وبذلك يحصل محو الذنب من الرب، وجبر من العبد: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْأَثَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

وقال النبي ﷺ: «أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» أخرجه الترمذي^(١).

(١) حسن/ أخرجه الترمذي برقم (١٩٨٧).

فسبحان العفو الغفور، غفور لا يعاقب، عفوٌ يمحو الذنوب، و ينسيها أهلها :
 ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

فمن أساء إليك فأعف عنه، يعفو العفو عنك، ويغفر الغفور لك : ﴿وَلْيَعْفُوا
 وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وحظك يا عبد العفو من هذا الاسم الكريم، أن تصل من قطعك، وتعطي من
 حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتحسن إلى من أساء إليك : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى
 مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ
 يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

فاكظم يا عبد العفو الغفار الغيظ عمن أساء إليك، وأحسنُ منه أن تعفو عنه،
 وأحسنُ منهما معاً أن تحسن إليه، ومن عفا وأصلح ملاً الله قلبه أمانة وإيمانا
 ومن انتقم ولو كان على حق امتلاً قلبه جفوة وخوفاً، ومن عفوت عنه فقد
 اشتريته، ومن أحسنت إليه فقد ملكته : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ
 فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٠] وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ [٤١]
 إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٤٢]
 وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عِزِّ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٠-٤٣].

اللهم اعف عن زلاتنا، وأقلنا عثراتنا، واغفر ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا : ﴿رَبَّنَا وَلَا
 تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٨٣، ٨٤: اسم الله (الغفور، والغفار)

الله عز وجل هو الغفور الرحيم، الذي يغفر الذنوب جميعا، وغفران الذنوب فضل وإحسان منه، لا يسأل عما يفعل إذا غفر أو عفا، أو أعطى أو منع : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٨].

والعبد من شأنه أن يذنب، والله من شأنه أن يغفر، وما أمرنا الغفور أن نستغفر إلا ليغفر لنا مهما كانت ذنوبنا : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

هو سبحانه الملك القوي القادر، الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، لأنه وحده البصير بعباده : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [المائدة: ٤٠].

هو سبحانه الغفور الغفار، الذي كلما تكررت منك الإساءة واستغفرتة غفر لك : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ﴿٨٢﴾ [طه: ٨٢].

هو الغفار الذي ستر منك كل قبيح، وأظهر كل حسن من الأقوال والأعمال والأخلاق : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [غافر: ٦١].

هو الغفور الغفار الذي يغفر الذنوب مهما عظمت، ويغفرها مهما تكررت، ويغفرها مهما كثرت، كثير المغفرة والستر، الذي المغفرة أحب إليه من العقوبة : ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ ﴿٦٦﴾ [ص: ٦٦].

وقد يقتضي اللطف أن يوضح المسيء أو يعاقبه، ليعود إليه، لكن المغفرة من الغفور أكثر : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿١١٠﴾ [النساء: ١١٠].

والله غفور رحيم لا يفضح إلا من علم أن عنده إصراراً على الذنب.
والله رؤوف بعباده، لا يفضح من أول مرة، بل حين يصر العبد على الذنب،
ويألفه ويجعله سلوكاً له، فعند ذلك يفضحه ويؤدبه ويعاقبه، ليعود إليه، ويتوب
إليه : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨].

فسبحان الغفور الذي بسعة حلمه يغفر للمذنب المرة تلو المرة، ولسعة رحمته
يغفر الذنوب جميعاً : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ
سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

هو سبحانه الغفور الغفار، إذا عدت إليه، إذا تبت إليه، إذا استغفرتة؛ وهو شديد
العقاب لمن كفر به، واستكبر عن عبادته، وأصر على معصيته : ﴿نَبِيٌّ
عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٤٩] ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾
[٥٠] [الحجر: ٤٩-٥٠].

فعلى من أذنب أن يستغفر ربه ويتوب إلى الله : ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ
بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].
والاستغفار عبادة من أعظم العبادات، ولهذا أمر الله به بعد التوحيد بقوله :
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ
وَمَثَلَكُمُ﴾ [١٩] [محمد: ١٩].

والاستغفار سبب لمغفرة الذنوب، وسعة الرزق، وكثرة الأولاد، ونزول الغيث،
وحصول كل خير كما قال نوح لقومه : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا
﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].

فلا تعلق آمالاً على مغفرة الله، وأنت مقيم على معصيته : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
[٣] [الصف: ٢-٣].

هو سبحانه الغفور الغفار، غافر الذنب إكراما، وقابل التوب إنعاماً، شديد العقاب لمن أصر انتقاما: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٣) [غافر: ٣].

هو الغفور الذي يستر عن المؤمن ذنوبه في الجنة، فلا يراها ولا يذكرها أبداً رحمة من ربه، ليكتمل سروره وفرحه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١٠) [النساء: ١١٠].

فسبحان الغفور الرحيم، واسع الرحمة والمغفرة، الغفار الذي يغفر الذنوب جميعا، فإما أن يمحوها من صحائفك، وإما أن ينسيها الملائكة، وإما أن ينسيك إياها، لتأتي إليه يوم القيامة فرحاً مسروراً، ليس لك جاهلية، وليس لك ذنب تستحي منه أو تسأل عنه.

هذا منتهى الكرم والإحسان من رب العباد: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) [النساء: ٢٧-٢٨].

والعبد المؤمن يحب أن يستر على إخوانه ما ستره الله منه، لأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإذا وقع أخوك في زلة أو عورة أو ذنب، فمن تكلم به فقد اغتابه، ومن عيره به ابتلي به، ومن رضي به شاركه في الإثم، ومن ستر مسلما ستره الله .

قال النبي ﷺ: « مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » أخرجه مسلم (١).

وحظك يا عبد الغفور من هذا الاسم الكريم، أن تستغفر ربك الغفور الرحيم من كل ذنب: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١٠) [النساء: ١١٠].

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

استغفر الله في كل وقت من جميع الذنوب، استغفره صباحا لما جرى من الذنوب في الليل، واستغفره مساءً لما جرى من الذنوب في النهار : ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

فيا عبد الغفار إذا أثقلتك ذنوبك وخطاياك، وتألمت حسرةً على ما فعلت، فاعلم أن لك رب غفور رحيم، عفوٌ كريم، فتب إليه، لأنه القائل : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه: ٨٢].

فما أحلى لذة الطاعة، وما أشد مرارة المعصية، لأن عذاب الروح بالذنب، أعظم بكثير من بلاء الجسد بالمرض.

الذنوب تجعل الروح في سجن ضيق، لأنها تحيط بك، وتجعل روحك تختنق : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠].

إن الذنوب وحدها جحيم وحميم، وعذاب أليم قبل عذاب النار، كما قال الله عن الكفار : ﴿ هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْأٰخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴾ [الرعد: ٣٤].

لقد خلقت أيها الإنسان ضعيفا جهولا ظلوما، لتقف بباب ربك الغني القوي الكريم، وكل مصيبة من مرض أو هم، أو غم أو حزن، أو ألم أو خوف، أو كساد، أو خسارة، فما حصلت لك إلا بسبب ذنوبك : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

تصيينا في حياتنا الهموم والأحزان والأوجاع، بسبب ذنب اقترفناه، فنذهب لغني يقرضنا، أو طبيب يعالجنا، أو راق يرقينا، ولا نعلم أن ما أصابنا بسبب معصية ارتكبتها، ولو قلنا (أستغفر الله) صادقين، لما احتجنا إلى هؤلاء، ولو انكسرنا بين يدي الله الغفور الرحيم، لما احتجنا أن ننكسر بين يدي خلق الله

أبدا : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ
مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [النساء: ٦٦-٦٨].

إن الشيطان يصور للإنسان أن ذنبه أعظم شيء في الوجود، وينسيه أن ربه غفور
رحيم ودود : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

فإذا أطعت ربك يا عبد الغفور، فاستغفر الله، وإذا عصيت ربك، فاستغفر الله.
فطاعاتك مليئة بالنقص الذي لا يرتقه إلا الاستغفار، وحياتك طافحة بالذنوب
التي لا يزيلها إلا الاستغفار : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا لَكُمْ لَا
تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٠-١٤].

إن غفران الله لذنوب عباده أعظم وأكبر من معاصيهم مهما كانت، فأقلع عن
معصية من خلقك ورزقك وهداك، واستغفره من ذنبك، واعفو عن ظلمك
وأعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، تفتح لك ابواب السماء
بالمغفرة : ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤].

الله سبحانه شاء لك كل ما يسعدك، شاء خلقك فوجدت، وشاءك سميعا بصيرا
عاقلا، فها أنت كذلك، وأعظم مشيئة يمن الله بها عليك بعد الايمان أن يغفر
لك ذنوبك : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ [آل عمران: ١٢٩].

فسبحان الغفور الذي يغفر دائما، الغفار الذي يغفر ما لا يغفره البشر، يغفر
السيئات، ثم يبدلها حسنات، ثم يضاعفها : ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

فمن أسرف على نفسه بالشرك بالله، أو قتل النفس بغير حق، أو زنا، فليعلم أن ربه غفور رحيم، فليبادر إلى التوبة والاستغفار: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٨﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

هو سبحانه الغفور الغفار، الذي يغفر مرة بعد مرة، فيغفر ما بين الصلاة والصلاة، وما بين الجمعة والجمعة، وما بين رمضان ورمضان، وما بين العمرة والعمرة، وما بين الحج والعمرة، إذا اجتنب العبد الكبائر: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١].

وقال النبي ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر» أخرجه مسلم^(١).

فله الحمد والشكر، أن جعل حياة أوليائه كلها ما بين مغفرة ومغفرة، وما بين عفو وعفو، وما بين تجاوز وتجاوز، وما بين إحسان إلى إحسان: ﴿نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

وغفران الغفار سبحانه يزيل كل ذنب بأقل عمل، فيغفر كل الذنوب بصيام شهر واحد في السنة، ويغفر جميع الذنوب إذا قلت سبحان الله وبحمده مئة مرة: كما قال النبي ﷺ: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر» متفق عليه^(٢).

(١) أخرجه مسلم برقم (٤٣٣).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٤٠٥)، وأخرجه مسلم برقم (٥٩٧).

هو الغفور الذي غفر لأهل بدر كل ذنوبهم، حيث أطلع عليهم فعلم صدقهم، فقال لهم اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم.

فيا عبد الغفار اشكر ربك الغفور على غفران الذنوب، وافرح بهذا العطاء من الغفور، وسارع لاستغفاره من الذنوب التي لو لم يغفرها لك لهلكت واهلكت، واطلب مغفرة الله باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، واتباع رسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ربنا اغفر لنا ذنوبنا كلها، دقها وجلها، وأولها وآخرها، وسرها وعلانيتها: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].
واعلم يا عبد الغفور أنه ليس الشأن أن تفعل ما شئت من الذنوب ثم تستغفره، وإنما الشأن أن يضعف إيمان العبد أحيانا فيقع في المعصية، وتزل قدمه، ثم يندم على فعله، ويتوب إلى ربه، ويقلع عن ذنبه، ويعزم على ألا يعود إليه.

فهذا الذي يغفر الله له، ويتوب عليه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [١٧] ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ أَكْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧-١٨].

وحظك يا عبد الغفار من هذا الاسم الكريم، أن تعلم أن المؤمن الذي يريد الخير والفلاح، لا يرى عورة إلا سترها، ولا زلة إلا غفرها، من اعتذر إليه قبل عذره، ومن أساء إليه أحسن إليه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٣٣] وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فصلت: ٣٣-٣٥].

يا عبد الغفار، ليكن دأبك الحمد والشكر والتكبير لمن خلقك ورزقك وهداك، وضاعف لك الأجر: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ ﴿١١١﴾ [الإسراء: ١١١].

وليكن دأبك كثرة الاستغفار، وقبول الأعدار، وستر الزلات، وإقالة العثرات: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوِّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿١٤﴾ [التغابن: ١٤].

يا عبد الغفور أكثر من الاستغفار لربك لنفسك، وللمؤمنين، والمؤمنات، يعظم أجرك: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ ﴿٢٨﴾ [نوح: ٢٨].

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِّنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿٢٣﴾ [الأعراف: ٢٣].

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِيَّةِ

بين حلاوة العلم بها، وحسن التبعيد لله بموجبها
في ضوء القرآن والسنة

الباب الثاني عشر

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :
٨٥- شرح اسم الله (الشافي).

٨٦-٨٧- شرح اسم الله (الشاكر، والشكور).

٨٨- شرح اسم الله (الجميل).

٨٩- شرح اسم الله (الطيب).

٩٠- شرح اسم الله (الحيي).

٩١- شرح اسم الله (الستير).

الباب الثاني عشر

٨٥ : اسم الله (الشافى)

جنة المعرفة الموصلة إلى جنة الآخرة هي : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثَوَلِكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

الله عز وجل هو الشافى الذين يشفى الأبدان من الأمراض والآفات والآلام. وهو الشافى الذي يشفى الصدور من جميع الشبه والشكوك، والرياء والنفاق. الشافى الذي يشفى من جميع العلل والأسقام : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

وقال النبي ﷺ : « اللهم رب الناس أذهب الباس، واشفِ وأنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً » متفق عليه^(١).

هو سبحانه الشافى، الذي يطعم عباده من الجوع، ويؤمنهم من الخوف، ويشفيهم من الأمراض، ومن أكرمه الله بذلك، فليعبد ربه كما أمره، وهو يعافيه ويرزقه كما وعده : ﴿ لَا يَلَيْفُ قُرَيْشٍ ﴾ ① إِيْلَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④ [قريش: ١-٤].

هو سبحانه الشافى الذي يشفى الأبدان من أمراضها، ويشفى القلوب من أسقامها، ويشفى الصدور من ضيقها، ويشفى النفوس من عللها : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ⑤ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ⑥ [يونس: ٥٧-٥٨].

هو سبحانه الشافى وحده لا شريك له، يشفى بالأسباب، وبدون الأسباب،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٧٤٣)، وأخرجه مسلم برقم (٢١٩١).

وبضد الأسباب، لأنه وحده القادر على كل شيء : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٨٢) فَسَبَّحْنَا الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ (٨٣) [يس: ٨٢-٨٣].

هو سبحانه الشافي وحده، يشفي من يشاء، ويطوي علم الشفاء عن الأطباء إذا لم يُقدر الشفاء : ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٧) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿ (١٨) [الأنعام: ١٧-١٨].

هو سبحانه الشافي الذي ما أنزل داء، إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله .

قال النبي ﷺ : « تداووا، عباد الله، إن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غير داء واحد الهرم » أخرجه أبو داود^(١).

هو سبحانه الشافي الذي أمر عباده بالتداوي من الأمراض البدنية والقلبية. هو الشافي الذي أنزل على عباده أعظم شفاء وأكمله وأحسنه، وهو القرآن الكريم، فهو شفاء من كل شيء : ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٨٢) [الإسراء: ٨٢].

وقال النبي ﷺ : « ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له شفاءً » أخرجه البخاري^(٢).
وقال ﷺ : « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » أخرجه مسلم^(٣).

وسوره الفاتحة شفاء من جميع الأمراض، خاصة أمراض القلوب.
ف: ﴿ يَاكَ نَبْدُ ﴾ [الفاتحة: ٥]. شفاء من مرض الرياء.

(١) صحيح / أخرجه أبو داود برقم (٣٨٥٥).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٦٧٨).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٤).

﴿وَيَاكَ نَسْتَعِيبُ﴾ [الفاتحة: ٥]. شفاء من مرض الكبر.

فالقرآن شفاء من كل داء ظاهر وباطن.

فسبحان الملك الذي عنده خزائن العافية، وخزائن الشفاء: ﴿وَلَا مَن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِإِذْنٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

هو سبحانه الشافي وحده لا شريك له، الشافي الذي يملك الشفاء وحده، ويملك أسباب الشفاء، وأنواع الشفاء، ووقت الشفاء، وكيفية الشفاء: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٧٧] الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ [٧٨] وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ [٧٩] وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ [٨٠] [الشعراء: ٧٧-٨٠].

واعلم يا عبد الشافي أن الله سبحانه هو الرحمن الرحيم، خلق الناس للعبادة والجنة، ولئلا يسكن الإنسان إلى الدنيا والشهوات، ويغفل عن العبادة والآخرة، ابتلاه ربه بالمرض، ليذكره بربه، ويرفع به درجاته، ويكفر عنه سيئاته: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وشرع له الدعاء لرفع البلاء، ليذكره بمن يملك الشفاء: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

والمصائب والأمراض للكفار تأديب، وتعذيب، وللمؤمنين تربية وتهذيب، ورفع، وتطهير: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

وقال عز وجل عن الكفار: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

واعلم أن الأمور كلها بيد الله وحده، الحياة والموت، والعافية والبلاء، والغنى والفقر، والأمن والخوف، فافزع إليه وحده لا شريك له: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٥٠] وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ [٥١] [الذاريات: ٥٠-٥١].

واعلم يا عبد الشافي أن لكل داء دواء، فليطمئن المريض إلى الشفاء، وليجتهد الطبيب في معرفة الدواء، فنأخذ بأسباب الشفاء، ونتيقن أن الشفاء بيد الشافي وحده لا شريك له: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) [الشعراء: ٨٠].

فنفعل الأسباب بجوارحنا كما أمرنا الله عز وجل، ونتوكل على الله بقلوبنا كما أمرنا: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٣) [التغابن: ١٣].

واعلم أن الشافي هو الله وحده، وقد أمرنا بفعل الأسباب، فنفعل الأسباب امثالاً لأمره، ونتعبد لله بذلك، لننال أجر ذلك.

قال النبي ﷺ: « الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ، فِي شَرْطَةٍ مَحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيْتَةِ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْ » أخرجه البخاري^(١).

واعلم أن الشافي سبحانه جعل في الطيبات الشفاء، ونزع الشفاء من كل المحرمات، من خمر أو خنزير أو ميتة وما ذبح لغير الله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٥) [النحل: ١١٥].

ومن علم أن ربه هو الشافي وحده لا شريك له أحبه، وتوكل عليه وحده، وحمده على سوابع نعمه، وعلى عنايته بخلقه، ولجأ إليه وحده في طلب الشفاء والعافية في الأبدان، والأمن في الأوطان، وتوكل عليه في كشف الكربات، ودفع البليات: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥) [غافر: ٦٥].

وقد وعد الله كل من آمن به، واستقام على دينه، بالبركات في كل شيء: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦) [الأعراف: ٩٦].

واعلم يا عبد الشافي أن من عرف ربه باسمه الشافي، صبر على ما قدره الله عليه من المصائب، لعلمه أن المصائب فيها شفاء لأمراض القلوب التي قد تفتك

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٦٨٠).

بالإنسان لو استمرت فيه، فليصبر على البلاء لينال أجر الصابرين : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يعالج نفسه من جميع الأدواء القلبية
والبدنية : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [١٤] و﴿ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [١٥] [الأعلى: ١٤-١٥].

وأن يسعى في شفاء الناس من أمراض الشبهات والشهوات، ويجتهد في إيصال
الخير إلى الناس، وقضاء حاجاتهم، وكشف كرباتهم : ﴿ وَالْعَصْرُ ١ ﴾ [١] **إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ٢** [٢] **إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ
وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣** [٣] [العصر: ١-٣].

واعلم أن الله هو الشافي الذي أمر بفعل الأسباب بالبدن، والتوكل على الله
بالقلب : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن: ١٣].

ورقى جبريل النبي ﷺ فقال : « بسم الله أرقيك، الله يشفيك من كل داء يؤذيك »
أخرجه مسلم^(١).

ومن أصيب ببلاء فهو مخير، إن شاء صبر وانتظر الفرج، وإن شاء فعل السبب
المشروع.

قال النبي ﷺ للمرأة التي تصرع وتتكشف لما سألتها أن يدعو لها : فقال : « إِنْ
شِئْتَ صَبَرْتِ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ » متفق عليه^(٢).

هو سبحانه الرحمن الرحيم، الذي هو أرحم بالعبد من نفسه، فما ابتلى إلا
ليعافي، وما منع إلا ليعطي، وما أمرض إلا ليشفي : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ١٥٥ ﴾ [البقرة: ١٥٥] **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥** **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ١٥٦** **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ١٥٧** [البقرة: ١٥٦-١٥٧].

فعليك بالدعاء بالشفاء لك ولغيرك، عند من يملك الشفاء بلا دواء : ﴿ وَإِذَا

(١) أخرجه مسلم برقم (٢١٨٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٦٥٢)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٧٦).

سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو سبحانه الشافي وحده لا شريك له، فمن خدعك وأقنعتك أن الشفاء قد يأتي
من غيره؟ ، الشفاء بيد الله وحده : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

هل نسيت الذي خلقتك وصورك في بطن أمك؟

هل نسيت الذي أخرجك من بطن أمك دون طيب؟

هل نسيت الذي خلق لك في صدرها حليباً تدره عليك؟

هل نسيت الذي هداك وأنت أجهل ما تكون، لترضع من ثدي أمك؟ ،

أهكذا نسيت الذي يطعمك ويسقيك وأنت في الظلمات؟ .

أهكذا تظن أنه يمكنك الاستغناء، عنه والاعتماد على غيره؟ ،

شفاؤك بيد الشافي وحده لا شريك له: ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

فأيوب عليه السلام كان الدواء بالقرب منه، لم يكن ينقصه إلا مشيئة الله له بالشفاء،
فلما شاء الله علم أيوب عليه السلام مكان الدواء : ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۗ هَذَا مَغْسَلٌ بَارِدٌ
وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢].

فاصبر لحكم ربك، واحجز لقلبك لقاء لمناجاة من بيده شفاؤك، فإذا رضيت
عن الله، رضي الله عنك، وشفاك من جميع أمراضك وأسقامك .

لقد اصابتنا أمراض كثيرة في حياتنا، فمن الذي شفانا منها كلها، أليس هو
الشافي وحده لا شريك له، بلى : ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

[الشعراء: ٨٠].

فهو الشافي لا غيره، فلماذا نظن أن هذا المرض بالذات يعجزه، هذا الظن
السيء يستحق العقوبة من الله، فقد يكون هذا المرض عقوبة لاعتقادك المريض
في ربك الشافي : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ [التغابن: ١١].

فالمرض لا يأتي إلا بأمره، ولا يزيد إلا بأمره، ولا ينقص إلا بأمره، ولا يزول إلا بأمره: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

ملايين المرضى في العالم ينتظرون من الشافي الأذن لهم بالشفاء، لو دعوه وسألوه، ووقفوا ببابه، لشفاهم وعافاهم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو سبحانه السميع البصير، العليم بكل شيء، يسمع كل آهة، ويبصر كل مريض، ويعلم موضع كل ألم، وموطن كل جرح، ويرى زفرات النيران في الفؤاد: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [الملك: ١٩].

ثم إذا تم مراده من بلائه، وتبت إلى الله من ذنبك، أمر الشافي العافية أن تعود إليك، فإذا بك تمشي على الأرض سليما من الأسقام، نقيا من الذنوب. ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].
وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

اللهم اشفِ صدورنا من كل بلاء، وطهر قلوبنا من الشرك والنفاق والرياء، وطهر أعيننا من الخيانة، وألسنتنا من الكذب، وأجسادنا من الأمراض، وديننا من البدع: ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨].

٨٦، ٨٧ : اسم الله (الشاكر، والشكور)

الله عز وجل هو الشاكر الشكور الذي يثيب على العمل القليل بالأجر الكثير، ويقبل القليل من العمل ويعطي الجزيل من الأجر : ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعْفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

هو سبحانه الشكور الذي إذا بذل العبد شيئاً من أجله، رده عليه أضعافاً مضاعفة، وإذا ترك شيئاً محرماً من أجله، أعطاه من الحلال خيراً منه، وهو سبحانه الذي وفقه للبذل والترك، ووفقه للشكر على هذا وهذا : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

هو سبحانه الشاكر والشكور، الذي يشكر القليل من العمل الصالح الخالص المنقطع بالأجر العظيم الدائم.

وهو الشكور الذي يعفو عن الكثير من الزلل، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً، بل يقبله، ويضاعف أجره أضعافاً كثيرة بلا عد ولا حساب، فضلاً منه ورحمة، ليس حقاً واجبا عليه : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

فسبحان الشاكر الشكور، الذي يجازي بقليل الطاعات، أعظم الأجر والحسنات، ويعطي على العمل الصالح القليل في الدنيا، نعيماً في الآخرة غير محدود ولا مقطوع : ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

هو سبحانه الشكور، كثير الشكر لعباده، الشكور الذي يشكر عباده على شكرهم له، ويزيدهم من خيره وفضله، فله الحمد والشكر : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

ومن جلال شكره سبحانه أنه لا يعذب المؤمن الشكور، ولا يضيع أجر محسن، ولا يعذب غير مسيء: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

ومن جلال شكره أنه يعطي أوليائه ما لم يخطر على بالهم: ﴿فَلَا تَعْلَمَ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وقال عز وجل في الحديث القدسي: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» متفق عليه (١).

من تدبر شرع الله وجد أن ربه الشكور يعطي الأجر العظيم على العمل القليل، فتبسمك في وجه أخيك صدقة، والله يرضى عن العبد بالأكلة يأكلها إذا حمد الله عليها، والشربة يشربها إذا حمد الله عليها، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، والكلمة الطيبة صدقة: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي أنعم على العباد بنعم لا تعد ولا تحصى، ويشكرهم على ما أنعم به عليهم، ومع ذلك لا يطالبهم بالشكر على قدر تلك النعم الكثيرة، وإنما يطالبهم بالشكر على قدر طاقتهم، ولو كان قليلا، ومع ذلك فقليل من الناس الشكور: ﴿اعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

والله سبحانه لما علم عجز خلقه عن كمال شكره وحمده، حمد نفسه قبل أن يخلق الخلق، وقبل أن يحمده أحد من خلقه فقال سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢] تِلْكَ يَوْمَ الْاٰدِثِ [الفاتحة: ٢-٤].

فيا عبد الشكور اشكر ربك الشكور على نعمة الإيجاد، وعلى نعمة الإمداد، وعلى نعمة الهداية والإسعاد، وعلى نعمة العافية والأمن، وعبادة الله عز

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٨٢٤)، وأخرجه مسلم برقم (٣٢٤٤).

وجل : ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجن: ٣٦-٣٧].

والحمد والشكر لله من أعظم العبادات، بل الدين كله حمد وشكر للرب الذي
أنعم بجميع النعم، فكل عبادة تصدر من العبد، هي شكر لله عز وجل : ﴿وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل: ٧٨].

فما أعظم نعم الله على عباده، وما أقل شكرهم عليها : ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك: ٢٣].

وكلما زادت معرفة العبد بربه زاد شكره له، لما يراه من عظمة جلاله، وعظمة
نعمه وإحسانه، وعظمة رحمته بعباده : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩].

وقد مدح الله عز وجل رسله وأنبياءه بكثرة الشكر، فقال عن نوح ﷺ : ﴿إِنَّهُ
كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء: ٣].

وقال عن خليله إبراهيم ﷺ : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَحْبَبْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٢].

والعبد الشكور هو المؤمن الذي اجتهد في عبادة الله بأنواعها، بقلبه ولسانه
وجوارحه، ابتغاء مرضاة الله وحده كما فعل الأنبياء : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا
يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۗ وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠].

واعلم يا عبد الشكور أن من عرف الله حقاً، عبده حقاً، وأحبه حقاً، ومن عرف
نعمه حقاً، شكره حقاً : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ
بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

وإذا عرفتم ذلك آمنتُم بالله وحده، وعبدتموه وحده، وأحببتموه وحده، وحمدتموه وحده: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

ومن عرف ربه الشكور باسمه الشكور، استحيًا منه، وأكثر من شكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأشغل قلبه ولسانه وجوارحه بشكره على نعمه، وجزيل إحسانه، وعظيم عطائه، وعظيم حلمه وعفوه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد: ١٦-١٧].

فكن يا عبد الشاكر، ويا عبد الشكور، من الشاكرين لربك على نعمه الظاهرة والباطنة، وتعبد لله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل: ١٩].

فسبحان الشاكر الشكور الذي يضاعف الحسنات، ويعظم الأجور، ويغفر الذنوب، ويستر العيوب: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

هو الشكور الذي أعطاك العافية والصحة، وأعطاك المال والولد، والذكر الحسن، والسمعة الطيبة، وهداك للإيمان، ووفقك لحسن الأعمال: ﴿يَعْمُرُونَ

عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ [الحجرات: ١٧].

هو الشكور الذي شفاك من الأسقام، ورفع عنك الهموم والبلايا والآلام، وهداك إلى الحق، وحببه لك، وأعانك على الطاعة، وبغض إليك المعصية، وحفظك منها: ﴿إِن رَّبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿٣٤﴾ [فاطر: ٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي هداك للإيمان، والعمل الصالح، الذي به صلاح دنياك وآخرتك، فإذا عملته فهو المستحق لشكرك، لأنه الذي وفقك له، وهداك إليه، وأعانك عليه، وأثابك عليه، ولكنه لكمال كرمه ورحمته وغناه، هو الذي يشكرك على ما أعطاك: ﴿إِن رَّبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿٣٤﴾ [فاطر: ٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي إذا أعطاك أغناك، وإذا أكرمك أسعدك، يعطي للناس في كل لحظة ما لا يعد ولا يحصى من العطايا والهبات، وأكثرهم يعصونه، ويعبدون غيره، ولا يذكرونه ولا يشكرونه: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي يشكر كل حسنة يقوم بها الإنسان، فيعطي على الحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، إلى أضعاف كثيرة، إلى ما لا حد له من الأجر: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقال عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٦١﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال سبحانه: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿١٧﴾ [التغابن: ١٧].

وقال جل جلاله: ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ويعطي فوق ذلك كله من لذه أجزا عظيما، بلا عمل من العبد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

هو سبحانه الشكور الهادي إلى كل خير، خلق الإنسان ورزقه وهداه، وعلمه ما لم يكن يعلم: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ١ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ٢ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ٣ ﴿عَلَّمَهُ﴾ ٤ ﴿الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤].

وهو الشكور الذي وفقه للعمل الصالح، فاذا آمن وعمل صالحا، أثنى عليه، وأعلى ذكره، وحمى عرضه، وضاعف أجره: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

هؤلاء أنبياء الله ورسله، هو الذي اصطفاهم من بين خلقه، وأرسلهم دعاء إلى الناس، قاموا بما كلفهم الله به، فأعلى ذكرهم، ورفع مقامهم، وجعلهم قدوة للناس: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١].

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].

فسبحان الله ما أعظم كرمه وشكره لأنبيائه وأوليائه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيَتِهِمْ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ومن شكره لرسوله محمد ﷺ أنه جملة بأحسن الأخلاق كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وقرن اسمه باسمه في الأذان، والإقامة، والتشهد في الصلاة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وفي التشهد في الصلاة يقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا

صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) أخرجه البخاري (١).

هو سبحانه الشاكر الشكور الذي يشكر الناس شكرا يليق بجلاله وعظمته، وكرمه وعزته : ﴿إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤) [فاطر: ٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي ليس كمثل أحد في الشكر، فالشكر الواحد منه أعظم من كل شكر صدر من البشر، والعمل الواحد منك يشكره الشكور كلما كررته، ويشكر العمل الكبير، والعمل الصغير ولو كان مثقال ذرة : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٧-٨].

هو الشكور الذي يشكر على ما في القلوب من التوحيد والإيمان، والصدق والإحسان، والرحمة والتقوى.

أدخل الشكور بغياً الجنة، لأنها سقت كلبا يلهث من العطش، وأدخل امرأة الجنة بشق تمره تصدقت بها، وأدخل رجلا الجنة مع أن كل حياته ذنوب، لأنه أمر أولاده أن يحرقوه ويذروه في الريح، خوفاً من أن يعذبه الله، وغفر لقاتل مائة نفس لما تاب وهاجر إليه : ﴿إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤) [فاطر: ٣٤].

هو الشكور الذي يفرح بطاعة عبده، ويعجل ثواب الصدقة بأن يرزق صاحبها بركة في العمر، وسعة في الرزق.

قال النبي ﷺ : « من تصدق بعدل تمره من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وان الله يتقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل » متفق عليه (١).

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٣٧٠).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٤٢٩)، وأخرجه مسلم برقم (١٠١٤).

هو سبحانه الشكور الذي لا يخسر من يتاجر معه أبدا : ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

فيا عبد الشكور تصدق من مالك بما تستطيع لسائل محتاج ولو كان قليلا، فإن الله سيعطيك خيرا منه من صحة ورضا، وعطاء وفضل : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال النبي ﷺ في الحديث القدسي، عن ربه عز وجل : « عِبْدِي أَنْفَقُوا أَنْفَقُوا عَلَيْكَ » متفق عليه (١).

فمهما عملت من خير بقلبك، أو لسانك، أو جوارحك، أو مالك، فإنك ستجده مضاعفاً في صحيفة أعمالك، مهما قل أو صغر : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۖ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

انظر يا عبد الشكور إلى غزير نعم الله عليك وعلى غيرك، وانظر كيف ملأ الله لك الكون بنعمه الكبرى التي لا تعد ولا تحصى، لتؤمن به، وتوحده، وتكبره، وتعبده وتشكره : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

الشمس تضيء من أجلك، والرياح تهب من أجلك، والأشجار تثمر من أجلك، والغيث ينزل من السماء من أجلك، والرسل ترسل من أجلك، والشرائع تنزل من أجلك، والنبات ينبت من أجلك، والحيوان يتوالد ويتكاثر من أجلك، فهل أديت شكر هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى ؟ : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٦٨٤)، وأخرجه مسلم برقم (٩٩٣).

هو سبحانه الشكور الذي أنعم عليك وعلى غيرك، وأعطاك خيراً، وصرف
 عنك شراً، فكما ملاً الله لك الكون بنعمه، فاملاًه بحمده وشكره : ﴿أَعْمَلُوا أَلْ
 دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣].

فما أعظم النعم من الرب، وما أقل الشكر من الخلق: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ
 تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

وربنا الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذه نعمه العظيمة، هو الرب الذي
 يستحق العبادة وحده لا شريك له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ
 مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾
 [البقرة: ٢١-٢٢].

هو سبحانه الشكور الغني عن كل أحد، الذي يحتاج إليه كل أحد : ﴿مَا
 يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا
 ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

ومن أعظم ثمرات شكر الله عز وجل، أن الله وعد من شكره بالزيادة كما قال
 سبحانه : ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبَّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
 عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

وأعظم ثمرات الشكر على الإطلاق، أن من شكر الله أحبه، والله يحب
 الشاكرين، ومن أعظم شكر العبد لربه عبادته وحده لا شريك له، ودوام الشكر
 له على نعمه المادية والروحية : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ
 لِيَجْطَنَنَّ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ
 ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

والشكر منك لربك عائد عليك وحدك، لأن الله غني عن كل ما سواه : ﴿وَمَنْ
 شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].

اللهم اعنا على ذكرك، وعلى شكرك، وعلى حسن عبادتك.

وحظك يا عبد الشكور من هذا الاسم الكريم، أن تشكر ربك على جمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وكمال ربوبيته وألوهيته : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١].

وأن تشكر ربك على عظيم إحسانه، وأن تشكر كل محسن من الخلق، وأن تشكر كل من أسدى إليك معروفًا، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢].

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩].

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، واكرمنا ولا تهنا، يا ذا الجلال والإكرام.

٨٨ : اسم الله (الجميل)

الله عَزَّ وَجَلَّ هو الملك الحق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى،
والنعوت الجميلة، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

واسم الله الجميل لم يرد في القرآن، وإنما ورد في السنة النبوية الصحيحة.
هو سبحانه الجميل بذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، الجميل الذي له نعوت
الحسن والإحسان، والجمال والكمال.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » أخرجه مسلم (١).

هو سبحانه الجميل، الذي له الجمال كله من جميع الوجوه، الجميل الذي كل
جمال في العالم فمن آثار جماله، الجميل الذي وهب الجمال لكل جميل من
الجمادات، والنباتات، والحيوانات، والبشر، والملائكة، وغيرهم من خلق الله :
﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

هو سبحانه الجميل الذي لا أحد أجمل منه، فلو اجتمع جمال المخلوقات
العلوية والسفلية في واحد، ثم جعلت جميعها على جمال ذلك الواحد، ثم
نسب هذا الجمال كله إلى جمال الله سبحانه، لكان أقل من نسبة سراج ضعيف
إلى عين الشمس : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ
يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وجمال الجميل جل جلاله على أربع مراتب :

(١) أخرجه مسلم برقم (٩١).

الأولى: جمال الذات، فذاته سبحانه أجمل الذوات، وأكمل الذوات، وذلك أمر لا يدركه سواه، وكلما قويت معرفة الجميل بالقلب زادت المحبة له، وزاد القرب منه، فكيف إذا حصلت الرؤية له يوم القيامة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

الثانية: جمال الأسماء، فأسماء الله عز وجل أحسن الأسماء، وأجمل الأسماء، فهي في غاية الحسن والجمال والكمال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

الثالثة: جمال الصفات، فصفات الله سبحانه أجمل الصفات، وأحسن الصفات، لأنها صفات مدح، وحمد، وثناء، وجمال، وكل جمال في الخلق، فمن آثار جمال صفاته سبحانه: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٦٥﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

فهو سبحانه الحي بجميع صفات الكمال، من السمع والبصر، والقوة والقدرة، والملك والغنى، والكرم والإحسان، والحكمة والرحمة وغيرها من صفات الجلال والجمال.

الرابعة: جمال أفعاله سبحانه، فأفعاله كلها في غاية الحسن والجمال، لأنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد ويشكر عليها ربنا جل جلاله لموافقتهما الحكمة: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

فسبحان الجميل الذي جميع أفعاله في منتهى الحسن، والجمال، والجلال، والعدل، والإحسان، والحكمة، و الرحمة : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥].

هو سبحانه الجميل الذي له وحده الأسماء الحسنى، والصفات العلاء، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧].

هو سبحانه الجميل الذي لا أجمل منه، ولجلاله و جماله حجب عنه خلقه بالنور فلا يرونه إلا إذا أذن لهم برؤيته يوم القيامة، وذلك خاص بالمؤمنين كما قال سبحانه : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].
 وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » أخرجه مسلم^(١).

هو سبحانه الجميل الذي أحسن كل شيء خلقه، اتقاناً و جمالاً، وحسناً وإبداعاً : ﴿ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الأنعام: ٦] الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ [السجدة: ٦-٧].

هو سبحانه الجميل الذي جمل عباده بزينة اللباس في أبدانهم، وجمل قلوبهم بزينة الإيمان والتقوى كما قال سبحانه : ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ نَفْسِكُمْ وَرِيشًا ۗ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٦].

وقال عز وجل : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٧-٨].

(١) أخرجه مسلم برقم (١٧٩).

هو الجميل الذي أمر عباده بالتجمل له عند التعبد له، فقال سبحانه : ﴿يَبْنِيْ
ءَادَمَ حُذُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ
﴿٣١﴾ [الأعراف: ٣١].

هو سبحانه الجميل الذي يحب الجميل من الأقوال والأفعال، والجميل من
الذكر والدعاء، والجميل من الأخلاق والآداب.

هو الجميل الذي جمل أوليائه بحسن عبادته فقال عنهم : ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي
وُجُوْهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُوْدِ ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

سبحانه هو الجميل الذي كل خلقه جميل، وكل أمره جميل، وكل ثوابه جميل،
وكل عقابه جميل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُوْنَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

وقال عز وجل : ﴿صُنِعَ اللَّهُ لِدَيْهِ أَلْفَ نَفْسٍ كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُوْنَ
﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨].

هو الجميل الذي جمل أنبياءه ورسله بأحسن الأخلاق، وأعطى يوسف عليه السلام
شطر الحسن، وأعطى محمداً عليه السلام الحسن كله، فهو أحسن الناس خلقاً وخلقا،
وأجملهم ظاهراً وباطناً، وأزينهم إيماناً وتقوى، كما قال الله عنه : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ
خُلُقٍ عَظِيْمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤].

هو سبحانه الجميل الذي إذا تجلى لعباده بصفات الجلال والجمال، استنفذ
حبه من قلب العبد قوة الحب كلها، وقوة التعظيم كلها : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوْهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

والرب الجميل الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، هو الرب الذي يستحق
العبادة وحده لا شريك له : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ
الدِّيْنَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

وحظك يا عبد الجميل، من هذا الاسم الجميل، أن تتعبد لله به، وتجمل ظاهرك وباطنك بالجمال الذي يحبه الله عز وجل، فتجمل باطنك بالتوحيد والإيمان والتقوى، وحب الله ورسوله والمؤمنين، والخوف من الله، والرجاء له، والتوكل عليه، وحسن الظن به، وإخلاص العمل له : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

وتجمل يا عبد الجميل ظاهرك وجوارحك بأنواع العبادات القولية والفعلية، وأحسن الآداب والأخلاق الشرعية : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وتجمل يا عبد الجميل بدنك بإظهار نعمة الله عليك في لباسك وطعامك، ومركبك ومسكنك، لأن الله جميل يحب أن يرى أثر نعمته على عبده : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩].

ومن عرف الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، أحبه، واشتاق إلى رؤيته، و سارع إلى كل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال والأخلاق كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۗ وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فجمل نفسك يا عبد الجميل لربك بأنواع الطاعات والقربات، وجمل نفسك بين خلقه بأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق، وجمل غيرك من الناس بحسن الدعوة إلى الله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

والتحلي بمكارم الأخلاق، وجمال الفعال : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

واجتنب يا عبد الجميل كل ما يصاد جمالك، من الشرك والنفاق، والكبر والعُجب، والرياء والحسد، والظلم و العدوان، وسائر النجاسات والقطارات : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۗ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (٣٠) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ [الحج: ٣٠-٣١].

واعلم أن جمال المسلم بتحقيق كمال العبودية لله عز وجل في كل حال، لأن جمال القلوب هو الأصل، وجمال الأبدان ابتلاء : ﴿ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥) [الأنبياء: ٣٥].

وجمال الإنسان بتوحيد ربه، والإيمان به، والاستقامة على دينه، والتحلي بمكارم الأخلاق، فهذا هو جمال العبد الحقيقي : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (١٢٥) [النساء: ١٢٥].

فكن جميلاً يا عبد الجميل، بأقوالك الحسنة، وأعمالك الصالحة، وأخلاقك الكريمة، وكن جميلاً بإيمانك، جميلاً بإحسانك، جميلاً برحمتك، جميلاً في العفو، جميلاً في الكرم فالله جميل يحب الجمال، ويجزي أهل الاحسان بأعظم الثواب : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٦٦) [يونس: ٢٦].

كن جميلاً في عبادتك، كن جميلاً في معاملاتك، كن جميلاً في دعوة الناس إلى ربهم، جميلاً في تعليمهم شرع الله عز وجل، فالله يحب من عباده أن يتجملوا بصفاته: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وإذا عرفت الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فكبره وعظمه، لما تراه من جلاله وجماله، واحمد الجميل، لما تراه من جماله، وجمال إنعامه وإحسانه: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيراً﴾ [الإسراء: ١١١].

اللهم يا جميل جعلنا بما تحبه وترضاه، من الأقوال والأعمال والأخلاق، وزينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

٨٩ : اسم الله (الطيب)

الله سبحانه هو الطيب في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الطيب الذي لا أطيّب منه، ولا أحسن منه.

فذاته أحسن الذوات، وأكمل الذوات، وأسماءه أجمل الأسماء، وصفاته أحسن الصفات، وأفعاله أحسن الأفعال، ودينه أحسن الأديان، وأحكامه أحسن الأحكام : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه الطيب المنزه عن جميع الآفات والنقائص و العيوب، القدوس الطيب الذي طيب كل طيب، الطيب الجميل الذي له من كل حسن وجمال و طيب أحسنه وأفضله وأكمّله : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

واسم الله الطيب لم يرد في القرآن، وإنما ورد في السنة النبوية الصحيحة.

هو سبحانه الطيب الذي خلقه كله طيب، ولا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا » أخرجه مسلم (١).

هو سبحانه الطيب في أخباره، وأحكامه، وأوامره، وثوابه، وعقابه.

هو الطيب في أخباره، فأخباره كلها حق وصدق وعدل وإحسان : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

وقال عز وجل : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وهو الطيب في أحكامه الكونية، لأن كل ما يقضيه حسن، منزّه عن العيب والشر والسوء، وكل ما يخلقه طيب حسن متقن : ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠١٥).

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ [السجدة: ٦-٧].

وهو الطيب في أحكامه الشرعية، لأنها قائمة على العدل والإحسان، والحكمة والرحمة، وتحصيل مصالح الخلق في الدنيا والآخرة: ﴿يَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿٢﴾ [المائدة: ٣].

وهو الطيب في أحكامه الجزائية، لأنه يحكم بالعدل والإحسان في الدنيا والآخرة: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿١٤﴾ [النساء: ١٣-١٤].

هو سبحانه الطيب، الموصوف بكل طيب، فكلامه أطيب الكلام كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَشَعُرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۗ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٢٣﴾ [الزمر: ٢٣].

وأفعاله سبحانه أطيب الأفعال، وأوامره أطيب الأوامر، وإحسانه أطيب الإحسان، وثوابه أطيب الثواب، وعقابه أحسن العقاب، وأحكامه أحسن الأحكام: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

وقال عز وجل: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ [المائدة: ٥٠].

هو سبحانه الطيب، الذي نزه نفسه عن كل ما لا يليق بجلاله، ونزه نفسه عن الشريك، والشبيه، والمثيل، والعديل، فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ [الله

الْضَمْدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُوَلِّدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هو سبحانه الطيب، الذي تقدر بكل طيب، وتنزه عن كل ما ليس بطيب، العلي عن كل ما ليس بطيب، الطيب الذي كل أفعاله طيب، يخلق ويبدع، ويرزق ويكرم، ويعفو ويغفر، ويحلم ويصفح، ويرحم ويلطف: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

هو سبحانه الطيب، الذي أكثر خلقه يكفرون به ويعصونه، وهو يعافيه ويرزقهم، لعلهم يتوبون إليه، وبعض خلقه يؤذونه ويسبونونه، ويدعون له الصاحب والولد، وهو يعافيه ويرزقهم، ويدعوهم إلى التوبة، ليتوب عليهم، فمالهم لا يتوبون: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤].

وقال عز وجل: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

هو سبحانه الطيب، الذي له الطيبات من الأسماء والصفات، والأقوال والأفعال، وله التحيات المباركات، والصلوات الطيبات .

هو سبحانه الطيب، الذي أرسل رسله إلى خلقه بكل طيب، وأنزل كتبه بكل طيب، من الأخبار والأحكام، والقصص والمواعظ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

فاعلم يا عبد الطيب أن كل ما أمر الله ورسوله به فهو طيب ونافع، وكل ما نهى الله ورسوله عنه فهو خبيث وضرار، وما أمر الله بشيء إلا أعان عليه، وما نهى عن شيء إلا أغنى عنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي

الْقُرْبَ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [النحل: ٩٠].

واعلم يا عبد الطيب أن الله طيب لا يقبل إلا ما كان طيباً من كل قول أو فعل أو خلق: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا» أخرجه مسلم^(١).

ومن عرف الله باسمه الطيب آمن به، واطمأن إلى أقداره الكونية، واطمأن إلى أوامره الشرعية، واطمأن إلى أخباره الإلهية، وأحسن الظن به، لأن الطيب لا يصدر عنه إلا كل قول أو فعل أو أمر طيب: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

ومن عرف ربه باسمه الطيب، أيقن أن كل طيب منه، فلا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا من جهته، وذلك يثمر للعبد القبول التام، والتسليم الكامل، لأحكام الله الكونية، والشرعية، والجزائية، لأنها كلها خير وحكمة، ورحمة وإحسان: ﴿فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

ومن عرف ربه باسمه الطيب أحبه ووحده، وحمده وشكره، وكبره وعظمه، لأنه الطيب بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

هو الطيب الذي كل جمال وحسن وطيب فمن آثار طيبه وجماله.

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠١٥).

وهذه المعارف الإلهية تثمر أنواع العبوديات لله، من تعظيم الله وتكبيره، وحمده، وشكره، وحبه وتمجيده، وإخلاص العمل له، والإكثار من ذكره واستغفاره، وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، ووجل القلب عند ذكره : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يطيب قلبه بالتوحيد والإيمان والتقوى، ويطيب لسانه بذكر الله، وحمده، والدعوة إليه، وتعليم شرعه، ويطيب جوارحه بالأعمال الصالحة، ويطيب أوقاته بكل ما يحبه الله ويرضاه، ويطيب مجالسه بذكر الله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِي مِثَابِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩].

ومن عرف ربه باسمه الطيب، طهر باطنه من أدران الشرك والذنوب والمعاصي، ويطيب قلبه بالتوحيد والإيمان والتقوى، وطهر بدنه من كل قول أو فعل لا يحبه الله ولا يرضاه، وطيبه بأحسن الأقوال والأعمال، والأخلاق والآداب : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أَهْلُ الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

ومن طاب قلبه بالإيمان، طابت جوارحه بالأعمال الصالحة، وطاب مسكنه في الجنة : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

فكن يا عبد الطيب طيبا تطيب نفسك بكل عمل صالح، وتبعدها عن كل عمل سيئ، وتطيب غيرك بكل خير، من دعاء ودعوة له، ونصح وإحسان إليه :
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

والتمس يا عبد الطيب الحلال الطيب في مأكلك ومشربك وملبسك وتجارتك، فكل ذلك عبادة لربك : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ومن عرف ربه باسمه الطيب، اشتاق إلى رؤيته التي هي أعظم نعيم في الآخرة، وبادر وسارع إلى كل عمل صالح يقربه إلى رضوان الله وجنته : ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ءَ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

ومن عرف الله باسمه الطيب، وعلم أنه طيبٌ لا يقبل إلا طيبا، حرص على الكسب الطيب أخذا وعطاءً، وإنفاقا في سبيل الله : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [٢] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٢-٣].

وقال النبي ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فَلُوهُ حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » متفق عليه (١).

واعلم أن من آثار معرفة الله باسمه الطيب أن تحب الطيب، وتحب الطيبين، وتصاحب الطيبين، وتحب الطيب من كل قول أو فعل أو خلق، فانظر إلى مقدار قربك من ربك الطيب، ومن كل أمر طيب.

واعلم أن الله خلقك طيبا، فطرك الله على التوحيد، فلا تنجس قلبك بالكفر

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٤١٠)، وأخرجه مسلم برقم (١٠١٤).

والشرك والنفاق والرياء، ولا تنجس لسانك بالكذب والاستهزاء والسخرية، و
لا تنجس بصرك بالنظر الحرام، و لا تنجس سمعك بالخنا وسماع ما حرم الله :
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾﴾ [التين: ٤-٨].

وإياك والكسب الخبيث، والكسب المحرم، فإنه وقود جهنم عليك، ولحم نبت
على السحت فالنار أولى به: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق: ٢-٣].

واعلم أن الطيب من الناس قليل، فكن من القليل، تنال الأجر الكثير : ﴿اعْمَلُوا
ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣].

فاجتهد على ما ليس بطيب، ليكون طيبا بالدعوة إلى الله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا
مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وأكثر الناس كافر غير طيب، لأن كل كافر أو مشرك نجس كما قال سبحانه:
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ
عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة: ٢٨].

فكن مع الطيب حيث كان، ومن كان، وابتعد عن الخبيث من كان، وحيث كان :
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال عز وجل : ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا
اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المائدة: ١٠٠].

اللهم طيب أقوالنا وأعمالنا وأخلاقنا وأوقاتنا بكل طيب.

اللهم أت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، انت وليها ومولاها.

٩٠ : اسم الله (الحي)

الله سبحانه هو الحي الذي لا يفعل إلا ما يليق بجلاله، الذي تنزهه عن كل ما لا يتناسب مع عظيم عفوه وحلمه، وما لا يتناسب مع سعة رحمته وكرمه : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [٨ : طه].

هو سبحانه الحي الذي مع كمال غناه عما سواه، وكمال قدرته على كل ما سواه، يستحي من هتك ستر من عصاه، ويستحي من فضيحه بين الناس، فيستره، ثم يعفو عنه ويغفر له، فلا إله إلا الله ما أعظم رحمته بخلقه : ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْهُ » أخرجه أبو داود (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قَالَ : « لَا يَسْتِرُّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أخرجه مسلم (٢).

واسم الله الحي لم يرد في القرآن الكريم، وإنما ورد في السنة النبوية الصحيحة.

هو سبحانه الحي الذي يستحي ممن شاب في الإسلام، أن يعذبه ويفضحه. هو الحي الكريم الذي يستحي ممن مد يديه إليه بالدعاء أن يردهما صفراً خائبين : ﴿رَبُّ اللَّهِ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِن عَبْدِهِ إِذَا

(١) صحيح / أخرجه أبو داود برقم (٤٠١٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٠).

رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا ۖ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١).

هو سبحانه الحيي الحليم الستير، فهو سبحانه الحليم الذي لا يعاجل العاصي بالعقوبة، بل يمهل ليتوب إليه، ويستر عليه ذنبه، لأنه الستير، ويقبل توبته إذا تاب إليه، لأنه التواب، ويستحي منه إذا انكسر بين يديه مقرأً بذنبه، فيجيب دعاءه، ويغفر ذنبه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١٠) [النساء: ١١٠].

وهو سبحانه الحيي، الذي حياؤه حياء كرم وبر، وحياء جلال وجمال. فهو سبحانه مع كمال ذاته وأسمائه وصفاته، وكمال غناه، وكمال قدرته، حليم حيي، يستحي من هتك ستر عبده العاصي وفضحه، مع أنه أفقر شيء إليه، ويستعين بنعم الله على معصيته، بلا حياء ولا خجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٣) [البقرة: ١٤٣].

هو سبحانه الحيي الذي لا يستحيي من الحق أن يبينه، ولو بالأمثال في تقريب الحق، لأنه حق، والله لا يستحيي من الحق: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٢٦) [البقرة: ٢٦].

فسبحان الحي الحكيم في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، وفي أحكامه، ما أمر بشيء إلا واطمأنت النفوس إليه، وفرحت به، وما نهى عن شيء إلا أبغضته النفوس، واستحيت من فعله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢٤٣) [البقرة: ٢٤٣].

فاعلم يا عبد الحيي أن الحياء أن تستحي من الذي خلقتك ورزقتك وهداك، أن تعصيه في ملكه بنعمه، وهو يراك ويسمعك، ألا تستحي العبد من ربه أن يعصيه بنعمه؟: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٧) [الزمر: ٦٧].

(١) صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (١٤٨٨).

واعلم يا عبد الحيي أن التوحيد أن لا ترى مع الله أحداً، وكلما قوي التوحيد في قلب العبد، زاد إيمانه بربه، وزادت محبته له، وزادت تقواه له، وزاد الحياء منه : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

فاستح من الله أن تشرك معه غيره، واستح من الله أن تدعو غيره، واستح من الله أن تسأل غيره، واستح من الله أن تعصيه في ملكه، واستح من الله أن تعصيه بنعمه، واستح من الله أن تخالف أمره : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿ تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

وإذا كان الله عز وجل حيي كريم، رحيم ستير، يستحي من عبده إذا رفع يديه إلى السماء أن يردهما صفراً خائبتين، فمتى يستحي العبد من ربه أن يعصيه؟! ، وهو الذي غمره بأنواع نعمه الظاهرة والباطنة : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ ﴿٢٠﴾ [لقمان: ٢٠].

فما غرك أيها الإنسان بربك الكريم الذي أنت تتقلب في نعمه : ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿٦﴾ ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ ﴿٧﴾ ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ﴿٨﴾ [الانفطار: ٦-٨].

واعلم أن من عرف الله بأسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، وأفعاله الجميلة، استحي من ربه أن يعصيه، وكثر حياؤه ممن خلقه ورزقه وهداه، وانقبضت نفسه عن محارم الله، وابتعد بظاهره وباطنه عن معصية الله، لعلمه أن الله معه يسمعه، ويحصي عليه عمله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿١٢﴾ [الملك: ١٢].

وقال عز وجل : ﴿ إِن تَبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٤].

فكل مخلوق مكشوف للرب جل جلاله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٣].

والحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، وأن تحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، وأن تستقيم على أوامر الله التي كلها من أجل سعادتك في الدنيا والآخرة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [٣٠] نحن أولياؤكم في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ [٣١] [فصلت: ٣٠-٣١].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يحب الله ويعظمه، ويحمده ويشكره، على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، لما يعلم منه من إمهال العصاة، وعدم معاجلتهم بالعقوبة، لكامل حلمه ورحمته ورأفته : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِاللَّائِسِ لِرِءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال رسول الله ﷺ : « لَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَدَىٰ سَمْعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يدعون له الولد، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » متفق عليه (١).

فسبحان الرحيم بعباده الذي لو عاجل العصاة بالعقاب، لما ترك على ظهر الأرض أحد : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل: ٦١].

ومن عرف ربه باسمه الحيي استحيا منه، ومقت نفسه، لما يراه من عظيم إحسان ربه إليه، وعظيم تقصيره في عبادته، وأنه عبده بما لا يليق بجلال الله، وأن قدر الله أعلى و أجل : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠٩٩)، وأخرجه مسلم برقم (٢٨٠٤).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

وكن يا عبد الحيي حذرا من غضب الله، لأنه إذا غضب لم يقف لغضبه أحد، والحليم الرحيم لا يغضب ألا على من لا يستحق الرحمة، لكبره وإصراره وعناده، بعد أن أمهله الله ليتوب فلم يستجب: ﴿وَكَذٰلِكَ أَخٰذُ رَبِّكَ إِذَا أَخٰذَ الْفٰرِئِ وَهِيَ ظٰلِمَةٌ اِنَّ اَخٰذَهُ اَلِئْمٌ شَدِيْدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

فتعبد لله بخلق الحياء، فالله حيي يحب الحياء وأهله، وكان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها .

والحياء شعبة من الإيمان، فإذا عرفت هذا فاعلم أن حياء الناس أنواع :
حياء الجنائية، فمن عرف الله استحيا منه أن يعصيه في ملكه: ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّجَزٰءٌ كَبِيْرٌ﴾ [الملك: ١٢].

وحياء الجلال، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، أجله واستحى من تقصيره في حقه.

وحياء التقصير، فمن قصر في حق الله استحى منه.

وحياء السؤال، فيستحي العبد أن يسأل ربه، وهو مقيم على معاصيه.

واعلم أن الحياء والإيمان قرنا معاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر، وكلما زاد الإيمان زاد الحياء، وكلما قل الإيمان قل الحياء: ﴿فَاعْلَمْ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَسْتَغْفِرْ لِذُنُبِكْ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰىكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

فكن حياءً من ربك، و لا تعصيه بنعمه، وكن حياءً من خلقه، فلا تفعل ما يسوء بينهم، و لا تكن أسوة سيئة لهم في أقوالك وأعمالك وأخلاقك.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « اِنَّ مِمَّا اَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوَّةِ الْاُولٰى : اِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ ،

فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ «أخرجه البخاري (١).

واعلم أن الحياء درجات.

فمن استحى من الناس، ولم يستح من نفسه، فنفسه عنده أحسن من الناس.

ومن استحى من الناس، و لم يستح من ربه، فهو أجهل الناس بربه :

﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨].

فاستح يا عبد الحيي من نفسك، واستح من الناس، واستح من ربك، ومن قوي

حيأؤه، استحى من الأحياء والأموات، و استحى في سره وعلانيته : ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ

الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ

الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ عَلَيْهِ «متفق

عليه (٢).

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيْمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيْمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَارْزُقْنَا أَنْ

نَعْبُدَكَ كَأَنَّا نَرَاكَ، وَاعْفِرْ لَنَا زَلَاتِنَا وَعَثْرَاتِنَا، أَنْكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ : ﴿رَبَّنَا

ءَاثِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٣).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠٦٩)، وأخرجه مسلم برقم (٢٩٩٠).

٩١ : اسم الله (الستير)

الله عز وجل هو الستير الذي يستر على عباده المعائب، ولا يفضحهم بين الناس بما عملوه.

هو الستير الذي يستر على العصاة عوراتهم وذنوبهم، ويقيض لهم من أسباب الستر ما يسترهم به : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالتَّكْاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

هو سبحانه الستير، كثير الستر على عباده، يستر الذنوب مهما عظمت، ويغفر السيئات مهما كثرت : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

هو سبحانه الستير الذي لا أستر منه، الستير الذي مع كمال غناه عن خلقه، وكمال قدرته عليهم، وكمال إحاطته بهم، يستر العصاة منهم، ويستحي من فضيحتهم، وإحلال العقوبة بهم، فيسدل عليهم ستره، ويغفر لهم، ويعفو عنهم، ويتوب عليهم، لكمال رحمته ورأفته بخلقته : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالتَّكْاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

هو سبحانه الستير الذي يستر العصاة، مع كمال فقرهم إليه، وكمال غناه عنهم، ومع ذلك يجاهرونه بالمعاصي، مع فقرهم الشديد إليه، حتى أنهم لا يستطيعون أن يعصوا الله إلا بنعمه : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَىٰ اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤].

وقال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِّيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ » أخرجه أبو داود والنسائي^(١).

واسم الساتر والستار ليس من أسماء الله الحسنى، وإنما هما من صفاته، يجوز أن يدعى الله وينادى بهما، كأن أقول يا ساتر ويا ستار، كما نقول يا مقلب

(١) صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (٤٠١٢)، وأخرجه النسائي برقم (٤٠٦).

القلوب والأبصار، لأن الله يدعى وينادى بأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

هو سبحانه الستير الذي يظهر الجميل، ويستر القبيح، فأظهر الجميل، واستر القبيح، يحبك الستير جل جلاله.

ومن ستره الله في الدنيا، لم يفضحه في الآخرة.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لا يسترُ اللهُ على عبدٍ في الدنيا إلا ستره اللهُ يومَ القيامةِ » أخرجه مسلم^(١).

هو سبحانه الستير، عظيم الستر، كثير الستر، يستر سبحانه مليارات الذنوب من عباده في كل لحظة، وفي كل زمان، وفي كل مكان، لكمال رحمته بعباده :

﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

هو الستير الذي يستر الذنوب العظيمة مهما كانت، ويغفرها لعبده يوم القيامة :

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

وقال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ » متفق عليه^(٢).

فسبحان ربنا الستير، الذي يحب الستر، وأهل الستر، ويحب من عباده من يستر على نفسه، ويستر على غيره، ويستره في الدنيا والآخرة.

هو سبحانه الستير الذي خلق عالم الغيب وعالم الشهادة، وبرحمته كشف لنا عالم الشهادة وستر عنا عالم الغيب.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٠).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٤٤١)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٦٨).

و خلق الملائكة الذين معنا، والذين يكتبون أعمالنا، و برحمته سترهم عنا : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

و خلق الجن والشياطين، و برحمته سترهم عنا : ﴿إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

وكل ملك، أو جنّي، أو شيطان، محتاج لستر خاص، بعدد الملائكة، والجن، والناس، فسبحان الله ما أعظم قدرة الله عز وجل : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

ولو كشف الستير هذه العوالم من الملائكة، والجن، والشياطين، لما استطاع المعيشة أحد : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣].

فسبحان من خلق الملائكة والجن والشياطين بقدرته، وسترهم عنا برحمته. هو سبحانه الستير الذي يستر عنك البلاء والشر، فلا يصل إليك، ويحجبه عنك، فلا يضرّك.

هو سبحانه الستير الذي ينسيك ذنوبك، لكي لا تستحي منه فتدعوه وتسأله، و لولا ذلك لاستحييت منه ولم تسأله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١].

فله الحمد الذي ستر أعمالنا الصالحة، لئلا نغتر بها فنقعده عن العمل، وستر عنا ما يضرنا وما يخيفنا، وستر علينا ذنوبنا، وستر بنا غيرنا، وستر فينا القبائح، وأظهر المحاسن، وستر عنا ما في قلوب أهلنا وأصدقائنا والناس من حولنا : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣].

ومن عرف ربه باسمه الستير أحبه، وحمده، وشكره، وتاب إليه، و استحي منه، لما يراه من عظيم نعمه وإحسانه، وعظيم ستره على عباده العصاة، وعظيم مغفرته لمن عصاه : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

ومن عرف ربه الستير مقت نفسه، واعترف بالتقصير، وبادر إلى التوبة من معاصيه ممن ستره ولم يفضحه.

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يتعد عن كل قول أو فعل يغضب الله، وأن يستر نفسه إذا وقع في ذنب، فلا يفضح نفسه وقد ستره الله، وكذا يستر ما يراه من معائب الناس ولا يفضحهم، بل يسترهم وينصحهم.

والله حلیم يحب الحلم، وأهله، حبي يحب الحياء، وأهل الحياء، ستر يحب الستر، وأهل الستر.

واعلم يا عبد الستير، أن الله سميع بصير لا يخفى عليه شيء، فمن جهر بالمعصية أمام الناس، فهو فاجر استخف بستر الله، ومن فعلها مستترا، فهو عاص لم يستحضر عظمة ربه، ومن ابتلي بالمعاصي فليستتر، وليعلم أن السميع البصير يسمعه ويراه، فليتب من ذنبه، ويتوب إلى ربه : ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٣) ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤) [المك: ١٣-١٤].

واعلم يا عبد الستير أنه كلما زاد إيمانك، زاد تسترك مما يستحي منه، فاستر نفسك إذا زلت، واستر عورتك، واستر عورات غيرك إذا علمت بها، ولا تكشف للناس شيئاً ستره الله عليك.

قال النبي ﷺ : «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألم بشيء منها، فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته، نُقم عليه كتاب الله تعالى» أخرجه الحاكم (١).

واحذر أن تعلن الفاحشة بين الناس، أو تحب ذلك، فتصيبك عقوبة الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١١) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٠) [النور: ١٩-٢٠].

واحذر يا عبد الستير من تتبع عورات الناس، فيفضحك رب الناس.

(١) صحيح / أخرجه الحاكم برقم (٧٦١٥).

قال النبي ﷺ: « لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّ مَنْ تَبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ » أخرجه أبو داود^(١).

واعلم أن الفطرة تحب الطاعات والستر، والنفس تحب الشهوات والمجاهرة. فمن غلبت فطرته نفسه صار أعلى من الملائكة، ومن غلبت نفسه فطرته صار أضل من البهائم: ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

واعلم أن المسلم مأمور بستر عورته البدنية بالثياب، و بستر عورته الأخلاقية بالإيمان، ومحاسن الأخلاق، وبستر الجهل بالعلم، وبستر الكفر بالإيمان، وبستر الشرك بالتوحيد، وبستر السفاهة بالحلم، وبستر البخل بالكرم، وبستر الذنب بالتوبة: ﴿ يَبْنَیْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النُّفُوسِ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

واعلم أن معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، هي جنة المعرفة في الدنيا، الموصلة إلى جنة الآخرة يوم القيامة.

نسأل الله عز وجل أن يعطينا من ذلك ما نتعبد لله به، إنه جواد كريم: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِذَنبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

واعلم أن الستير يستر مراراً، فإذا لم تتب فضحك ورفع عنك الستر، لعلك تستحي منه، وتتوب إليه، فالله حيي ستير، إذا لم تستح منه رفع عنك الستر، كما نزع عنك الحياء، فلله ستر بين العبد وربّه، وستر بينه وبين الناس، فإذا هتك العبد الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس، وهذا أول إنذار للعبد، ليتوب إلى ربه، فإذا لم يتب ازدادت الفصائح، لعلك تستحي من

(١) صحيح / أخرجه أبو داود برقم (٤٨٨٠).

ربك، وتسلم من فضوح الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ومن عرف ربه باسمه الستير، لم يجهر بذنب أبدا، لعلمه أن الله بصير بكل شيء، عليم بكل شيء، وأنه سوف يحاسبه على كل قول أو فعل صدر عنه : ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١٣] ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١٤] [الملك: ١٣-١٤].

فليتق الله من يجاهر بأكل الربا، وانتهاك المحارم، وأكل أموال الناس بالباطل، أو الجهر بترك الصلاة، أو الزكاة أو الصوم، أو يجاهر بحلق اللحي، وشرب الخمر، أو الدخان، أو يجاهر برؤية المحرمات، والفواحش، أو فعلها، أو يجاهر بسماع الأغاني، أو رؤية النساء المحرمات، أو تجاهر المرأة بالتبرج والسفور والعري : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عَدَىٰ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [١١٥] [النساء: ١١٥].

إن المجاهرة بالذنوب والمعاصي فيها استخفاف بأوامر الله ورسوله، وضرب من العناد لله، ورسوله، والمؤمنين : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢٧] [الأنفال: ٢٧].

واعلم أيها العبد أن الذي سيحاسبك يوم القيامة، هو الذي رآك وأنت تعصيه، وأنت ترتكب الفواحش، وأنت تشهد زورا.

اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَاغْفِرْ زَلَاتِنَا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا ومن تحتنا، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التبعيد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثالث عشر

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

- ٩٢- شرح اسم الله (المُستعان).
- ٩٣-٩٤- شرح اسم الله (الفتح، والفتح).
- ٩٥- شرح اسم الله (الكافي).
- ٩٦- شرح اسم الله (الكفيل).
- ٩٧- شرح اسم الله (الوكيل).
- ٩٨-٩٩- شرح اسم الله (الحافظ، والحفيظ).
- ١٠٠- شرح اسم الله (الحسيب).
- ١٠١- شرح اسم الله (الوارث).
- ١٠٢-١٠٣- شرح اسم الله (المقدم، والمؤخر).

الباب الثالث عشر

٩٢ : اسم الله (المستعان)

الله عز وجل هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنی، والصفات العُلا، والأفعال الحميدة والمثل الأعلى، وله أسماء الجلال والجمال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو سبحانه المستعان وحده لا شريك له، المستعان الذي يستعان به على جلب المنافع، ودفع المضار، ويستعان به وحده على فعل الطاعات، وترك المعاصي : ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [١١٢] [الأنبياء: ١١٢].

هو سبحانه المستعان وحده؛ إن كنت ضعيفاً فسألته قواك، وإن كنت فقيراً فسألته أغناك، وإن كنت مريضاً فسألته شفاك، وإن كنت خائفاً فسألته أمناك، وإن كنت عاجزاً فسألته أقدرك : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

هو سبحانه المُستعان، الذي يستعين به كل أحد، ولا يستعين هو بأحد، ولا يحتاج إلى أحد، لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].
هو سبحانه وحده المُستعان إذا نزل الكرب، وادلهم الخطب، ووقع الجذب، وحل الأمر الصعب.

هو وحده المُستعان إذا قل النصير، ووقع الأمر العظيم، وأوذي أنبياءه وأوليائه : ﴿فَصَبِّرْ بِرَجْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

وُضِعَ خَلِيلُهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنْجَنِيْقِ، وَهَدَدَهُ الْكُفَّارَ بِالْحَرِيقِ، فَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ الْمُسْتَعَانَ، وَاسْتَعَاثَ بِهِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ لِأَحَدٍ سِوَاهُ، فَأَجَابَهُ رَبُّهُ الْمُسْتَعَانَ، وَأَنْقَذَهُ مِمَّنْ أَرَادَ إِحْرَاقَهُ بِالنِّيرَانِ: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠].

وَأُوذِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُخْرِجَ مِنْ بَلَدِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَسُخِرَ مِنْهُ الْكُفَّارُ وَالْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ، وَتَكَالَبَتِ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ، وَاسْتَعَاثَ بِالْمُسْتَعَانَ، فَنَصَرَهُ اللَّهُ، وَأَظْهَرَ دِينَهُ، وَدَمَّرَ أَعْدَاءَهُ: ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمُسْتَعَانَ عَلَى الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ، وَالْفَوَاجِعِ الْأَلِيمَةِ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢].

هُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَعَانَ إِذَا نَزَلَتِ الْكُرُوبُ، وَجَاعَتِ الْبَطُونُ، وَرَكِبَ الظَّالِمُونَ الْأَكْتَاْفَ، وَعَاثُوا فِي الْأَرْضِ فِسَادًا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿١١٠﴾ [يوسف: ١١٠].

هُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَعَانَ عِنْدَ تَبَدُّلِ النِّعَمِ، وَحُلُولِ النِّقَمِ، وَفَقْدِ الْوَالِدِ، وَقِحْطِ الْبَلَدِ، وَضَعْفِ السِّنْدِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [الفاتحة: ٢-٥].

هو المستعان وحده إذا قلت الأمطار، وأجذبت الديار، وذبلت الأشجار، وقلت الثمار، وبكت عين الوحش والحيوان: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١].

هو وحده المُستعان على كل ظلوم جبار، وعلى كل خائن غدار، وعلى كل جاحد كفار: ﴿فَصَبِّرْ جَسِيدٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: ١٨].

هو سبحانه وحده المُستعان إذا قست القلوب، وكثرت الذنوب، وظهرت العيوب، وزادت الهموم.

هو وحده المُستعان على فتنة السراء والضراء، وعلى فتنة العافية والبلاء، وعلى فتنة الشدة والرخاء: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

هو سبحانه المُستعان وحده عند جهد البلاء، ودرك الشقاء، وشماتة الأعداء، وارتفاع الأسعار، واضطراب الأحوال، وقلة ذات اليد: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

هو المُستعان وحده إذا تحطمت الآمال، وصاح العيال، وتراكت الديون، وضافت الأمور، واسود الظلام، فافزع إليه وحده، ولا تلتفت إلى أحد سواه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

وقال عز وجل: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧].

لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُفَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَّرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٨٧-٩٠].

اللهم فقهننا في الدين، وارزقنا كمال اليقين، واجعلنا هداة مهتدين.

والعبد إذا عرف ربه باسمه المستعان أحبه، وأفرده بالعبادة، واستعان به وحده، ولم يلتفت لأحد سواه، وأكثر من حمده وشكره، وتعظيمه وتكبيره: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ١-٧].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد المستعان، أن تستعين بالله في كل حال، وأن تكون عوناً لغيرك في جلب ما ينفعه، ودفع ما يضره، فتغيث الملهوف، وتعين المحتاج، وتواسي الفقير، وتكرم اليتيم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

واستعن بالله المستعان في كل أمر، في عبادتك، في دعوتك، في إصلاح نفسك وأولادك، في قضاء حوائجك، في جميع أمورك.

قال النبي ﷺ: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» أخرجه الترمذي (١).

ومن عرف ربه باسمه المستعان اطمئن قلبه به، وتوجه إليه وحده، في كشف الضر، ورفع البلاء، وفي طلب العطاء: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ

(١) صحيح / أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٦).

وَحَسَنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩].

واعلم يا عبد المستعان، أن سر الخلق والأمر، وسر الأمر والنهي، وسر الثواب والعقاب، بتحقيق أمرين :

الأول : عبادة الله وحده لا شريك له.

والثاني : الاستعانة بالله وحده.

فعبادة الله وحده تدفع الرياء، والاستعانة بالله وحده تدفع الكبرياء.

ولهذا أمرنا الله بقراءة الفاتحة في كل صلاة، بل في كل ركعة.

والعبادة هي مقصود الله من خلقه، والاستعانة بالله هي الوسيلة.

ولما كانت عبادة الله فيها عز وافتخار، أتبعها بِإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، إظهارا للذل

والافتقار فقال سبحانه : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [الفاتحة: ١-٥].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يستعين بالله في جميع أموره، ويستعين بإخوانه المؤمنين فيما يقدرون عليه.

اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، أنت المستعان، وعليك

التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك.

٩٣، ٩٤ : اسم الله (الفتح، والفتح)

الله سبحانه هو الفتح الذي بيده مقاليد الأمور، الفتح الذي بيده مفاتيح جميع الأبواب، الفتح الذي يفتح ما استعصى من الأبواب.
فمفتاح كل شيء بيد الله وحده لا شريك له.

مفتاح باب العلم، وباب العمل، وباب التقوى، وباب الرزق، بيده وحده لا شريك له.

مفتاح باب الأخلاق، ومفتاح باب الهداية، ومفتاح باب الدعوة، ومفتاح باب الأمن، ومفتاح باب الحكمة، بيده وحده لا شريك له.

فسبحان الفتح الذي بيده مفاتيح كل شيء : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

هو الفتح الذي بيده مفاتيح كل شيء، وعنده خزائن كل شيء : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١].

هو سبحانه الفتح الحاكم بين الخلق، فكلما اشتد كرب، واستغلق أمر، وعظم خطب، فتحه الفتح جل جلاله : ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٧-١٨].

هو سبحانه الفتح الفتح الذي بيده مفاتيح كل شيء : ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩].

هو سبحانه الفتح الذي يفتح قلوب المؤمنين، و يُلقي فيها النور والمعرفة والإيمان، فترى الحق حقاً، وتعمل به، وترى الباطل باطلاً، وتجتنبه.

هو الفتح الذي يفتح بصائر القلوب، فترى بها الخير خيراً وتفعله، وترى بها الشر شراً وتجتنبه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ

أَنْ هَدَنَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ [الحجرات: ١٧].

هو الفتح الفاتح الذي يعين في الشدائد، ويكرم بالنعمة الزوائد، ويجيب كل سائل، ويغيث كل مستغيث: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]. هو الفتح الذي فتح لعباده أبواب الخير، والفضل، والإحسان، والهداية، والرحمة، والنصر، والرزق، والشفاء.

كم من ضال هداه، وكم من جاهل علمه، وكم من فقير أغناه، وكم من مريض شفاه، وكم من حيران طمأنه، وكم من خائف أمنه، وكم من سائل أعطاه، وكم من تائب تاب عليه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو الفتح الذي بيده وحده مفاتيح كل شيء في العالم العلوي، والعلم السفلي. فسبحان الفتح الكريم الرحيم، الفتح الذي فتح قلوب المؤمنين بمعرفته، وفتح للعصاة أبواب مغفرته، وفتح على جميع خلقه أبواب فضله ورحمته وإحسانه: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

هو سبحانه الفتح؛ الذي فتح أبواب الرزق على جميع خلقه، وفتح على أوليائه أبواب الأنس به، وحلاوة مناجاته، وفتح لهم ابواب رحمته، وأبواب رضوانه، وأبواب جنته: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وحظك يا عبد الفتح من هذا الاسم الكريم، أن تسأله أن يفتح لك أبواب العلم والعمل، وأن يفتح لك أبواب رحمته وفضله، و أبواب رزقه وهدايته: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر : ٦٠].

واسأله يا عبد الفتاح، أن يفتح قلبك بالتوحيد والإيمان، ويفتح لسانك بالذكر، والحمد، والشكر، والدعوة إلى الله، وتعليم شرع الله، وأن يفتح جوارحك بكل عمل صالح يرضيه جل جلاله: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر : ٦٥].

يا عبد الفتاح، افتح على الخلق مما أعطاك الله من أبواب الخير، والعلم، والرزق، والإحسان، وابسط لسانك بكثرة ذكر الله، وحمده، واستغفاره، والدعوة إليه، وتعليم شرعه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

وابسط يدك ببذل المال لأهلك وللأقارب، وللفقراء والمساكين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وافتح أوقاتك يا عبد الفتاح كلها للتعبد لله بلسانك، وقلبك، وجوارحك؛ بالأذكار والأدعية تارة، وبالعبادات تارة، وبالدعوة إلى الله تارة، وبطلب العلم تارة، وبتعليم الناس تارة، وبالإحسان إليهم تارة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

اللهم يا فتاح يا عليم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك علما نافعا، وعملا صالحا متقبلا، ونسألك إيمانا كاملا، و يقينا صادقا، وقلبا خاشعا، و لسانا ذاكرا، يا أرحم الراحمين.

٩٥ : اسم الله (الكافي)

الله عز وجل هو الكافي، الذي تكفل لعباده بأنواع الكفايات، الكافي عباده حفظاً ورزقاً، وعلماً وعملاً، وتوفيقاً وشفاءً، ونصراً وتمكيناً، وثبتاً وتأيداً : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ ﴾ [الزمر: ٣٦].

هو الكافي، الذي كفى أنبياءه وأولياءه شر أعدائهم، ورد كيدهم في نحورهم : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۗ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٩].

هو سبحانه الكافي، الذي كفى رسله وأنبياءه وأولياءه الشرور والمهلكات. كفى خليله إبراهيم عليه السلام شر النار، فسلبها قوة الإحراق : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

وكفى موسى عليه السلام شر فرعون وجنوده: ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٥].

وكفى عيسى عليه السلام شر القتل : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧].

وكفى محمداً عليه السلام شر قريش في مكة، وشر جميع الكفار، وشر المنافقين واليهود في المدينة : ﴿ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

هو سبحانه الكافي الذي تطمئن إليه القلوب، وتطمئن بكفايته ورعايته : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ

اللَّهُ بَلِّغْ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ [الطلاق: ٢-٣].

ومن توكل على الله كفاه كل شيء، فأحسن أموره وأحواله، وسدد أقواله وأفعاله، وكفاه همه وغمه وحزنه، ويسر أمره، وفرج كربته، وساق إليه ما ينفعه، ودفع عنه ما يضره، ونصره على عدوه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٥١-٥٢].

وكفى الكافي سبحانه المؤمنين شر أعدائهم في بدر وأحد والأحزاب وغيرها: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: ٢٥].

هو سبحانه الكافي، الذي يكفي العبد كل ما أهمه في الدنيا والآخرة، ويكفيه شر من كاده من شياطين الجن والأنس، ويكفيه شر الأمراض والنكبات، ويكفيه كل ما يحتاجه من الطعام والمال والحاجات: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٢-٣].

هو سبحانه الكافي، الذي يكفي عباده ما يحبون، ويكفيهم شر ما يكرهون: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

هو سبحانه الكافي، الذي أمدنا بأنواع النعم، وساق إلينا طيبات الرزق، وألبسنا ثياب الصحة والعافية، وغمرنا بأنواع الفضل والإحسان والإكرام، وسخر لنا ما في السموات وما في الأرض، لنعبده وحده لا شريك له: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

هو سبحانه الكافي، الذي يدبر أمور الخلائق في العالم العلوي والعالم السفلي،

وفي الدنيا والآخرة : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَكُلْ أَفَلَا تَتَفَوَّنَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ [يونس: ٣١-٣٢].

هو سبحانه الكافي الذي تكفل بأقوات الخلق، وأوصلها إليهم في أماكنهم : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ [هود: ٦].

هو سبحانه الكافي وحده، الذي تكفل لخلقه بما يسعدهم في الدنيا والآخرة، تكفل بقوت أبدانهم، ورزقهم من أنواع الطيبات : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠].

وتكفل لهم بقوت قلوبهم من العلم بالله وأسمائه وصفاته و أفعاله، و العلم بدينه وشرعه، والعلم بثوابه وعقابه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾ [المائدة: ٣].

هو سبحانه الكافي الذي بيده مقاليد الأمور كلها : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ [الزمر: ٦٢-٦٣].

فسبحان الكافي الذي عنده خزائن كل شيء، وبيده كل شيء، الذي لا تنفذ خزائنه أبداً، مع كثرة الإنفاق والعطاء كل آن : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٣١﴾ [الحجر: ٣١].

والمؤمن حقا إذا عرف ربه باسمه الكافي أحبه، ووحده، واطمأن إلى كفايته، واكتفى بكفايته عما سواه، وتوكل عليه وحده دون غيره : ﴿ وَلَا تُطِيعُوا الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعُوا أَذُنَهُمْ تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ [الأحزاب: ٤٨].

وحظك يا عبد الكافي من هذا الاسم الكريم، أن تكفي نفسك، ولا تكن كلاً على غيرك، وتكفي الناس شرك، وتدفع عن نفسك وغيرك ما يضر أو يؤلم، وتسعى في تحصيل الخير والمنافع لنفسك ولغيرك : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

ومن عرف ربه باسمه الكافي أحبه، وتوكل عليه وحده، وسارع إلى امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، لعلمه بعظمة الكافي، وجزيل إنعامه وإحسانه : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ ١٦ ﴾ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

فيا عبد الكافي اعلم أنك كلما امتثلت أوامر الله عز وجل كفاك ما أهمك، وكفاك عدوك : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾ ﴿ الَّذِينَ إِذٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ﴿ ٤١ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

واعلم أنه إذا تسلط الكفار على المسلمين، فلا تظن أن العدو غلب، ولكن الكافي أعرض عمن أعرض عنه : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ﴿ ٣٠ ﴾ [الشورى: ٣٠].

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، يا من بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

٩٦ : اسم الله (الكفيل)

الله سبحانه هو الكفيل، القائم بجميع أمور الخلائق، من خلق ورزق، وحفظ ورعاية، وتوفيق وهداية، وتدبير وتصريف، وإحياء وإماتة : ﴿إِنَّكَ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

هو سبحانه الكفيل، الذي تكفل برزق الأجنة في بطون الأمهات، وتكفل برزق الأسماك والحيتان في ظلمات البحار والأنهار، وتكفل برزق الحيوان في السهول والجبال، وتكفل برزق الطير في جو السماء، وتكفل برزق البهائم والسباع في الفلوات : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

هو الكفيل، الذي تكفل بشفاء المرضى، وإطعام الجوعى، وتفريج الكرب، وتدبير الأمور، وتيسير أسباب الأمن والهداية والتقوى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ فذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣١-٣٢].

هو سبحانه الكفيل، الذي تكفل بسوق الأرزاق إلى جميع المخاليق، في كل زمان ومكان، في الظلمات والنور، في الليل والنهار، في العالم العلوي والعالم السفلي، وقسم الأرزاق على جميع المخاليق، وقسم الأرزاق بين عباده، كمية ونوعية، ومكاناً وزماناً، فلا ينقص منها شيء، ولا يتأخر منها شيء :

﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ^ع نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا^ط وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

هو سبحانه الكفيل الملك الغني القادر، الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله : ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ أَمْلُكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

هو سبحانه الكفيل الذي تكفل بكل شيء، تكفل بالأرزاق كلها، وتكفل بحفظ الأجساد والأنفس، والأموال والأولاد، والأقوال والأعمال : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: ٥٧].

هو سبحانه الكفيل الذي تكفل بحفظ القلوب والجوارح، وحفظ الدماء والأعراض، وحفظ الأسماع والأبصار، وحفظ العقول والأفهام : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ٤٠-٤١].

وقال عز وجل : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦-٤٧].

هو سبحانه الكفيل الذي تكفل بنصر أوليائه في الحياة الدنيا وفي الآخرة : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١-٥٢].

وقال عز وجل : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١].

فسبحان الكفيل الذي تكفل بجميع حوائج الخلق، في كل زمان ومكان، وساق إليهم ما ينفعهم من كانوا وحيث كانوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

ومن عرف ربه باسمه الكفيل أحبه، ووحده، وعظمه وكبره، وحمده وشكره، وآمن به وعبده وحده لا شريك له، وامتلأ أمره، واجتنب نهيه، لما يراه من كمال جلاله وجماله، وعظمة ملكه وسلطانه، وعظمة نعمه وإحسانه، وعظمة ثوابه وعقابه : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [١٠٢] لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وحظك يا عبد الكفيل من هذا الاسم الكريم، أن تكفل نفسك، وتحملها على طاعة الله وفعل ما يحبه الله ويرضاه، واجتناب كل ما يسخطه ويكرهه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ [٧] فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وتعاهد أهلك بكل خير يصلح أمور دينهم ودنياهم : ﴿ يَتَأَيَّمُوا لِّلَّذِينَ آمَنُوا قُوًى أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

واسع في قضاء حاجات إخوانك المسلمين، وأحسن إليهم بما استطعت من قول أو فعل : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَالِي وَالسَّافِرِ وَالْأَعْيُنِ وَالْأَعْيُنِ وَالْأَعْيُنِ وَالْأَعْيُنِ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وأعظم الإحسان وأعلاه؛ هو دعوة الناس إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم شرع الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وفي هذا الفلاح كله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

اللهم يا من بيده الملك والملكوت، وبيده ملكوت كل شيء، اهدنا لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٨﴾ [آل عمران: ٨].

﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَلُّكَ وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٤].

٩٧ : اسم الله (الوكيل)

الله عز وجل هو الملك الحق، الوكيل الكفيل، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٨) [طه:٨].

هو سبحانه الوكيل القائم بجميع أمور خلقه، الكفيل بجميع حوائج الخلق وما ينفعهم ويصلحهم في الدنيا والآخرة : ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٣) [الزمر:٦٢-٦٣].

هو سبحانه الحكيم العليم بمصالح عباده، فمن أجل أن تتوكل عليه، وتعتمد عليه، وتفر إليه، ملاً هذه الدنيا بالهموم والمخاوف، وملأها بالقلق على الرزق، والأهل والأولاد، وكسب المعاش، ليذكرك به، ولتقف ببابه، وتكون عبداً له، لا عبداً لغيره : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٣) [التغابن:١٣].

ففي الدنيا الحياة مشوبة بالنعم والمصائب، والخوف والأمن، والمحبوب والمكروه حتى لا نركن إليها، ولا نطمئن بها، ونذكر من يُقلب أحوالها، ونتوكل على من يدبر أمورها : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٠٢) [الأنعام:١٠٢].

أما الآخرة فهي خيرٌ محض لمن آمن بالله وأطاعه :

حياة بلا موت، ونعيم بلا بؤس، وشباب بلا هرم، وأمن بلا خوف، وعافية بلا مرض : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٦٤) [يونس:٦٢-٦٣].

وكذا الآخرة شرٌّ محض لمن كفر بالله، وعصاه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نُصِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَنُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

ومن عرف الله بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، آمن به وحده، وتوكل عليه وحده، لأنه القادر على كل شيء، العليم بكل شيء، المحيط بكل شيء، الغني الذي عنده خزائن كل شيء : ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَوَاتِكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

فسبحان الوكيل القادر على كل شيء، الخبير بكل شيء، الذي بيده نواصي الخلق كلهم، وهو العزيز الرحيم، يُصَرِّفُ قلب هذا ليُكرمك، ويُصَرِّفُ قلب هذا ليُهينك، ويُصَرِّفُ قلب هذا ليُسعدك، ويُصَرِّفُ قلب هذا ليُضرك : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [هود: ٥٦].

وقال النبي ﷺ : « إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يَقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ » أخرجه مسلم (١).

ومن عرف الله بكمال القوة والقدرة، وكمال السمع والبصر، وكمال العلم والإحاطة، توكل عليه وحده، وخافه وحده، وفوض أمره إليه وحده : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وكلما قوي إيمان العبد بربه، قوي توكله عليه، وشكى جميع همومه إليه، وفوض جميع أموره إليه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وكلما ضَعُفَ إيمان العبد، ضعف توكله على ربه، والتفت إلى كل سبب من
دون الله، فتجده كثير الشكوى إلى كل من يلقاه من الخلق، يشكو القادر إلى
العاجز، ويشكو الكبير إلى الصغير، ويشكوا الغني إلى الفقير: ﴿فَإِنهَا لَا تَعْمَى
الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿٤٦﴾ [الحج: ٤٦].

ومن توكل على الله القدير، كفاه، و أغناه، وأرضاه، وأثابه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ
دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

ومن توكل على غير الله، خاب سعيه، و ضلَّ، و قلَّ، و حُرْم و خسر: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَىٰ
اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ ﴿٧٩﴾ [النمل: ٧٩].

فتوكل على الملك الذي إذا أراد شيئاً كان، الملك الذي بيده الخلق والأمر،
وبيده التصريف والتدبير: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنَاكَ حِينَ تَقُومُ
﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٢٢٠﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

يا عبد الوكيل، اعلم أن ربك هو الوكيل القادر على كل شيء، فأنزل حوائجك
به، وانكسر بين يديه، واخشع لعظمته، وابك بين يديه، وبعد ذلك ثق تماما أنه
سيقضي حوائجك: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

هو سبحانه الوكيل الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وبيده التصريف و
التدبير، وبيده الحياة والموت: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ ﴿٢﴾ [الملك: ١-٢].

هو وحده الأحق أن تتوكل عليه وحده، وتعبده وحده لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

الرب الذي قمت للصلاة له، ومررت جبهتك ذلاً له، وسجدت لعزته، وتصاغرت لكبريائه، هو الذي تكفل بكل ما تحتاجه في الدنيا والآخرة: فتوكل عليه، وفوض أمورك إليه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

هو سبحانه الوكيل الحي الذي لا يموت، فتوكل عليه وحده، لأنه القادر على كل شيء، حتى لو مُتت! ! فالحي الذي لا يموت سيعيد حقك لأبنائك بعد موتك، فلا تخف!!

سيكون الحي القيوم معهم، وسيكون لهم، وسيجعل حياتهم أحسن منها وأنت معهم: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

توكل على الوكيل سبحانه في كل أمر كبير أو صغير:

في حفظ حياتك وعافيتك، وفي حفظ أولادك وأموالك، وفي حفظ إيمانك ودينك، وفي دفع كل عدو وبلاء عنك: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الذرى: ٢١٧] ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ [٢١٨] ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ [٢١٩] ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٢٢٠] [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

هو الوكيل الذي بيده كل شيء، فتوكل عليه وحده لا شريك له.

كم من الأولاد الذين تربوا في المساجد، ثم ألحدوا وكفروا بالله كم من الأبناء الذين صرف عليهم آباؤهم الأموال، وحسن الرعاية، ثم ضاعوا وأضاعوا.

كم سعى الآباء والأمهات في حسن تربية أبنائهم، ثم انحرفوا.

لماذا كان خلاف ما أردناه؟، لثقتنا بأنفسنا، واعتمادنا على قوتنا، وتوكلنا على

معرفتنا، وقدرتنا، واعتمادنا على حولنا وقوتنا!! ، وعدم توكلنا على الله القادر على كل شيء، الذي يعلم مكان الهداية في القلوب!! : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

فتوجه إليه وحده، واسأله أن يهدي أولادك، لأن الهداية كلها بيد الهادي سبحانه : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

فقل يا رب : هذا ابني، وهذه ابنتي، وهذا أخي، وهذا عمي، وهذا صديقي ، رب اهده إليك، ودله عليك، واملاً قلبه إيماناً وتقوى، وأعني على تربيته، ونصحه، وإصلاحه، وربك لا يرد سائلاً، ولا يخيب مؤملاً : ﴿فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٥٠-٥١].

وقال عز وجل : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٢-٣].

ربك سبحانه يريد منك أن تعرف وتعترف، أنك عبدٌ ضعيف، فقير، عاجز، محتاج، وأن تعرف وتعترف أن لك رباً قوياً، غنياً، قادراً على كل شيء :

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥].

إذا عرفت هذا، وجب عليك أن تتوكل على الوكيل وحده، ولا تلتفت لأحد سواه : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

هو سبحانه الوكيل الذي بيده مقاليد الأمور كلها، فإذا أردت أن يحبك، ويقضي حاجتك، فتوكل عليه، وفوض أمورك كلها إليه وحده : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

توكل على الله القادر على كل شيء، وقل في كل حال، حسبنا الله ونعم الوكيل، وبعد ذلك تيقن أنك ستقلب بنعمة من الله وفضل، ولن يمسك سوءٌ أبداً : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهْمُ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٥].

يا عبد الوكيل، إذا توكلت على الله، فإنك تتوكل على أعظم ما يتوكل عليه مخلوق : ﴿وَلَا تُطِعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب: ٤٨].

من توكل على الله كفاه أمور دينه، ودينه، أتدري يا عبد الوكيل! لماذا يكفي أن تتوكل على الله وحده، لأنه سبحانه يملك السموات، والأرض، وما فيهن، وما بينهن، وما عليهن : ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [النساء/ ١٣٢].

يا عبد الوكيل، توكل على ربك الوكيل في جميع أمورك! هذا المرض الذي أتعبك، و لم تجد علاجه، أليس في الأرض التي يملكها الله؟! ، وهو القادر أن يأمره أن يبقى في جسدك، أو يأمره فيغادر جسدك : ﴿اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٠﴾﴾ [المائدة/ ١٢٠].

يا عبد الوكيل، هذا الهم والغم، وهذا الحزن والكرب، وهذا التعب والألم، أليس في الأرض التي يملكها الله!؟

فتوكل على من له الأرض، ومن فيها، و ادعه أن يرفع ذلك عنك : ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٧-١٨].

يا عبد الوكيل، هذا العدو الوحش الذي تخشاه، وهذا الطاغية الغاشم الذي تخافه! وهذا السبع المفترس الذي تفر منه، أليس من سكان هذه الأرض؟! ، وربك الوكيل مالك الأرض والسماء، فتوكل على من خلقه، وسلطه عليك، أن يرد عنك شره : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [هود: ٥٦].

توكل يا عبد الوكيل على من بيده مقاليد الأمور، ومفاتيح كل شيء، ولا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

اللهم ارزقنا كمال الإيمان، واليقين، وحسن الذكر والعبادة، ودوام المراقبة والمشاهدة، وحسن التوكل على من بيده ملكوت كل شيء، الذي بكلمة واحدة يقول للشيء كن فيكون : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢-٨٣].

فتوكل على ربك الوكيل وحده يحقق لك ما ينفعك، ويدفع عنك ما يضرك، واحذر أن تتخذ وكيلاً غيره وهو موجود!! أو تتكل على غيره وهو الحي الذي يملك كل حي!! أو تلجأ إلى غيره، وهو المغيث المقيت : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

توكل على الله وحده، لأنه السميع الذي يسمع كل شيء، البصير الذي يبصر كل شيء، العليم الذي لا يخفى عليه شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال: ٦١].

وتوكل على الله وحده، فمن توكل على الله، فهو حسبه وكافيه : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

إن الشيطان ذو الجنود والعساكر، وذو القدرة التي أعطاه الله إياها، لا يستطيع أن يصل إلى المتوكل على الله أبداً : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [١٩] ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠].

فكيف بمن دون الشيطان في الأذى، من طاغية، أو وزير، أو مدير، أو جار سوء : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [٢] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [٢] [الطلاق: ٢-٣].

هذا الطاغية الذي تخاف منه يا عبد الوكيل! ، هذا الظالم الذي يؤذيك! ، هذا المجرم الذي يروعك! ، هؤلاء كلهم إنما هم عبيد للملك الذي تعبد، ومخالق للرب الذي يحبك، فتوكل عليه وحده، يدفع أذاهم عنك : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

إن الحياة مدرسة كبيرة، مليئة بالهموم والأحزان، مليئة بالأمراض والآلام، مليئة بالمكر والكيد، مليئة بالخوف والمؤامرات، فتوكل على الله الذي بيده ناصية كل مخلوق، يكفك هذه الشرور كلها : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٥٦] [هود: ٥٦].

إن توكلت على ربك العظيم، حفظك من هذه الأفاعي، وإن أعرضت عنه ابتلعتك تلك الأفاعي : ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [٢٢] [الإسراء: ٢٢].

فمن أعرض عن الله فهو في شقاء في الدنيا والآخرة : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَعْذِبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣].

من رحمة الله عز وجل أن جعل النعم تغمرك لتشكره، وجعل المخاوف تحيط بك لتذكره وتوحده: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣٥) [الأنبياء: ٣٥].

فأنت يا عبد الوكيل، إذا خرجت إلى الشارع أو السوق ينتظرك أحياناً، إما حادث أليم يقع لك، أو ريح باردة تمرضك، أو حفرة تقع فيها فتجرحك، أو إنسان ذميم يشتمك، أو حسود يحسدك، أو بائع يغشك، أو سارق يسرقك، أو ظالم يعتدي عليك، فالدنيا دار المصائب والآلام، والابتلاء والامتحان.

فتوكل على ربك القادر على كل شيء، في حفظك من شر شياطين الإنس والجن: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴿٤﴾ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٥﴾ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق: ٢-٥].

توكل على ربك في كل حال، والجا إليه في كل أمر، فهو قاضي الحاجات، ومجيب الدعوات، وجميع حوائج الخلق بيده، وجميعها مستجابة لمشيئته، ومسرعة لإرادته، وخاضعة لأمره: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (٧٩) [النمل: ٧٩].

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٤) [المتحنة: ٤].

٩٨، ٩٩ : اسم الله (الحفيظ، والحافظ)

الله عز وجل، هو الحفيظ الحافظ لجميع ما في ملكه من المخلوقات، من الذرات، والمجرات، والحركات، والسكنات، والأقوال، والأفعال، والنيات، والخطرات، والمسموعات، والمبصرات، والحسنات، والسيئات : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود:٥٧].

هو سبحانه الحفيظ الذي تكفل بحفظ كل شيء :

حَفِظَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وحفظ السماء أن تقع على الأرض، وحفظ كل مخلوق من شر ما خلق، وحفظ كل إنسان من البلايا، وحفظ القرآن من التحريف، والتبديل، والزيادة، والنقصان : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

هو الحفيظ الذي حفظ الدين من البدع، وحفظ كل شيء : ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه:٥٢].

هو سبحانه الحفيظ الذي حفظ الذرات والمجرات، ولولا حفظه لزلت، وذهبت.

هو الحفيظ الذي حفظ جميع أقوال الإنسان وأعماله، وجميع حسناته وسيئاته، وخيره وشره، وعطاءه ومنعه، و فجوره وتقواه : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود:٥٧].

كل ذلك محفوظ عنده، ومسجل في كتاب مرقوم، يستحيل أن يضيع منه مثقال ذرة، وسيراه كل إنسان يوم القيامة : ﴿يَوْمَ يَذِرُ النَّاسُ أَشْتَانًا لِإِيرَؤَا أَعْمَالِهِمْ﴾ [٦] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [٧] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [٨] [الزلزلة:٦-٨].

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي : « يا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا

لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» أخرجه مسلم^(١).

وكل عمل له ثواب أو عقاب، سيأخذه الإنسان بعد الوزن والحساب يوم القيامة : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَاحِسِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

هو سبحانه الحفيظ، الذي حفظ العالم العلوي، والعالم السفلي، وحفظ السموات والأرض، ومن فيهن، وما بينهن، وما عليهن : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

هو سبحانه الحافظ، الذي يُثبت أوليائه على الهدى والصرط المستقيم، ويثبتهم على الحق في الحياة، وعند الموت : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

هو سبحانه الحفيظ، الحافظ لكل شيء من كل سوء، هو خير حافظاً من كل حافظ : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤].

هو وحده الحافظ الذي حفظ لك الصحة والعافية، وحفظ لك الأهل والمال، وحفظ لك الولد والدار، ، وحفظ لك السمع والبصر، وحفظ لك اللسان والجوارح، وحفظ لك العقل والروح، وحفظ لك الوقت والقوت : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴾ [هود: ٥٧].

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

هو سبحانه الحفيظ لكل ما في الكون من المخلوقات، والأقوال، والأعمال.
 فاحفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده تجاهك، وافعل الأسباب المشروعة
 لحفظ النفس، والصحة، والمال، والأهل، وتوكل على الحفيظ وحده في
 حفظها، وافعل أسباب الحفظ بجوارحك كما أمرت من ربك : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ
 مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ﴿٦٠﴾ [الأنفال: ٦٠].

وتوكل على الله في حفظ كل شيء بقلبك، وافعل الأسباب بجوارحك، فنفعل
 الأسباب بجوارحنا كما أمرنا، ونتوكل على الله بقلوبنا كما أمرنا : ﴿ذَلِكَ
 اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

واعلم يا عبد الحفيظ، أن ما عند الحفيظ من خير لن يناله العبد إلا إذا اتبع منهج
 ربه كما أمره بقوله : ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ﴾ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ
 أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ [هود: ١١٢-١١٣].

يا عبد الحفيظ، حفظ الوقت باستعماله فيما يرضي الله، وحفظ الجوارح بطاعة
 الله، وحفظ العين بالبكاء من خشية الله، والغض عن محارم الله، والنظر في آيات
 الله ومخلوقاته.

وحفظ اللسان بذكر الله، وإشغاله بالحمد والاستغفار، والتوبة، والدعاء،
 والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم شرع الله،
 والكف عن كل سوء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
 وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿٤٣﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣].

وحفظ المال يكون بكسبه من وجوه الحلال، وإنفاقه فيما يحبه الله ويرضاه، وأداء زكاته : ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

هو سبحانه الحفيظ الذي لا يضيع عنده شيء، ولا ينقص منه شيء، حفظ الإنسان، وحفظ عمله : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾﴾ [النبا: ٢٩]. وحفظ لكل عبد نتائج عمله : ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦-١١].

فسبحان الحفيظ، الذي لا يفوته شيء، الحافظ الذي حفظ كل ما في ملكه، الحفيظ الذي حفظ للمؤمن أعظم ثمرات عمله، وكافأه عليه في الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

فيا عبد الحفيظ، سل الحفيظ أن يحفظ لك عملك، ودينك، وإيمانك، وتوحيدك، وليلك، ونهارك.

وأن يحفظ قلبك من النفاق، والرياء، ومن الشرك، والشبهات، والشهوات. وأن يحفظ لك لسانك من الغيبة، والنميمة، وسيء الكلام، وأن يحفظ جوارحك من المعاصي والآثام، وأن يحفظ أموالك من الحرام والشبهات : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف: ٦٤].

واعلم يا عبد الحفيظ، أن حفظ الحفيظ لك يكون بحسب استقامتك، فاستقم كما أمرت، لا كما اشتهيت، والاستقامة تحصل للعبد بفعل أوامر الله، واجتناب نواهيه، ولزوم شرعه حتى الممات، والصبر على كل شيء ابتغاء مرضاة الله :

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِكَلِمَتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

هو سبحانه الحفيظ، الذي حفظ ما خلقه، وأحاط علماً بما أوجده، وحفظ أوليائه من الزلات، والمهلكات : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود: ٥٧]. هو الحفيظ الذي حفظ حياتك من الأخطار، وحفظ بدنك من الأسقام، وحفظ أولادك من الضياع، وحفظ بطنك عن الحرام، وحفظ أموالك من التلف. هو الحفيظ الذي حفظ قلبك من الشرك، والشك، والنفاق، والرياء، وحفظ عقلك من الجنون، وحفظ لسانك من القيل، والقال، والسب، والشتم : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود: ٥٧].

الملك كله له، والخلق كله له، والأمر كله له، والنعم كلها منه، والطمأنينة كلها في خزائنه، والأمن كله بيده، والخير كله من فضله : ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْرًا إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: ٥٣].

فسبحان الملك الذي بيده ملكوت كل شيء : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

هو سبحانه الحفيظ الذي حفظ سمعك الذي تسمع به، وحفظ بصرك الذي تبصر به، وحفظ عقلك الذي تعقل به، وحفظ فكرك الذي تفكر به، وحفظ لك الوقت الذي تعمل فيه، وحفظ لك المال الذي تنفق منه، وحفظ لك البيت الذي تسكن فيه، وحفظ لك المركب الذي تركبه : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود: ٥٧].

هو الحفيظ الذي حفظ أعمالك من الرياء والبدعة، وحفظ أقوالك من كل ما يشينك : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف: ٦٤].

هو الحفيظ الذي حفظ عظامك أن تنكسر، وحفظ دماغك أن ينفجر، وحفظ شرايينك أن تنسد، وحفظ عروقتك أن تفتح : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: ٥٧].

هو الحفيظ الذي حفظ قلبك، وبدنك، ولسانك، وجوارحك، وسمعك، وبصرك، وعقلك، ولو شاء لأخذ ما وهبك : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرَ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصَدِفُونَ﴾ [٤٦] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنزَلْنَا عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٧] [الأنعام: ٤٦-٤٧].

هو سبحانه الحفيظ الحافظ، الذي حفظ لك دينك، وثبتك عليه، وحببه لك، وأثابك عليه، وحفظ لك أعمالك وأجورك : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: ٥٧].

واعلم يا عبد الحافظ، أن من كان الحفيظ معه، فلن يضره أحد، ومن تخلى الحفيظ عنه، استلمه عدوه، فأضاع دنياه وأخراه : ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

وقال عز وجل : ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [٣٦] ﴿وَلِيَهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [٣٧] [الزخرف: ٣٦-٣٧].

فاعتمد يا عبد الحفيظ في جميع أمورك على ربك الحفيظ القادر على كل شيء، ولا تعتد بقوتك، أو ذكائك، أو قدرتك، أو مالك، فيتخلى الله عنك، ويخذلك من جهة من توكلت عليه : ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢].

مذمومًا لا حامد لك، مخذولًا لا ناصر لك.

وأظهر الضراعة لمولك القادر العزيز، ينصرك ويُعزك : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٢٣] [آل عمران: ١٢٣].

وحظك يا عبد الحفيظ من هذا الاسم الكريم، أن تحفظ نفسك بالاستقامة على أوامر الله : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وتحفظ غيرك من الضلال والخسارة بالدعوة إلى الله، وتعليم شرع الله، و الإحسان إلى الخلق : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال عز وجل : ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تُدْرَسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

فاحفظ يا عبد الحفيظ أوقاتك كما حفظها نبيك ﷺ، في كل ما يحبه الله ويرضاه : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا، وَمِنْ خَلْفِنَا، وَعَنْ أَيْمَانِنَا، وَعَنْ شَمَائِلِنَا، وَمِنْ فَوْقِنَا، وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ نُغْتَالَ مِنْ تَحْتِنَا .

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَائِمِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَاعِدِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ رَاقِدِينَ .

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣].

١٠٠ : اسم الله (الحسب)

الله عز وجل هو الملك الحق، الحسب الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

هو الحسب الذي لا أعظم منه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

هو الحسب الذي له الكمال المطلق في ذاته، و أسمائه، وصفاته، وأفعاله، لما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلاء، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

هو الحسب الذي يحاسب عباده على أعمالهم، وحسابه دقيق، لا يترك منه مثقال ذرة : ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَاحِسِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

هو الحسب الذي يحاسب من آمن به وأطاعه، ويشبههم على ذلك الجنة، ويحاسب من كفر به وعصاه، ويعاقبهم على ذلك بالنار : ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

وقال عز وجل : ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٦] ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [٧] ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٨] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٦-٩].

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « يَا عِبَادِي : إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا، فَمَنْ

وَجَدَ خَيْرًا فَلِيَحْمَدَ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» أخرجه مسلم (١).

ومن أيقن أن الله سوف يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، خاف منه، ومن خاف منه استقام على أوامره، ومن استقام على أوامره، فاز برضوانه وجنته : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَزَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ عَفْوِرٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

فسبحان الرؤوف الرحيم، القادر الحكيم، الذي يحاسب عباده في الدنيا ليربيهم، ويحاسبهم في الآخرة ليجازيهم : ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِبُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

هو سبحانه الحسيب الكريم، الذي يجازي المؤمنين على الحسنه بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، إلى أضعاف كثيرة إلى عطاء بغير حساب، ويجازي على السيئة بمثلها، أو يغفرها، ويحاسب الكفار بعدله، ويحاسب المؤمنين بفضله : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٦-٢٧].

وحظك يا عبد الحسيب من هذا الاسم الكريم، أن تحاسب نفسك على جميع أقوالك، وأعمالك، هل هي خالصة لله؟ أم هي لله ولغيره، أم هي لغيره : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ [الحشر: ١٨-١٩].

واحفظ لسانك، وقلبك، وجوارحك، ومالك، ووقتك، من كل ما لا يحبه الله ولا يرضاه، لأن الله سوف يحاسبك على كل ما قدمت وأخرت، لكن المؤمن حسابه يسير، والكافر حسابه عسير: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [الانشقاق: ٦-١٥].

هو سبحانه، الحسيب، العليم، الخبير، الذي يعلم النيات والأسرار، وأدق الذرات و الأعمال، ويعلم النقيير، والقطمير، والفتيل، الله يعلم كل ذلك، وما فوqe، وما دونه، ثم يحاسب الخلق على كل ذلك: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

فحاسب نفسك أيها العبد قبل أن تحاسب، وزنها قبل أن توزن، فالحساب أمامك، والثواب أو العقاب ينتظر: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦-١١].

اللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا و ما أعلننا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

١٠١ : أسم الله (الوارث)

الله عز وجل هو الوارث، الحي القيوم، الحي الذي لا يموت، القيوم الذي لا ينام : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

هو الوارث الباقي بعد فناء الخلق، الذي يرث الخلائق بعد فنائهم، ويرث الأرض ومن عليها : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠].

هو سبحانه الوارث لجميع المخلوقات والأشياء بعد فناء الخلائق، لأن كل شيء ملكه، وسيعود إليه : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

فسبحان الوارث، المالك لكل شيء، الذي خلق كل شيء، و يعود إليه كل شيء : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠].

هو سبحانه الوارث الذي بيده خزائن كل شيء، هو الوارث الذي يورث عباده المؤمنين ما يسعدهم في الدنيا والآخرة.

يورثهم في الدنيا ديار الكفار وأموالهم : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [١٠٥] **إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ** [١٠٦] [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦].

وهو سبحانه الوارث، الذي يورث أوليائه أجل ميراث وأعظمه، وهو دينه وكتابه، وشرعه؛ كما قال سبحانه : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ بِذَلِكَ هُوَ

الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [٣٢] **جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا**

وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [٣٣] وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

شُكُورٌ﴾ [٣٤] الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ﴾ [٣٥] [فاطر: ٣٢-٣٥].

وهو سبحانه الكريم الذي يورث أوليائه الجنة في الآخرة كما قال سبحانه :
﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [٦٣: مريم].

فاعلم يا عبد الوارث، أن كل شيء تملكه هو الله في يدك، وأنت مستخلف فيه،
ويدك عليه يد أمانة لا يد ملك، ثم يعود إلى مالكه الذي أعطاك إياه.

فاتق الله فيما أعطاك الله، واصرفه فيما يحبه الله ويرضاه كما أمرك ربك بقوله :
﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [٧: الحديد].

وقال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْنُونَ الْكِنَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ
فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ [٣٣: النور].

فسبحان الوارث لكل وارث : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ
﴾ [٤٠: مريم].

واعلم يا عبد الوارث، أن الإيمان والعمل الصالح، هو خير ميراث يرثه العبد
بعد موته، وهذا هو الميراث الحقيقي الذي ينجي من عذاب الله، والذي يبقى
ولا يفنى، وثمرته دخول الجنة، كما أخبر الله عن أهل الجنة بقوله :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٤٣: الأعراف].

وجنة الفردوس هي أعظم ميراث يورثه الله أهل الإيمان والتقوى، فاجتهد أن
تكون بعد الموت وارثاً لأحسن ميراث، وأعظم ميراث : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

﴿ ١ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ ٢ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿ ٣ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿ ٤ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿ ٥ ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ ٦ ﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿ ٧ ﴾ وَالَّذِينَ
هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿ ٨ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ ٩ ﴾ أُولَٰئِكَ هُمْ

الْمُؤْتَمِنُونَ ﴿ ١٠ ﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ ١١ ﴾ [المؤمنون: ٦-١١].

واعلم يا عبد الوارث، أن من عرف الله باسمه الوارث، أحبه، وتوكل عليه وحده، واستودع أيامه ولياليه كل ما يحبه الله ويرضاه، لعلمه أن ربه سيحفظه له، ويورثه إياه يوم القيامة: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ [الزلزلة: ٦-٨].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يكون وارثاً لدين النبي ﷺ، يدعو إليه ويعمل به، ويبلغه للناس كافة: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ لِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَيَذَكِّرَ الَّذِينَ أُؤَلِّبُوا إِلَيْهِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

فيا عبد الوارث، اعلم أنك وما تملك على شرف الزوال، والخروج من دار الفناء إلى دار البقاء، ولن يبقى معك في الآخرة، إلا ثواب الأعمال الصالحة: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

فنعم الوارث سبحانه، ونعم الميراث الذي يورثه أوليائه: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

اللهم يا وارث كل وارث، أورثنا بفضلك جنات الفردوس في أعلى عليين، مع الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين، يا ذا الجلال والإكرام: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ [النساء: ٦٩-٧٠].

١٠٢، ١٠٣ : اسم الله (المقدم، والمؤخر)

الله عز وجل هو المقدم والمؤخر الذي يقدم ما شاء، ومن شاء، ويؤخر ما شاء، ومن شاء، لكمال علمه وحكمته، ورحمته: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [غافر: ٦٥].

هو المقدم والمؤخر، الذي قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ﴾ ﴿٥٠﴾ [القمر: ٤٩-٥٠].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، قدم الشيء قبل حين توقعه، وأخر الشيء عن حين توقعه، لأنه الحكيم الخبير ببواطن الأمور وظواهرها: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، لا إله غيره، ولا رب سواه.

قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» متفق عليه^(١).

هو سبحانه المقدم والمؤخر، قدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع بعضهم فوق بعض: ﴿أَفَمِنْ أَتْبَعِ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ مَنِ اللَّهِ وَمَاؤَنَهُ جَهَنَّمَ ۗ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ ﴿١٦٢﴾ ﴿هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٦٣﴾ [آل عمران: ١٦٢-١٦٣].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي علم كل متقدم ومتأخر، فقدم من يستحق التقديم، وأخر من يستحق التأخير، قدم الدنيا على الآخرة، وقدم الأعمال على

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٢٠)، وأخرجه مسلم برقم (٧٦٩).

الجزاء، وقدم الإنسان على غيره، وقدم المؤمنين على الكافرين، وقدم الحياة على الموت : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ (٢٣) ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ (٢٤) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٥) [الحجر: ٢٣-٢٥].

واعلم يا عبد الله أن اسم المقدم والمؤخر من أسماء الله المتقابلة التي لا يطلق واحد منهما على الله إلا مقرونا بالآخر، لأن الكمال في اقترانهما، لا في افتراقهما : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٨) [طه: ٨].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي بيده مقاليد الأمور، قدم من شاء من خلقه، من الأنبياء و الرسل والمؤمنين، إلى أعالي الرتب، باصطفائه وتوفيقه، ورحمته وإحسانه، وآخر من شاء من خلقه إلى أسفل الرتب، من الكفار، والمشركين، والمنافقين، والمجرمين، بخذلانهم، وطردهم من رحمته، بعد أن أعرضوا عن دينه : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرُورِهِمْ يَعْصِمُونَ ﴾ (١١٣) [آل عمران: ١٦٣].

وقال عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ (١٨) ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩) ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٢٠) [السجدة: ١٨-٢٠].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي بيده وحده التقديم والتأخير الكوني، والتقديم والتأخير الشرعي.

فالتقديم والتأخير الكوني، بحر لا ساحل له، كتقديم الدنيا على الآخرة، وتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتقديم الحياة على الموت، وتقديم الأسباب على مسبباتها، وتقديم الوالد على الولد، وتقديم بعض الأمم على

بعض : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

و أما التقديم والتأخير الشرعي، فهو متعلق بمحبة الله عز وجل لفعل دون فعل، كتقديم بعض الأحكام، والصفات، والأفعال، والأشخاص، على بعض، كتفضيل الأنبياء و الرسل على الخلق، وتفضيل بعض الرسل على بعض، وتفضيل المؤمنين على الكافرين، وتفضيل بعض المؤمنين على بعض، كتفضيل العالم على الجاهل، وتفضيل التقي على الفاجر : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ [٣٤] أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ [القلم: ٣٤-٣٨].

وكذا تفضيل بعض الأماكن على بعض، كتفضيل المساجد الثلاثة على غيرها من المساجد، وتفضيل المساجد على غيرها من الأماكن. وكذا تفضيل بعض الأزمنة على بعض، كتفضيل ليلة القدر على سائر الليالي، وتفضيل يوم عرفة على غيره من الأيام، وتفضيل يوم الجمعة على غيره من أيام الأسبوع، وتفضيل شهر رمضان على غيره من الشهور، وكذا تفضيل بعض الصفات على بعض، وتفضيل بعض الأشخاص على بعض : ﴿ ﴿ وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا لَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مِّنْ أَمَنٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

فالله وحده هو الملك القادر على كل شيء، المقدم والمؤخر للزمان والمكان، والأوصاف والأشخاص : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٠٧) [هود: ١٠٧].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي قدم الأنبياء على الناس في الفضل والرتبة، وقدم الأم على الأب بالبر والصلة.

فسبحان المقدم والمؤخر، الذي يقدم من شاء بفضله، ويؤخر من شاء بعدله : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٨) [القصص: ٦٨].

فمن خلقه من هو مقدم خلقا ورتبة، كالعرش، والكرسي، والملائكة. ومنهم من هو مقدم خلقا، مؤخر الرتبة كإبليس، فإنه خلق قبل آدم ﷺ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢٦) ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٢٧) [الحجر: ٢٦-٢٧].

ومنهم من هو مؤخر خلقا، ومقدم رتبة، وهو نبينا محمد ﷺ، سيد الأولين والآخرين، الذي ختم الله به النبوات، وختم بأتمه الأمم : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٤٠) [الأحزاب: ٤٠].

فسبحانه هو المقدم والمؤخر، الذي لا يُسأل عما يفعل، لأنه الحكيم العليم، البصير بمصالح عباده، قد يعجل لعبده الرزق، وربما يؤخره، وربما يعجل له الولد، وربما يؤخره، وربما يعجل له الشفاء، وربما يؤخره، وربما يعجل له العقوبة على المعصية، وربما يؤخرها، لأنه وحده المقدم والمؤخر، الذي جميع أفعاله، في منتهى الحكمة والرحمة، والعدل والإحسان : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٨) [طه: ٨].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي يقدم من شاء بطاعته، ويؤخر من شاء بمعصيته، قدم المسلم على الكافر، و قدم البر على الفاجر، و قدم الكريم على البخيل، و قدم المجاهد في سبيل الله على القاعد : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠].

هو سبحانه المقدم و المؤخر، الذي يربي عباده بالتقديم والتأخير، فيكرم من أطاعه، ويهين من عصاه، ويعز من أمن به، ويذل من كفر به، لأنه الحكيم الخبير، الذي يضع ثوابه للمحسن فضلاً، ويضع عقوبته للمسيء عدلاً : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۗ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠].

وقال عز وجل : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي يقدم من شاء في دخول الجنة، ويؤخر من شاء، و يقدم من شاء في دخول النار، و يؤخر من شاء : ﴿ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٠].

وقال عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَن اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٣].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي يقرب أوليائه ويبعد أعداءه، فيكرم من آمن به بطاعته، و يشغل من كفر به بشهوته، و يضرب الحجاب بينه وبينه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

وقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وكل إنسان سوف ينبأ يوم القيامة بما قدم و آخر، من قول أو فعل، وسيسأل عن تقديم شهواته على أوامر ربه، وعن تقديم ما تحبه النفس على ما يحبه الرب :

﴿يَبْتَغُوا الْإِنسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ١٣].

و اعلم يا عبد الله أن التقدم والتأخر نوعان :

تقدم ديني، وتقدم دنيوي.

فالتقدم الديني الحقيقي هو تقدم العبد للإيمان بالله، وعبادته وحده لا شريك له، والفوز بمرضاته، وحتته : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧-٨].

والتأخر عن ذلك هو التأخر الحقيقي المذموم، بالكفر، والشرك، والمعاصي : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد: ١٢].

والباب مفتوح لمن أراد أن يتقدم أو يتأخر ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدثر: ٣٥-٣٧].

أما التقدم في الدنيا و التأخر عنها فهو مقياس صوري، لا قيمة له إذا لم يقترن بالإيمان والعمل الصالح : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سبأ: ٣٧-٣٨].

و حظ العبد من هذين الاسمين الكريمين، أن يتوسل بهما إلى ربه، لنيل التقدم

الحقيقي، بالإيمان والأعمال الصالحة، و ترك كل ما يؤخر عما يحبه الله ويرضاه، ودخول الجنة، والنجاة من النار: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

ومن عرف ربه باسمه المقدم والمؤخر، آمن به، و آمن بحكمته البالغة، و رحمته الواسعة، و قدرته المطلقة، و حسن تدبيره، و علمه المحيط: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

ومن عرف ربه باسمه المقدم و المؤخر، قدم ما قدمه الله ورسوله، من الأقوال والأعمال، والصفات والأشخاص، و آخر ما آخر الله ورسوله، من الأقوال والأعمال، والصفات والأشخاص، وهذا هو الميزان الحقيقي، الذي يزن به المؤمن الأمور كلها: ﴿ أَفَمَنَ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِن اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنَ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٩) [التوبة: ١٠٩].

وقال عز وجل: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٢) [الملك: ٢٢].

أما ميزان أهل الدنيا الذين يقدمون أهل الجاه، والرئاسة، و الأموال وغيرها من أعراض الدنيا، على غيرهم من أهل الإيمان، و التقوى، و الصلاح، فهذا ميزان مختل، كاذب، يخالف ميزان الله الحقيقي في التقديم و التأخير: ﴿ أَفَمَن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ ۗ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ (١١٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرَاتِهِم بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾ [آل عمران: ١٦٢-١٦٣].

ومن عرف ربه باسم المقدم والمؤخر، توكل عليه وحده، وسلم لأمره، وفوض أمره إليه وحده، لأنه لا مقدم لما أحر، ولا مؤخر لما قدم، سُبْحَانَكَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ: ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

ومن عرف ربه باسمه المقدم والمؤخر، توكل عليه وحده، ولم يتأثر أو يغتر بقوة الباطل، وانتفاشه، وجبروته، في هذا الزمان، فإن المقدم والمؤخر للباطل وأهله بالمرصاد: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

وقال عز وجل: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْتَقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وكما أخبر الله عن فرعون وجنوده بقوله: ﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمُ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [١٣٦] وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَنَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٦-١٣٧].

فالرزق بيد الرزاق لكل الخلق، والنصر بيد الناصر لمن نصر دينه، وآمن بالله واتبع هداه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

ومن ثمرات الإيمان بهذا الاسم الكريم، أن العبد لا يغتر بهذه الدنيا، ويحذر من الركون إليها، لأنها ستفنى، ولا يبقى للعبد إلا ما قدمه من الإيمان، والأعمال الصالحة، أو ضدها: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرُّكُمُ الْحَيَاةُ

الذُّنْيَا وَلَا يَغْرَبْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُوبُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ [فاطر: ٥-٦].

ومن عرف ربه باسمه المقدم والمؤخر، لم يركن إلى عمله، ولم يكن له الأمان بكثرة الطاعات، ولا اليأس بكثرة المعاصي، فرب مسلم كان في الظاهر من المطرودين، ثم ظهر أنه من المقربين، وربما كان أحد في الظاهر من المقربين، فظهر أنه من المطرودين: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

وقال النبي ﷺ: «..إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» متفق عليه (١).

فتوكل على الله وحده، ولا تلتفت لأحد سواه: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩].

ولا تركز إلى قوتك، ولا إلى علمك، ولا إلى عملك، ولا إلى مالك: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

واعلم أن الله عز وجل يقدم من شاء بالقوة، أو الذكاء، أو العقل، أو الحكمة، أو العلم، أو المال، أو النسب، أو الجاه، فإن لم يُشكر هذا التقدير، باستعماله فيما يحبه الله ويرضاه، أخره الله بفضيحة، أو زلة، أو كف يد، وذلك كله ابتلاء أو استدراج: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] ولقد فتنا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٣٢٠٨)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٤٣).

واعلم أن قدرك عند الله، ودرجتك يوم القيامة، بقدر إيمانك، وأعمالك الصالحة، فقدم ما يحبه الله ويرضاه، على ما تحبه النفس، وقدام الآخرة على الدنيا، وقدام أهل الإيمان والتقوى، والمعروف والإحسان، على ما سواهم من الناس: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

وبذلك وبفضل الله عز وجل، يكون قد تم الكلام على إحصاء أسماء الله الحسنى، وشرحها، وبيان كيفية التبعده لله بموجبها.

فله الحمد والمنة على نعمة البدء والختام، وعلى نعمة التمام والكمال: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٦ ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣٧ [الجنائىة: ٣٦-٣٧].

اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، وقولك حق والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق.

اللهم لك الحمد الذي لا نهاية لعدده، و لا انقطاع لأمده، على عظمتك، وعظمة أسمائك، وصفاتك، وأفعالك، وعظمة إحسانك، وجزيل عطائك.

اللهم لك الحمد أن عرفتنا بذاتك، و أسمائك، وصفاتك، و أفعالك، ودينك و

شرعك، و ثوابك وعقابك: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ٣

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٤ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٥ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٦

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٢-٧].

لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ [النمل: ١٩].

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي

وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١].

اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ،

وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا

فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنَا وَاضْرِبْ عَنَّا شَرَّ مَا قُضِيَتْ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَىٰ عَلَيْكَ،

إِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.

اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْسِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي،

وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا

وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ

قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ

الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ

مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ

وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا

تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهَوَّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا.
 اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَاتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا،
 وَاجْعَلْ نَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي
 دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا
 يَرْحَمُنَا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

الحمد لله الذي عرفنا بنفسه، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وآلائه، وآياته،
 ومخلوقاته، وفتح لنا أبواب العلم بربوبيته، وألوهيته، وأعاننا على ذكره،
 وشكره، وحسن عبادته، وهدانا إلى الإخلاص له في توحيده، وعصمنا من
 الإلحاد والشك في أمره.

الحمد لله حمداً كثيراً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، عدد ما أحاط به علمه، حمداً
 لا منتهى لحده، ولا بلوغ لغايته، ولا انقطاع لأمدته.

اللهم يا كريم، يا رحمن، يا أرحم الراحمين، أرحم وجوها خرت لعظمتك
 ساجدة، و ألسنة نطقت بتوحيديك، وذكرك، ولهجت بحمدك، وشكرك صادقة،
 وقلوبا ذلت لعز ربوبيتك وألوهيتك خاشعة، وعقولا تصاغرت لكبريائك
 خائفة، وعيونا من خشيتك باكية، وجوارحاً سعت إلى أماكن عبادتك طائعة، يا
 واسع الرحمة، يا سريع الرضا، يا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

﴿رَبَّنَا ءَاثِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
 [البقرة: ٢٠١].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].
 ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
 الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ إِنَّكَ
 مُؤْتِنَا فَاَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وبهذا تم الكلام على أسماء الله الحسنى التي أحصينا منها بفضل الله أكثر من (١٠٣) اسم من أسماء الله الحسنى، الواردة والثابتة في القرآن والسنة.

نسأل الله عز وجل أن يكون عملنا هذا من العمل المقبول، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمتعنا برؤية وجهه الكريم، ويسعدنا بدخول جنات النعيم، وأن يغفر لنا كل زلل وتقصير، إنه هو الغفور الرحيم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٨﴾ [آل عمران: ٨].

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.
﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [الصفات: ١٨٠-١٨٢].

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٥
عظمة الله عز وجل.....	١١
الباب الأول: العلم بالله وأسمائه وصفاته ، ويشتمل على ما يلي: ٢٧..	
١- فقه التوحيد.....	٢٨
٢- أقسام التوحيد.....	٢٨
٣- أركان التوحيد.....	٣٢
٤- أسماء الله الحسنی الثابتة في القرآن والسنة.....	٣٣
٥- حكم العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله.....	٣٤
٦- فقه أسماء الله الحسنی.....	٣٦
٧- عدد أسماء الله الحسنی.....	٣٧
٨- أقسام أسماء الله الحسنی.....	٣٩
٩- كيفية إثبات أسماء الله الحسنی وصفاته.....	٤٢

الباب الثاني : فقه التعبد بأسماء الله وصفاته، ويشتمل على ما يلي : ٤٥

١- أركان الإيمان بأسماء الله وصفاته..... ٤٦

٢- أركان التعبد لله بأسمائه وصفاته..... ٤٧

٣- فقه التعبد لله بأسمائه وصفاته..... ٤٩

٤- طرق الوصول إلى التعبد لله بأسمائه وصفاته..... ٦٦

٥- مراتب المؤمنين في التعبد لله بأسمائه وصفاته..... ٦٧

٦- ثمرات التعبد لله بأسمائه وصفاته..... ٧٠

الباب الثالث: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي : ٧٥

١- ٢- شرح اسم (الله، و الإله)..... ٧٦

٣- شرح اسم الله (الرب)..... ٨٥

٤- ٥- شرح اسم الله (الرحمن، والرحيم)..... ٩١

٦- شرح اسم الله (الرؤوف)..... ٩٨

٧- شرح اسم الله (الحي)..... ١٠٠

٨- شرح اسم الله (القيوم)..... ١٠٤

- الباب الرابع: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي: ١٠٧
- ٩-١٠- شرح اسم الله (الواحد، والأحد) ١٠٨
- ١١- شرح اسم الله (الوتر) ١١٣
- ١٢-١٣- شرح اسم الله (الأول، والآخر) ١١٩
- ١٤-١٥- شرح اسم الله (الظاهر، والباطن) ١٢٠
- ١٦- شرح اسم الله (الحق) ١٢٤
- ١٧- شرح اسم الله (المبين) ١٢٦
- ١٨- شرح اسم الله (السميع) ١٣٢
- ١٩- شرح اسم الله (البصير) ١٣٥
- الباب الخامس: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي: ١٣١
- ٢٠- شرح اسم الله (الشهيد) ١٣٨
- ٢١- شرح اسم الله (الرقيب) ١٤٠
- ٢٢-٢٣- شرح اسم الله (العليم، والعلّام) ١٤٣
- ٢٤- شرح اسم الله (الخبير) ١٤٨

- الباب السادس: أسماء الله الحسنی، وتشتمل على ما يلي: ١٥٣
- ٢٥- شرح اسم الله (الواسع) ١٥٤
- ٢٦- شرح اسم الله (المحيط) ١٥٨
- ٢٧- شرح اسم الله (العظيم) ١٦٢
- ٢٨- شرح اسم الله (المجيد) ١٦٨
- ٢٩- شرح اسم الله (الحميد) ١٧٠
- ٣٠- شرح اسم الله (الصمد) ١٧٦
- ٣١- شرح اسم الله (القوي) ١٨٤
- ٣٢- شرح اسم الله (المتين) ١٨٨
- ٣٣-٣٤-٣٥- شرح اسم الله (القادر، والقدير، والمقتدر) ١٩١
- ٣٦-٣٧- شرح اسم الله (الناصر، والنصير) ١٩٨
- الباب السابع: أسماء الله الحسنی، وتشتمل على ما يلي: ١٩٧
- ٣٨-٣٩- شرح اسم الله (الحكيم، والحكم) ٢٠٥
- ٤٠-٤١-٤٢- شرح اسم الله (العلي، والأعلى، والمتعال) ٢١١

- ٢١٦..... ٤٣-٤٤- شرح اسم الله (القهار، والقاهر).
- ٢٢١..... ٤٥-٤٦- شرح اسم الله (الملك، والمليك).
- ٢٢٨..... ٤٧- شرح اسم الله (القدوس).
- ٢٣١..... ٤٨- شرح اسم الله (السبوح).
- ٢٣٨..... ٤٩- شرح اسم الله (السلام).
- ٢٤٣..... الباب الثامن: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي:
- ٢٤٤..... ٥٠- شرح اسم الله (المؤمن).
- ٢٤٩..... ٥١- شرح اسم الله (الصادق).
- ٢٥٤..... ٥٢- شرح اسم الله (المهيمن).
- ٢٥٧..... ٥٣- شرح اسم الله (العزیز).
- ٢٦١..... ٥٤- شرح اسم الله (الجبار).
- ٢٧٣..... ٥٥-٥٦- شرح اسم الله (الكبير، والمتكبر).
- ٢٧٨..... ٥٧-٥٨- شرح اسم الله (الخالق، والخالق).
- ٢٨٢..... ٥٩- شرح اسم الله (الباريء).

- ٦٠- شرح اسم الله (المصور)..... ٢٨٤
- الباب التاسع: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي:..... ٢٨٧
- ٦١- شرح اسم الله (الغني)..... ٢٨٨
- ٦٢-٦٣- شرح اسم الله (الرزاق، والرازق)..... ٢٩٣
- ٦٤-٦٥- شرح اسم الله (الكريم، والأكرم)..... ٢٩٦
- ٦٦- شرح اسم الله (الوهاب)..... ٣٠٣
- ٦٧- شرح اسم الله (المقيت)..... ٣٠٩
- ٦٨- شرح اسم الله (المعطي)..... ٣١٣
- ٦٩- شرح اسم الله (المحسن)..... ٣٢٣
- الباب العاشر: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي:..... ٣٣١
- ٧٠-٧١- شرح اسم الله (الولي، والمولى)..... ٣٣٢
- ٧٢- شرح اسم الله (البر)..... ٣٣٧
- ٧٣- شرح اسم الله (الودود)..... ٣٤٢
- ٧٤- شرح اسم الله (القريب)..... ٣٤٥

- ٣٥٤.....٧٥- شرح اسم الله (المجيب)
- ٣٥٨.....٧٦- شرح اسم الله (النور)
- ٣٦٢.....٧٧- شرح اسم الله (الهادي)
- ٣٦٩.....الباب الحادي عشر: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي:
- ٣٧٠.....٧٨- شرح اسم الله (اللطيف)
- ٣٧٢.....٧٩- شرح اسم الله (الرفيق)
- ٣٧٩.....٨٠- شرح اسم الله (الحليم)
- ٣٨٣.....٨١- شرح اسم الله (التواب)
- ٣٨٦.....٨٢- شرح اسم الله (العفو)
- ٣٨٩.....٨٣-٨٤- شرح اسم الله (الغفور، والغفار)
- ٣٩٧.....الباب الثاني عشر: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي:
- ٣٩٨.....٨٥- شرح اسم الله (الشافعي)
- ٤٠٥.....٨٦-٨٧- شرح اسم الله (الشاكر، والشكور)
- ٤١٥.....٨٨- شرح اسم الله (الجميل)

٤٢٢.....	٨٩- شرح اسم الله (الطيب)
٤٢٩.....	٩٠- شرح اسم الله (الحيي)
٤٣٥.....	٩١- شرح اسم الله (الستير)
٤٤١.....	الباب الثالث عشر: أسماء الله الحسنى، وتشتمل على ما يلي:
٤٤٢.....	٩٢- شرح اسم الله (المستعان)
٤٤٧.....	٩٣-٩٤- شرح اسم الله (الفتاح، والفتاح)
٤٥٠.....	٩٥- شرح اسم الله (الكافي)
٤٥٤.....	٩٦- شرح اسم الله (الكفيل)
٤٥٨.....	٩٧- شرح اسم الله (الوكيل)
٤٦٧.....	٩٨-٩٩- شرح اسم الله (الحافظ، والحفيظ)
٤٧٤.....	١٠٠- شرح اسم الله (الحسيب)
٤٧٧.....	١٠١- شرح اسم الله (الوارث)
٤٨٠.....	١٠٢-١٠٣- شرح اسم الله (المقدم، والمؤخر)
٤٩٣.....	الفهرس